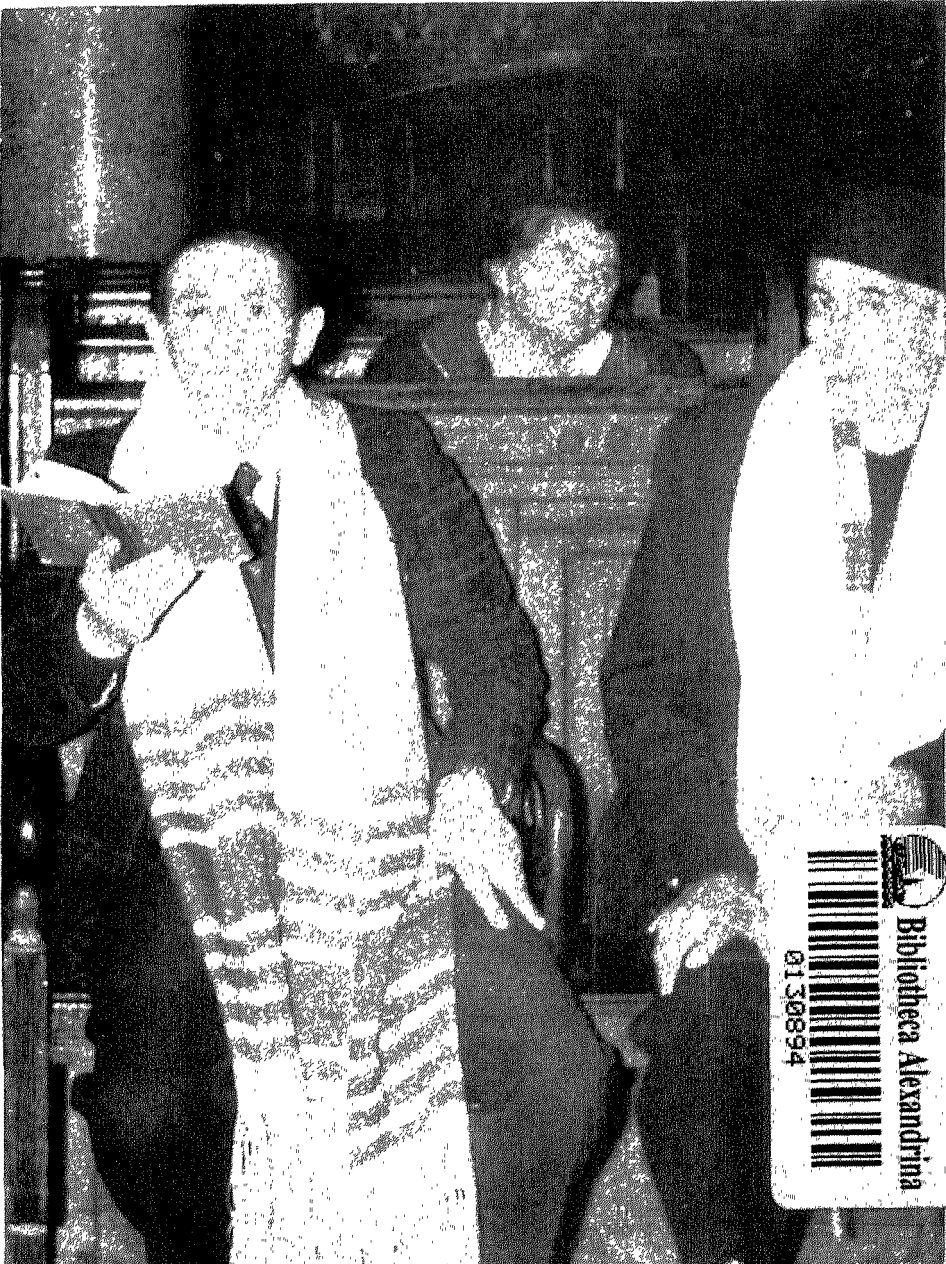


عرفه عبده علي

يهود مصر

باروناس وبؤسا !



عرفه عبره على

يهود مصر باروناس وبؤس

دراسة تاريخية

- وقائع حارة اليهود.
- العصر الذهبي ليهود مصر.
- اليهود وعلاقاتهم بالقصر.
- الهيمنة اليهودية على الاقتصاد المصري.
- عمليات التجسس اليهودي.
- تزيف التاريخ على الطريقة الإسرائيلية.
- يهود في تاريخ الفن المصري.

الطبعة الاولى

١٩٩٧ م

ايتراك للنشر والتوزيع

طريق غرب مطار ألماظة

عمارة (١٢) شقة (٢)

ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب - مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩

فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

الفهرس

تقديم	٣
- يهود مصر	٩
وقائع حارة اليهود	١١
يهود القاهرة وصراعات مجلس الطائفة	٢٧
مؤسسات الرعاية الاجتماعية والرياضية والثقافية بالقاهرة	٤٢
المدارس اعداد شباب اسرائيلى متعصب!	٤٦
- الحياة الدينية والاجتماعية	٤٩
المحافل والمعابد اليهودية فى القاهرة	٥١
الزواج والتقاليد الخاصة والاعيان	٦٨
كول نيدرير والتحلل من جميع العهود والمواثيق	٨٢
- عصر الهيمنة اليهودية على الاقتصاد المصرى	٨٥
عصر الهيمنة اليهودية على الاقتصاد المصرى	٨٧
- الحياة الثقافية ليهود مصر	١١٥
الحياة الثقافية ليهود مصر الصحافة - الادب - الفن	١١٧
أثر الثقافة العربية فى ثقافة الجماعات اليهودية	١٣٦
يهود فى تاريخ الفن المصرى	١٤٦
- النشاط السياسى وعمليات التجسس اليهودى فى	
مصر	١٦٣
يهود مصر .. وعلاقاتهم بالقصر!	١٦٥

النشاط الصهيونى فى مصر..... ١٧١

التجسس اليهودى فى مصر..... ١٧٨

- يهود الاسكندرية..... ١٩٧

يهود الاسكندرية..... ١٩٩

- ازدهار .. وتدهور !..... ٢١٣

(دراسة تاريخية : اميل جابى، ليفانا مزراحى)..... ٢١٥

- د. شيمون شامير .. وأحلام غزو التاريخ !..... ٢٢٧

حديث التكريات والأوهام التاريخية !..... ٢٢٩

- مصطلحات يهودية..... ٢٣٥

- المراجع..... ٢٥٧

تقديم ..

تشير المصادر التاريخية، إلى أن يهود مصر لم يعيشوا فى معزل أو داخل جيتو، ولم يعتبرهم المجتمع - جالية أجنبية - بل مصريون إعتنقوا الدين اليهودى، والسلوك الاجتماعى لم يميزهم عن بقية أبناء المجتمع المصرى. التسامح الفطرى وعلاقات الود تسود الجميع : مسلمين ويهود وأقباط، معايشة مجردة من كل تعصب دينى.

ومن الملاحظ، أن ظاهرة «الجيتو» التى عاشها قسراً يهود أوروبا، لم تعرفها الجماعات اليهودية التى عاشت فى محيط ثقافى عربى إسلامى .. وبينما يهود الحضارة الإسلامية، كانوا مندمجين فى نسيج هذه الحضارة : لغوياً وفكرياً وإجتماعياً وسياسياً .. كان أقرانهم فى أوروبا - فى العصور الوسطى والحديثة - يتعرضون لأبشع أنواع الإضطهاد والمجازر المتكررة !

وبينما الفيلسوف اليهودى «مندلسون» رائد حركة التنوير اليهودية «الهسكالاه» قد حدد رؤية جديدة فى الفكر اليهودى، عندما طالب اليهود بنبذ «عقلية الجيتو» وأن يندمجوا فى الشعوب التى يعيشون بينها .. كان زعماء الحركة الصهيونية أشد حرصاً وأكثر حذراً من «الخطر الأكبر» : إندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها و«ضياع الصفات اليهودية المميزة» !!

وعلاقة اليهود بمصر، هى علاقة قديمة، تعود إلى زمن نزول أولاد «يعقوب» فيها، ثم إلى بقاء البعض منهم فى منطقة القيوم، عقب خروج «موسى» من مصر، فى حدث تاريخى هام، يحيطه قدر هائل من الغموض !

وقد أثبت المؤرخون، وجود طائفة يهودية فى مصر، فى القرن السادس قبل الميلاد، حيث إستقر بعضهم فى مدن الدلتا، والبعض الآخر فى جزيرة «اليفانتين» بمصر العليا، ثم جاءت جماعة أخرى، بعد فتح الاسكندر الأكبر لفلسطين عام ٣٢٢ ق.م. وقد شجع بطليموس الأول اليهود على الإستقرار

بالاسكندرية، وبعد سقوط القدس فى يد «تيتوس» عام ٦٦ م، أرسل الآلاف من الأسرى اليهود إلى مصر. وتعرضوا لتقلبات عديدة، حتى كان الفتح العربى لمصر، فتحسنت أوضاعهم، وشهدت الطائفة نوعاً من الازدهار، وانتقل كثير منهم إلى القسطنطينية، التى أصبحت عاصمة لمصر، ولتصبح أيضاً مركزاً روحياً كبيراً لليهود.

وفى عصر الدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية، وعصر سلاطين المماليك عاش يهود مصر ازدهاراً اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، مماثل لما شهدته الطوائف اليهودية فى الأندلس والمغرب العربى، تحت ظلال الحكم الإسلامى.

وكان الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧، وقد حافظ «النظام الملى» فى ذلك العهد، على حقوق والتزامات الطوائف الدينية، وتمتع كثير من اليهود بنظام الامتيازات، وتحقق للطائفة نوع من «الاستقلال الذاتى» من الناحية الدينية والإدارية .. وكان «الحاخام باشى» فى استانبول، يمثل كل يهود الامبراطورية أمام «الباب العالى» .. ولرؤساء الطوائف المحلية مكانتهم فى الهيئة الدينية الرسمية للدولة.

وبدأت موجات من الهجرة اليهودية، من مختلف أرجاء الإمبراطورية العثمانية، تنضم إلى العنصر اليهودى الوطنى.. تزامنت مع بداية هجرات مماثلة من بعض دول أوروبا .. وتبلغ هذه الهجرات ذروتها، بحلول عام ١٨٤٠، بفضل تشجيع محمد على باشا وأسرته والجاليات الأجنبية فى مصر، فتزايد توافد يهود أوروبا، الذين وجدوا مع سائر الأقليات والجاليات الأجنبية «مناخاً ملائماً» لإغتنام الفرص فى عالم المال والتجارة والسمسرة، ويسقوط البلاد «فريسة للديون الأجنبية»، وسيطرة الأوربيين على مالية مصر، تمتع اليهود بالامتيازات وحماية القناصل الأجانب. وكان افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، إيذاناً بتوالى المزيد من المهاجرين اليهود. وشهد عهد الخديو إسماعيل توسعاً فى استخدام اليهود فى وظائف الدولة، وتوجهت الطائفة إلى تشييد المدارس والمعابد والمستشفيات والمراكز الاجتماعية وإصدار الصحف والمجلات، ولم يكن فى القوانين القائمة،

مايعوق حريتهم ونشاطهم فى التجارة وأعمال الصيرفة والبورصة والوظائف الحكومية.

ومما لاشك فيه، أن الاحتلال البريطانى قد هيا لليهود - ظرفاً أنسب - للازدهار المالى والنفوذ الاقتصادى والسياسى، فالإحتلال الأوربى - بصفة عامة - إرتكز فى محاولته لتوسيع مساحة نفوذه فى العالم العربى الإسلامى، على فرض «الحماية» والرعاية لأبناء الأقليات، ومنحهم حقوقاً وامتيازات، لم تكن متاحة للأغلبية، بحيث تتحول الأقلية إلى «جيب سكانى» ترتبط مصالحه وطموحاته بالقوى الاستعماريه صاحبة الحماية .. بمعنى آخر، أقلية محلية مندمجة فى المجتمع، تتحول إلى عنصر سكانى «غريب» يدين بالولاء لقوة خارجية !

وقد أسهم التركيب الوظيفى الاقتصادى للطائفة اليهوديه - خاصة بين المهاجرين الأوربيين - فى تعميق الاتجاه نحو «التغريب» .. حيث نشاطهم فى مجالات مرتبطة أساساً بالقوى الأجنبية المهيمنة، مثل التجارة الدولية والبنوك وأعمال البورصة.

أيضاً، يرجع إزدهار المجتمع اليهودى فى مصر، ليس فقط للإنفتاح الاقتصادى على أوربا، بل إلى إعتقاد رسخ فى عقيدة اليهود المصريين، بأن مصر هى «أرض الميعاد» !

وقد لعبت المؤسسات اليهوديه العالميه دوراً بارزاً فى توجيه يهود مصر، وكان على رأسها «الإتحاد الإسرائيلى العالمى - "الاليانس"» الذى اضطلع بمهمة إنشاء المدارس اليهوديه فى جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى، ضمت أبناء الطوائف اليهوديه - المحليه والوافده - وتركز إهتمام هذه المدارس على مناهج تختلق جذوراً ثقافيه ودينيه وتاريخيه للأفكار الصهيونيه، وإحياء اللغة العبريه، كأساس لخلق شخصيه قومية مشتركة بين الطوائف اليهوديه، بعد أن كانت العبريه قاصرة على المعابد وبطون الكتب !

كذلك أسهمت هذه المدارس فى عملية المسخ الحضارى «الاستلاب الثقافى» من

خلال تدريس تاريخ الاضطهادات الأوربية للجماعات اليهودية، فى إطار صياغة «تاريخ موحد مزيف لجميع اليهود» جوهره الحقد النابع من المعاناة التاريخية الطويلة - الشتات - والحنين إلى الحياة فى ظل مجتمع يهودى آمن فى «أرض الأجداد»!

وقد نجحت تلك المدارس - بتعميق هذه الأفكار وتطوير أهدافها - فى إنتزاع يهود مصر والبلاد العربيه، من بيئاتهم وحضارتهم وقوميتهم .. ووضعتهم أداة طيعة فى يد الغرب، ليصوغ منهم مادة المشروع الاستبطنى فى فلسطين! .. مع تزايد نشاط الحركة الصهيونية، التى سعت إلى إستئصال اليهود العرب من تقاليد مجتمعاتهم، وجردتهم من إنتماءهم، ليكون ولائهم فقط للشعب اليهودى والدولة الصهيونية!

وقد حمل المهاجرون اليهود من أوربا معهم، عقدة الانعزال عن البشر، وإدعاء التمايز والإستعلاء على شعوب الأرض، وهم الذين وجدوا أنفسهم - فى مجتمعاتهم الأوربية - عرضة لكراهية الأمم الأخرى، ووجدت هذه العقدة طريقها بسهولة إلى الشخصية اليهودية، وأصبحت - عوامل أساسيه - فى تكوين هذه الشخصية، سواء عن طريق الإنسان أو الذكريات الدينيه والسياسيه، التى تضخمت مع الزمن .. مما يؤكد مدى أهمية الخرافه والاسطوره، فى خلق الاطار النفسى العنصرى اليهودى، وبشكل يتجاوز الحقيقة التاريخية!

وظاهرة العزلة الاجتماعيه داخل «الجيتو» .. التى ميزت الوجود اليهودى عبر التاريخ، عبر عنها «ناحوم جولدمان» بقوله:

«إن الجيتو يعتبر إكتشافاً يهودياً من الناحية التاريخية! .. ومن الخطأ القول بأن - الجوبيم - قد أرغموا اليهود على الانفصال عن بقية المجتمع، هناك فرق بين أن يختار بحريته جيرانه، أو أن يكون مرغماً على السكن فى مكان معين .. إن الجيتو، لم يكن مجرد مجموعة من المنازل والمؤسسات اليهوديه المحاطة بسور، سواء كان هذا السور مبنياً أو سوراً نفسياً، لم يكن - سجن جماعى - لليهود، فرضه الآخرون عليهم، وإنما كان سور دفاعى داخلى، حقيقى ورمزى فى آن واحد، شكل حصناً، شيده اليهود لأنفسهم ضد - عدااء - غير اليهود!»

وإذا كانت الطائفة اليهودية فى مصر، قد حققت إزدهاراً على المستوى الاجتماعى والاقتصادى، أتاح لزعمائها نفوذاً سياسياً ومالياً، وعلاقات قوية بالقصر الملكى، فقد حققوا أيضاً إزدهاراً ثقافياً، تمثل فى حرية التعبير المطلقة، من خلال الصحف والمجلات، التى كانت أبرز الوسائل فى التعريف بالفكر الصهيونى والترويج له ! .. وقد إمتد النشاط الثقافى إلى مجالات الأدب والمسرح والموسيقى والسينما.

ويمكننا القول بأن النصف الأول من هذا القرن، كان عصرأ ذهبياً للطائفة اليهودية فى مصر، تألفت فيه على جميع المستويات، والعقد الرابع، شهد تحسناً فى أحوال الطبقة اليهودية الفقيرة، التى كانت تقطن دروب وأزقة «حارة اليهود» .. بشكل نسبى وإن ظل البعض منهم مثل : الباعة الجائلين، والعاطلين، ومن إحترفوا الشحاذة والتسول، يعانون البؤس وشظف العيش، وليس لهم من أسلوب للحياة، سوى مايتصدق به الناس، أو مايجود به عليهم - فى المناسبات الدينية - يهود الطبقة الارستقراطية الثرية «البارونات» .. الذين كانوا يقطنون الأحياء والضواحي الراقية بالقاهرة والاسكندرية، متمتعين برغد العيش وكل ألوان الرخاء الارستقراطى، يعيشون حياة نادى الجزيرة، ملتفين حول الملك بنادى السيارات بالقاهرة، ونادى اليخت الملكى بالاسكندرية !

وقد توجهت فى هذه الدراسة، إلى طابع التقاليد الدينيه، وتفاصيل الحياه اليوميه ليهود مصر، لكى نتفهم أكثر، الشخصيه اليهوديه وتناقضاتها! .. ولما كانت أسفار التوراه وتعاليم التلمود، تشكل أساساً لنظامهم الاجتماعى، فإن تفسيرات الحاخامات لهذه الأسفار والتعاليم، قد لعبت دوراً هاماً فى تشكيل المفاهيم الدينيه لدى الطوائف اليهوديه، وألقت بظلالها على الطقوس الدينيه الجامدة المتخلفه ليهود مصر!

وأتمنى أن تقدم هذه الدراسة، مادة جديدة، للباحثين فى تاريخ الطائفة اليهوديه فى مصر الحديثه، تشكل صورة موضوعيه، دقيقه، بمختلف أنساقها الاجتماعيه والاقتصاديه والسياسيه والثقافيه والدينيه.

وهى، إسهام أقدمه بكل تواضع، لإستكمال نقص هائل فى المكتبة العربية، ولأن الدراسات العربية - على ندرتها - التى تناولت جوانب من هذا الموضوع الهام، إفتقرت إلى الرؤية الشاملة الفاحصة المدققة .. كما تأثرت بالوضع السياسى الراهن فى المنطقة العربية .. وهو ماينطبق - أيضاً - على الدراسات اليهوديه، التى إهتمت بمعالجة هذا الموضوع، فى إطار «التوظيف السياسى للتاريخ»!

ولعل هذه الدراسة، تدحض مزاعم المؤرخين الإسرائيليين، وإدعائهم بأن الطائفة اليهودية فى مصر، كانت متميزة : دينياً وثقافياً وإقتصادياً وإجتماعياً، وقومياً، وأنها كانت تشكل جزءاً مما يسمى بـ «الشعب اليهودى»!... الذى إختلقوه من ظلمات الأوهام وضباب الأساطير استناداً إلى تلك «الصلات الدقيقة التى تربط بين يهود العالم على الرغم من تباين العادات والتقاليد» .. والتى لم يستطع د. شيمون شامير السفير الاسرائيلى الاسبق بالقاهرة تفسيرها أو حتى فهمها، طبقاً لتعبيره فى إحدى محاضراته ..!

إن إختلاف الدين بين أبناء المجتمع الواحد، ليس مبرراً لإدعاء الإستقلال الحضارى والتمايز الاجتماعى والثقافى ..!

عرفه عبده على

القاهرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٩٦

یسو الفقارہ

وقائع حارة اليهود

إن الإندماج اليهودى فى واقع المجتمع المصرى .. كان إندماجاً وانصهاراً نسجته الأيام، من خلال التسامح الفطرى الذى ميز الإنسان المصرى عبر تاريخه، وجعله بحسه الحضارى يفصل بين الدين وأمور الحياه اليومية، فلم تلق حارة اليهود بالقاهره : مصير حارات اليهود فى العالم !!

و«حارة اليهود» .. هى أشهر الأماكن التى عاش فيها يهود مصر، وتتبع قسم الجماليه، وتنقسم إلى قسمين : شياخه اليهود الربانيين، وشياخه اليهود القرائين ليس معنى هذا أن اليهود المصريين قد عاشوا فى «جيتو» كما عاشوا فى أوروبا، فنشأة الحارة، كان فى الأساس طبقياً وليس دينياً ..

وعن النشأة التاريخيه لحارة اليهود، يقول «على باشا مبارك» فى خطته «.. هى جزء من الحارة القديمة التى عرفت بحارة زويله فى خطط المقرئى، عندما نزل القائد جوهر بالقاهره سنة ٣٥٨ هـ، واختط لكل قبيلة خطة عرفت بها .. ويسلك إليها من سوق الصيارفه، ومن خط الخرنفش عند باب سوق السمك، ومن شارع خميس العدس ودرب الصقالبه المسلوك إليه من الزقاق الذى على يسار المار من شارع السكه الجديده، من جهة قنطرة الموسكى» .. الخلاصة أن حارة زويله القديمة التى أشار إليها مؤرخو الخطط إنقسمت إلى أربعة أقسام : حارة زويله المعروفه اليوم، حارة اليهود الربانيين، حارة اليهود القرائين، درب الصقالبه، وجميعها يطلق عليه «حارة اليهود» غير أن لكل واحدة منها باباً من خط يبعد عن الآخر، أما فى الداخل، فالجميع حى أو حارة واحدة.

ونشغل حارة اليهود، مساحة كيلومترين مربعين تقريباً، تبدأ من وسط شارع الصاغة، تتفرع بداخلها نحو ١٢ حاره وزقاقاً، تكثر بها المنحنيات والعطف، وتتصل عن طريق سبعة منافذ، بحى الخرنفش وجنوب الحسينية، وتجاور شارع الموسكى وخان الخليلى والصاغة وحى الحسين .. وقد فصلها عن شارع الحمزاوى (سوق الحمزاوى الكبير) شارع الأزهر عند شقه عام ١٩٣٠.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن يهود مصر لم يعيشوا فى معزل أو «جيتو» ولم يعتبرهم المجتمع جالية أجنبية، بل مصريون إعتنقوا الدين اليهودى، والسلوك الاجتماعى لم يميزهم عن بقية أبناء المجتمع المصرى. والتميز بين مستويات الحياة الاجتماعية والاقتصادية ليهود مصر، كان يخلق بالفعل تبايناً طبقياً ملحوظاً - على نفس النحو الذى كان قائماً فى المجتمع المصرى - وسكان الحارة، الذين يمثلون أفقر الطبقات اليهودية، كانوا جزءاً من نسيج المجتمع من حيث اللغة والثقافة والتقاليد المتوارثة .. التسامح وعلاقات الود تسود الجميع : مسلمين ويهود وأقباط، معايشة مجردة من كل تعصب دينى، مع إحتفاظ أهل كل دين بشخصيتهم الاجتماعية الذاتية، ونوع من المشاركة الوجدانية فى مناسبات الافراح والاحزان والاحتفال بالأعياد ..

يقول أديبنا الراحل «إحسان عبد القدوس» :

«عشت طويلاً قريباً من حارة اليهود، كان لى صديق من أيام الدراسة الابتدائية، يملك والده دكاناً لبيع الثياب فى شارع الموسكى، ويسكن فى كوم الشيخ سلامة المتفرع من نفس الشارع، قريباً جداً من حارة اليهود .. وكنت أقيم مع صديقى فى بيته أياماً لنذاكر دروسنا ممأً، وكنت أحياناً، فى أيام الأجازات، أنزل معه إلى دكان والده، وأعمل معه فى إستقبال الزبائن .. وحارة اليهود بجانبنا .. يخرج أهلها فى الصباح، ويعيشون بين كل أهالى وتجار شارع الموسكى والشوارع المحيطة به، وكان بين موظفى دكان والد صديقى - يهودى - من أهالى حارة اليهود، وبرغم أنه كان يتميز بالصمت والانعزال، فإنه كان يدعونى إلى بيته فى الحارة .. لم تحرق وتدمر حارة اليهود فى القاهرة، كما حرقت ودمرت فى جميع أنحاء العالم عبر التاريخ!!» .

وبينما حدد الفيلسوف اليهودى «موشى مندلسون» ١٧٢٩-١٧٨٦، الرائد الروحى لحركة «الهسكالاه» رؤية جديدة فى الفكر اليهودى - آنذاك - عندما طالب اليهود بنبذ «عقلية الجيتو» وأن يندمجوا فى البيئات التى يعيشون فيها،

وأن يتواءموا مع شعوبها ... نجد أن الحركة الصهيونية، كانت أشد حرصاً وحذراً من «إندماج اليهود» فى شعوب الأرض، وضياع «الصفات اليهودية» المميّزة؛
جو من التسامح القطرى كان يظل حياة اليهود المصريين، لم يعكره سوى إستفزازات وتحركات المنظمات الصهيونية بدءاً من عام ١٩٣٨، وما بعد نشوب حرب ١٩٤٨ التى كشفت عن الوجه القبيح للصهيونية ووضوح أهدافها التوسعية الدموية .. وتأثر كثير من يهود مصر بالدعاية الصهيونية، وفكرة «الحنين إلى وطن يجمع كل يهود الشتات» .. والحلم بالأرض التى وعدهم الله !
وهو ما عبرت عنه الأديبه الإسرائيلىه «ادا أهارونى» فى روايتها «الخروج الثانى» بقولها :

«لقد كان الشعب المصرى كريماً معنا، ولكنى لا أريد أن أكون ضيفاً محتملاً فى أرض غريبة بعد الآن! .. لقد حان الوقت لنشكرهم على حفاوتهم، والبدء فى التفكير فى وطننا الحقيقى!» ... وسؤال يتكرر فى فصول الرواية : «ماذا نفعل فى بلد ليس بلدنا؟» ..

الغالبية العظمى من سكان حارة اليهود، كانوا يتمتعون بالجنسيه المصريه، ومعظمهم كانوا من الفقراء، وبعضهم من متوسطى الدخل .. والواقع الاجتماعى يشير إلى أن الحاره كانت موطناً للعديد من الأسماء اليهوديه التى صعد نجمها فى سماء الأرستقراطية اليهوديه، مثل أسر : قطاوى، موصيرى، هراى ... وبعض العائلات الثريه الشهيره كانت تنبأهى بأن «أقدامها لم تطأ هذا الحى الإسرائيلى» !

واختلطت التقاليد اليهوديه بالعادات الشرقيه داخل بيوت الحاره، كما اختلطت تلك التقاليد والعادات بالثقافات الأوربيه المختلفه داخل بيوتات العائلات الثريه فى أحياء الزمالك وجاردن سيتى ومصر الجديده.. مما أزعج جيل الشباب بمشكلات الهويه، فى إطار الظروف المحيطه بهم، والذين وجدوا فى الأفكار الصهيونيه تعبيراً عن «الشعور القومى» والرغبة فى هوية إجتماعية وسياسية؛
حالة من التماذج الاجتماعى والإندماج، اكسبت يهود الحاره كثير من التقاليد

الاجتماعيه، فعلى سبيل المثال، تقاليد الزواج ومراسمه من أهم المعالم والظواهر التى تتباين بشأنها الحضارات، تبايناً عظيماً، لكن يهود الحاره تأثروا - إلى حد كبير - بعبادات وتقاليد الزواج فى مصر، وأخذوا منها الكثير، مثل : حمام العرس، تخضيب الأيدى والأرجل بالحنه، إظهار منديل البكاره!.. إقامة الولائم للمدعوين .. بل حتى عادة «قرص العروس فى ركبته»!!

وفى مذكرات الكاتب والصحفى اليهودى «يعقوب صنوع» التى دونها عقب نفيه إلى باريس بعنوان Memoires تلك الحكاية الطريفة : أنه كان خامس مولود لأنه «ساره» التى فقدت أبناءها الأربعة بالموت، فلما حملت به خشيت أن يلحق بإخوته، فإستشارت إمام جامع سيدى الشعرانى، الذى أجابها بأن سبيلها الوحيد هو أن تنذر مولودها للإسلام، ففعلت ووفت بنذرهما، ونشأ يعقوب شبه مسلم، وحفظ القرآن، عندما ألحقته بكتاب لتحفيظ القرآن وتعلم مبادئ الدين الإسلامى وقواعد اللغة العربيه .. وتدل هذه القصة - خاصة إذا عرفنا إن أم يعقوب قد ولدت بحارة اليهود - تحيط بها بيئة إسلامية، وتأثرت بالتراث الفولكلورى الدينى المصرى، الذى جعل أبناء الديانات الثلاث، يلوذون - فى الحالات المستعصية- بالقديسين وبأولياء الديانات الأخرى، وقد أتاحت هذه التنشئة المصرية ليعقوب صنوع وغيره من يهود الحاره : الإندماج الكامل فى الحياه والمجتمع.

معابد حارة اليهود :

لم يتبق بحارة اليهود من بين أحد عشر معبداً سوى ثلاثة فقط وملجأ للمسنين «دار رحمين إسحق ليشع الخيرى» ..

أهم المعابد الموجوده حالياً بالحاره، هو معبد «ابن مي - زن - Maimonides» أو «راب موسى» .. بالتحديد فى ١٥ درب محمود، الجزء المعروف بعطفة حمام اليهود، وابن ميمون هو الفداسوف والطبيب والعالم اليهودى الشهير، ورئيس الطائفة، ولد بقرطبة عام ١١٣٥م، وتوفى بالقاهرة عام ١٢٠٤م، وأول بناء لهذا

المعبد كان عقب وفاة ابن ميمون، ونفس هذا المكان، شهد لقاءات ابن ميمون بتلاميذه ومريديه، كما كان أيضاً عيادة لعلاج مرضى الحى .. والمعبد منخفض عن مستوى الأرض، شيد على مساحة ٦٠٠ متر مربع، واجهته من الرخام الفاخر، وخلال قرون مضت تجدد وأعيد بناؤه مرات عديدة، وأخر عملية ترميم شامل كانت فى مايو عام ١٩٦٧.. مما يدل على أن يهود مصر كانوا يمارسون شعائهم ويجددون معابدهم بكل حريه.. حتى فى أسوأ لحظات الصراع العربى - الإسرائيلى !

وهو المعبد الوحيد فى مصر، الذى بنى هيكله فى ساحة المعبد، دون أن يكون للهيكل قبة أو سقف .. وسرداب يدخله الزائرون حفاة الأقدام، إلى الغرفة المقدسة التى رقد بها جثمان ابن ميمون لمدة سبعة أيام، قبل نقله إلى طبريه بفلسطين حيث دفن بها، ويتوجه إليها اليهود وبعض المسلمين والأقابط لنيل البركات وإلتماساً للشفاء .. وأسطورة يهوديه تحكى بأن من كان مريضاً يرغب بالشفاء، فعليه أن ينام بهذه الغرفة، من غروب الشمس حتى مطلع الفجر، يصحو وقد برأ من مرضه !

بعض التماثيل والرقى مازالت عالقة بجدران المعبد، ولوحة تذكاريه تسجل زيارة للملك فؤاد، الذى يروى أنه رقد عارياً فى تلك الغرفة المقدسة إلتماساً للشفاء !

والمعبد الثانى، «رابى حايم كابوسى» فى ٣ درب نصير، وكابوسى الذى ينسبه إليه هذا المعبد، كان واحداً من أبرز علماء التوراه، واشتهر بلقب «صاحب الكرامات» .. وقد برع فى أعمال السحر!.. وكابوسى من أصل أسباني، هاجرت أسرته إلى مصر، التى ولد بها، وتوفى عام ١٦٣١، ودفن بضريحه بمقابر اليهود بالبساتين، والمعبد والضريح مزارين مباركين لليهود!

والمعبد الثالث: «معبد موصيرى» أو «معبد بار يوحائى» بشارع الصقالبه رقم ١٦، شيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٥، فى نفس المكان الذى ولد به عميد العائلة «نسيم موصيرى» عام ١٨٤٨ .. كما كان مدرسة للتعاليم التلموديه، وتعليم اللغة العبريه، ومازال المبنى بحالة جيدة!

وحتى عام ١٩٧٥، كان مايزال قائماً «معبد المصريين» أقدم وأكبر معابد اليهود بالقاهرة .. (أنظر : المحافل والمعابد اليهودية بالقاهرة).

وبحارة العطار، قرن «الكاشير» الذى يصنع الخبز ويعد الفطائر الغير مخمرة، طبقاً للعقيدة اليهودية، فعلى سبيل المثال، فى عيد الفصح، الذى يوافق ذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، لابد أن يذبحوا شاة أو جدياً ويأكلون قطعة من العظم المشوى وخبز الكاشير .. ولابد أن يكون الدقيق من قمح زرع وحصد بأيد يهودية خالصة، حتى يصبح حلالاً فى شريعتهم .. وقد عرضت الحاخامخانه هذا الفرن للبيع فى نهاية عام ١٩٦٩، غير أنه لم يأت بالثمن المناسب، فتم إغلاقه!

بؤساء حارة اليهود !

تحت عنوان «دائماً حارة اليهود» ! .. كتب «موريس هارميلان» فى إبريل عام ١٩٤٣ بالصحيفة الاسبوعية «المنبر اليهودى - La Tribune Juive» : «قبل القرن الخاص بإعداد الفطائر غير المختمره، بحارة اليهود، وتحت بوابة كبيرة مفتوحة، تقبع عجوز ضامره، بالكاد يمكن أن تميزها كإمرأة، على فراش رث، تتنفس بصعوبة، عيناها غائرتان فى وجه أكلته التجاعيد، جسدها هزيل وقذر، كأنه دجاجة ضعيفة تغطيها أسمال، وآلاف من الذباب يحوم حول هذه الكتله الأسنة.. لوحة تثير الغثيان والتقرؤ! .. ويزيد المشهد قتامة، تلك الجموع الغفيره، التى تروح وتعدو دون إكتراث! .. وبجوارها حفيدتها تستدر عطف الناس ورحمتهم من أجل «حسنة»!

مشهد مهين، لايجب أن يسمح به ولو فى حارة اليهود! .. هذا المكان الموبوء الملئ بالصوص!! .. إهانة كبيرة لطائفتنا، ولو رأى مسيو فريسكو مندوب الجمعيه اليهوديه الخيريه، هذا المشهد، لإهتز كيانه، وإن القلم ليعجز عن التعبير.. عن هذه المهنة المخزيه : الشحاذه! .. ولابد من إنتخاب لجنة خاصة تتولى علاج هذه الآفة!

وفى الخامس من مايو عام ١٩٤٩، تعود الصحيفة إلى إثارة موضوع تردى

الأوضاع الإجتماعية لسكان حارة اليهود، بين إعلان عن «ماء كولونيا دوشيس» المنعش!.. وإعلان يدعوك إلى تذوق «نبيذ هوك» المعتق اللذيذ!.. وآخر عن «دروس فى اللغات الحيه بمدارس بيرلتن» الشهيره!

«خلل قائم، وبون شاسع بين شريحة المرفهين .. وطبقة الشعب البائس فى حارة اليهود!..» كم كنا نود أن نفتتح - جريدة وقائع أسبوعيه - لانتحدث فيها إلا عن حارة اليهود وقذارتها المنفره! .. وقد رفع هذه المشكله : دانييل سابورتا ود. ليفى فى آخر اجتماع لمجلس الطائفة، غير أن بعض أثرياء الطائفة أشاروا بأنه ليس من إختصاصات المجلس أن يحل محل الحكومه فى تحسين أحوال الحاره!.. ولكن الأمر لايتعلق بالمجلس، بل يتعلق بالرعايه الصحيه، نقصد تفشى الأمراض المعديه مثل : التراكوما، داء الثعلبه، التيفود .. فحاره اليهود أصبحت مستودع ميكروبات!

يجب الإهتمام بمعالجة مثل هذه الأمور، وبشكل حاد، وأن تولى النظافه بهذا الحى، إهتماماً خاصاً، حتى لايقال لأحد ذات يوم : «قذر مثل سكان حارة اليهود»!!

مشاكل حارة اليهود، الفقر، الأميه، البطاله، التسول، نقص الرعايه الاجتماعيه، بدأت تشكل محور إهتمام فى إجتماعات مجلس الطائفة، وفى أندية الشباب، وعلى صفحات الجرائد والمجلات اليهوديه .. وحملات تدعو أثرياء الطائفة للتبرع من أجل النهوض إجتماعياً بسكان الحاره، وحثهم على المساهمه فى إقامة المدارس والمراكز الإجتماعيه ومكاتب الرعايه الصحيه..

كان هناك تقليد متوارث إلتزمته بعض الأسر الثريه، فى أيام الأعياد الدينيه، بدعوة بعض من فقراء الحاره، لتناول وجبات فاخره لايحظون بها سوى مرات تعد على أصابع اليد الواحده، طيلة حياتهم، فكنت تراهم يجرون أسماهم ويؤسهم إلى فيلات الأحياء الراقيه : المعادى، الزمالك، جاردن سيتى .. وكان لهم الحق فى أخذ ماتبقى فى لفائف من ورق الصحف .. يدسونها فى جيوب

جلاليبيهم أو معاطفهم البالية، لا يطلب منهم سوى الدعاء لهذه الأسره بالخير والبركات!

بعض العائلات كانت تكتفى بالتصدق على بعض المعدمين .. أما كيف يعيش هؤلاء البؤساء؟.. فذلك أمر من النادر أن يهتم به أقطاب العائلات ذات الثراء والنفوذ، وكان في نظر البعض - معيار للنجاح - فمن خلال هؤلاء البؤساء، يمكن للأثرياء أن يقيسوا المسافة التي تفصل بينهم وبين الحاره، التي غادرها أبائهم، خوفاً وتحسباً من أن يطاوها بأقدامهم مرة أخرى!!

صور ومشاهد :

في هذا الحى الشهير، كان يعيش نحو ٢٠ ألفاً من اليهود، حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .. ومن الشائع أن «ليفى أشكول» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق و«موشى ديان» قد ولدا بهذا الحى ..

لاشئ يذكر بأن هذا الحى كان لليهود سوى «نجمة داود» السداسية محفورة أو مشغولة بالحديد على بوابات بعض المنازل المتبقية من ذلك العهد، ورحل عنها أصحابها، فى موجات هجرات متعاقبة، منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ ..

العتبات العليا لهذه الأبواب، كان يوضع بداخلها أوراق مخطوطه تحوى أربعة نصوص من التوراه، تتحدث عن خروجهم من مصر فى زمن موسى، لتظل ذكرى الخروج فى وعى اليهودى دائماً عندما يتجاوز عتبة بيته!.. وحتى لا ينسى ماعاتوه من ذل ملوك الفراعنة!

وكانوا يتركون موضع حجر بدون بناء، حسرة على هدم هيكل سليمان!.. مثلما كان يحدث فى حفلات الزواج، عندما يقدم الحاخام كأساً، قرأ عليها السبع بركات، إلى الأعروسين، فيشربان منها ثم تكسر، ليذكرا دائماً هدم الهيكل! كثير من المنازل قد تهدم. وأقيمت مكانها بعض الورش والمصانع الصغيره،

التي تعمل فى صناعة الأحذية، النحاس، والسجاد والاكلمه، والحلى المقلده، والملابس ... بعض كبار السن تتلمذوا على «الخواجهات اليهود» وبعضهم إشتري الورشة أو المحل من يهود عزموا على الهجره.

كان الحرفيون من يهود الحاره، يعملون فى صياغة الذهب والفضه، وصناعة الأحذية، ومواقد الجاز وإصلاحها، وترميم الاثاثات، والكهرباء والميكانيكا.. أما فى مجال التجاره، فقد تركز نشاطهم فى تجارة الأقمشة والورق والأدوات الكهربائيه.

بعض رباب البيوت من اليهوديات، كن يعملن بالحياكه، وصنع الحلوى والمربى وتقطير الزهر!

على ناصية عطفة أو زقاق، كنت تسمع نداء عجوز على بضاعتها من البوريك المحشو بالجبن أو بالعجوة!.. ونداءات لباعة متجولين .. أو دلالات وسماسره يجتهدون من أجل ضمان خبز الغد.. ممرضات ومستخدمين ببعض المراكز الإجتماعيه .. شحاذون محترفون أو على شىء من الإستحياء! .. عاطلون يندبون حظهم وشقائهم .. شيوخ يدعون العلم ببواطن التوراه .. وشباب أعضاء بنادى «المكابى» .. أو أعضاء بأحزاب شيوعيه، ومجموعات الدفاع الذاتى!

يشاهدون رقص «ماريتا» المجنونه .. التى تعيش بالمركز الإجتماعى اليهودى، ويمكنها أن ترسم الابتسامه على الشفاه، ويعتبرونها «تميمة الحظ» لأهل الحاره!

ومن إحدى النوافذ المفتوحة، تنساب إلى الأسماح، أنغام عذبة شجية، يبدعها على عوده وبصوته الفنان «زكى مراد» والد الفنانة الجميله الراحله «ليلى مراد».

السبت : يوم التعاسه !

من الأقوال الشهيره للزعيم الصهيونى «دافيد بن جوريون» :
«إن يوم السبت، هو يوم تعاسه للأطفال»!

ولأن الله قد خلق الدنيا فى ستة أيام ثم - طبقاً للعقيدة اليهودية - إستراح فى اليوم السابع!.. وكان يوم السبت!.. فقد حرم اليهود على أنفسهم فعل أى شىء فى هذا اليوم، وترتب على هذا التحريم لممارسة اليهودى أى حركة .. أن كانوا يستعينون بالمسلمين من جيرانهم لينوبوا عنهم فى القيام بأعمال مثل : إضاءة النور، إشعال مواقد الطهو، غسل طبق .. أو أن يمد أحدهم يده فى جيب اليهودى، لإلتقاط قرش يشتري به شيئاً، وقد كان هذا الأمر محل ترقب من أطفال بعض المسلمين، حيث يمرون على بيوت اليهود، يعرضون خدماتهم، ليحصلوا على بضعة قروش فى هذا اليوم !

كما كان محرماً عليهم، فى يوم السبت، المشى لمسافة تزيد عن ثلاثمائة متر، فكان منهم من «يتحايل» بالوقوف بعد هذه المسافة، نحو دقيقتين أو أكثر، ثم يستأنف المشى مرة أخرى !

وقد عرض «إحسان عبد القدوس» لقدسية يوم السبت عند اليهود، وكراهية «لوسى» اليهودية، بطله روايته «لا تتركونى هنا وحدى» لهذا اليوم :

« .. حرام أن يفرض على اليهود العذاب كل يوم سبت ... لماذا نستسلم ليوم السبت .. لماذا لاتجادل الله حتى يعفيها من هذه التعاسه .. وهى تذكر عندما إحتاج جيرانهم فى الشقة المقابلة إلى إضاءة النور يوم السبت، فخرج إبنهم ديان، ونادى أحد أصدقائه المسلمين، ليضئ النور لهم، ثم أمر البواب أن يعطيه قرشاً أجراً له، لأنه مد يده إلى زرار النور وأضاءه .. وأصبح الأطفال المسلمين فى الحى يتندرون ضاحكين بيوم السبت ...

وقد ثارت لوسى يوماً، ومدت يدها فى يوم من أيام السبت، وأضاءت كل أنوار وهى تصيح : اعطونى أنا أجرى بدلاً من أن تعطوه لمسلم! !

حارة اليهود القرائين :

كانت هذه الحاره، تغص باليهود القرائين، كما عاشت أعداد كبيرة منهم بسوق النحاسين وشوارع وأزقة حى الخرنفش، الذى يرتفع به معبدهم الكبير،

بقبته الضخمة، والذي يتشابه فى طرازه مع معبد «شعارها شمايم» بشارع عدلى، وبهذه الحارة كان لهم كنيس خاص بهم «راب سمحام» ثم ترك أثرياء الطائفة الحارة إلى أحياء «السكاكينى» و«الظاهر» بالعباسية.

واليهود القرائين، هم أحدث فرق اليهود، ومؤسس هذه الفرقة : عالم بغداد «عنان بن داود» فى نهاية القرن الثامن الميلادى، وهم يؤمنون بأسفار العهد القديم «التوراه» وحدها، ولايعترفون بالتلمود أو شروح المشنا وبتعاليم الحاخامات .. ويؤدون صلاتهم بالجلوس على الكعبين، ثم الوقوف، والركوع، والسجود فى خشوع تام، مرتلين تضرعات من المزامير وآيات من التوراه .. حتى قال الريانيون أنهم يؤدون صلاتهم «على الطريقة الإسلامية» !

فى يوم السبت، اليهودى القرائى لا يغادر مسكنه، ولا يوقد ناراً، ويكتفى بالوجبات الباردة فقط .. والممارسة الجنسية محرمة تماماً فى هذا اليوم!

وكننت ترى أفراد العائلات اليهوديه القرائية، وهم فى طريقهم للصلاة فى معبدهم، بالجلباب الأبيض، وشال الصلاة الأبيض، المطرز أركانه الأربعة بنسيج أرجوانى، وشاح الشعائر الدينيه «سيست» تميزه خيوط زرقاء زاهيه ..

ومن أشهر عائلات اليهود القرائين : مسعوده، عبد الواحد، فرج، ليشع .. وكان منهم المحامون والأطباء والتجار .. وأشهر الجواهرجية بحى العباسية وميدان سليمان باشا .. وحى الصاغة الذى كان يغص بمحال الذهب، الصغيره، المتلاصقه، وأصحابها من اليهود القرائين، الذين توارثوا حرفة صياغة الذهب وتجارته.

وفى حارة «خميس العدس» وبالتحديد فى منزل «شموئيل» القرائى، عاش الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، عندما كان صبياً فى الخامسة عشرة من عمره، عام ١٩٣٣، ولدة خمس سنوات!

ومن أعلام اليهود القرائين : المحامى والأديب «مراد فرج ليشع» و«يوسف درويش» أحد مؤسسى الحزب الشيوعى فى مصر، والموسيقيار «داود حسنى» .

صحوة الأمة اليهودية فى الحارة !

فى عام ١٩٠٨ ، تأسست جمعية أو رابطة «النهضة الثقافيه اليهوديه» بالمركز الاجتماعى بحارة اليهود، التى أعلنت عن نشاطها وأهدافها فى منشور أصدرته باللغة العربيه، تحت عنوان «صحوة الأمة اليهوديه» جاء فيه :

«نستهل حديثنا بالتضرع إلى الله القوى ..

أيها الساده ..

نحن الآن فى موقف حرج، لأننا لم نهتم بتعليم أبناءنا وتثقيفهم، خاصة الفقراء منهم، والسبب نقص المدارس القادرة على التعليم المثمر، كما تعاني هذه المدارس من نقص المعلمين، وبالتالي فإن التلاميذ الذين يلتحقون بهذه المدارس لا يجتنبون أى فائدة، وهذا هو حال مدارسنا منذ عشرين عاماً، وهو مايجب أن يكون موضع إهتمام كل إنسان شريف !

أيها الساده :

منذ بضعة أيام، تأسست بين أحضان أمتنا جمعية باسم «جمعية النهضة الثقافيه اليهوديه»، تهدف إلى خدمة شعبنا، ودراسة مشاكله، وتأمين مستقبله، والإهتمام بتعليم إبنائه، خاصة المحرومين منهم.

ونظراً للتدهور الذى أصاب مدارسنا، فقد تقدمنا بالتماس إلى رئيس طائفتنا، يضم أكثر من مائة توقيع، نطالب فيه بحل مشاكل مدارسنا، والتصريح لنا بمراقبة هذه المدارس وسير التعليم بها ..

أخوانى ..

أننا نأسف لإنعدام النظام فى مدارسنا، ونأسى لهؤلاء التلاميذ الذين التحقوا بها دون فائدة ترجى .. والأموال المرصودة من مجلس الطائفة ومن الأوقاف غير مجدية !

هل منكم من يستطيع ن يخبرنا عن مثال لطالب قد نجح فى إمتحانات نهاية العام، أو حصل على شهادة الدراسة الأوليه، التى قد تؤهله للإلتحاق بوظيفة، أو من تعلم لغة حيه .. أو حتى من يمكنه أن يؤدى الصلاة بشكل صحيح !

إخوانى ..

مهما تكن المدة التى يلتحق فيها التلاميذ بهذه المدارس، فإن من يخرج منها، فلن يمكنه سوى أن يبيع «اللب المحمص أو أوراق اللوتار»! .. على الأقل حتى لا يتحول إلى بلطجى أو متسول أو متشرد!

تلك هى الحقيقة المؤلة لأوضاع مدارسنا اليوم، فإلى متى هذا التخلف، وهذا القصور والإهمال ... ألا تعلمون أن أبناءنا هم رجال الغد؟ فإذا ظلوا على هذه الحال، فتعسأ لهم !

ينبغى أن ننهض ونستيقظ من سباتنا العميق، ضموا أصواتكم إلى أصواتنا، لنطالب جميعنا بتجديد مؤسساتنا الإجتماعية، حتى يمكننا القيام بواجبنا نحو أمتنا .. مدوا يد العون إلى جمعيتنا، حتى لا يذهب نداءنا هباءً، وليتحقق هدفنا الذى حددناه لأنفسنا.

إخوانى ..

أعيرونا إنتباهكم، نحن نعيش فى قرن سريع التطور والتقدم، وكل الأمم تنهض من غفوتها، بينما أبناءنا مشردون فى الطرقات دون تعليم أو حرفة .. إخوانى .. إسمعوا لنا :

إتحدوا وارفعوا أصواتكم، فإن الله القوى فى سماواته يسمعنا ويستجيب لنا.. وكل فرد له وجهة نظر مخالفة، فليفضل ويعرضها على جمعيتنا .. واننا نرحب بكل من يرغب بالإنضمام إلينا .. راسلوا جمعيتنا .. ومقرها بحارة اليهود!

سوق الحمزاوى :

إلى يمين المتجه إلى الغوريه وجامع الأزهر، منطقته تضم مجموعة من الشوارع الضيقة والحارات، هى معقل تجارة الأقمشة والمنسوجات، وتعرف بسوق الحمزاوى الكبير، وسوق الحمزاوى الصغير إلى الجنوب منها، وكانت قاصرة على التجار اليهود فحسب ..

لم تكن هذه السوق تعرف شيئاً إسمه «الركود الإقتصادى» أو التعبير الدارج

«السوق نايم»! .. معانى خارج قاموس وشريعة سوق الحمزاوى، وزيارات من أقطاب العائلات الثرية : داود عدس، جاتينيو، ساسون ... سرعان ماتأتى البضائع وتتدفق الحركة والأموال ويستمر النشاط!

إحتكر اليهود تجارة الأقمشة : حراير، أصواف، جوخ .. بينها بعض محلات للصرافه وتغيير العملات وبعض الجواهرجيه .. وكان من أشهر تجار المانيفاتوره والقومسيونجيه بشارع سكة اللبوديه بالحمزاوى : اميل ساسون، ايلى چاك حموى، عزرا نسيم جداع، إنجار اسكاكى .. وبشارع بيبرس : اخوان دره، سيزار ساسون، چاك ستون، سليم سقال، ابرام بطيش، يوسف شالوم، كريازى كوهين، نسيم عدس وأولاده، وبشارع الحمزاوى : اجيون كوهين، ايزاك بينيتو، عزرا جبائى، كليمان كوهين، ميشيل وروبرت نحاس، ماكس هرارى، چوزيف شوحيط، حايم سليم دويك .. وغيرهم، ممن إنتشروا بشوارع ودروب حى الحمزاوى : شوارع حمام التلات، السلطان الصاحب، بيبرس، السكه الجديده، الملطى، شمس الدوله، حوش الحين، وحارة النمرسى، حارة الشيشينى، زقاق السلواوى. ووكالة مدكور، ووكالة بطيش، ودرب سعاده.

الجنسية على الطريقة الإيطالية !

الغالبية العظمى من سكان حارة اليهود بالقاهره، كانوا يتمتعون بالجنسية المصرية، الذى يمثلون أقر طبقات يهود مصر ..

أما أبناء العائلات الثرية اليهوديه، سكان الأحياء الراقية، فكان بعضهم يتمتع بالجنسية المصريه، وبعضهم كان يحمل جنسيات أجنبية ورثوها عن أسلافهم، والبعض منهم اكتسب جنسيات أجنبية - فى عصر الامتيازات - بالدخول فى رعايا دول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والنمسا .. والغالبية كانوا غير «معنى الجنسية» مفضلين البقاء على هذا الوضع! .. والتمتع بمزايا بإعتبارهم - أجنب - مثل حق التقاضى أمام المحاكم المختلطة، وأسبقية الحصول - فى ظل الاحتلال - على الوظائف الإداريه!

وقانون الجنسية المصري الصادر عام ١٩٢٩، كان يقضى بقبول طلب كل مقيم في مصر للحصول على جنسيتها، ما لم يثبت أنه يحمل جنسية أخرى، لكن يهود مصر، بإستثناء قلة قليلة، لم يقدموا طلبات للحصول على الجنسية المصرية، لأنهم لم يعلقوا عليها أهمية كبيرة، ولكن حين تم تعديل القانون - فيما بعد - بحيث يقضى بعدم منح الجنسية، إلا لمن يثبت مولد جده في مصر، أو إقامة أسرته في مصر بشكل دائم منذ عام ١٨٤٨، أصبحت غالبية اليهود في مصر، غير مؤهلة للحصول على الجنسية المصرية، ومن ثم بقي الآلاف منهم غير معيّن الجنسيه !

وكان مقهى «جيداليا» من معالم حارة اليهود بالقاهرة، مركز تجمع للعاطلين من شباب الحارة ممن تسوقهم سياط الحاجة، في إنتظار فرصة عمل طارئة، تفي بمتطلبات يومهم، مثل نقل أثاث، إصلاح دورة مياه، أو عطل كهربائي ... وقد يفوزن بدعوة إلى سيوداه «وجبه» في بيت أحد الموسرين اليهود خارج الحارة! ومن هذا المقهى، كانت تخرج الأنباء، الطيبة والسيئة على السواء، وشائعات، وحكايات أشبه بأساطير ألف ليلة وليلة !

خلال تصاعد الأحداث التي أدت إلى الحرب العالمي الثاني، وبالتحديد في نهاية عام ١٩٣٨، وردت إشارة إلى قنصل عام إيطاليا الفاشيه، تفيد بأن الماريشال «بادوليو» قادم بصفة شخصية للتفتيش على الجنود في مواقعهم، بالرغم من أن هؤلاء الجنود ليس لهم وجود سوى على الورق فقط!! .. أو تضخم عددهم لأسباب تتعلق بزيادة موارد القنصل وتنامي ثروته!!

فوجئ القنصل بهذا الأمر، فكاشف أحد أصدقائه المقربين، الذي إقترح عليه «فكرة عبقرية»: إن المدعو -جيداليا - صاحب المقهى، يمكنه أن يوفر متطوعين من بين هؤلاء العاطلين بالحارة.. فالمسألة مجرد إجراء شكلي، ينقذ القنصل من ورطته، وليس عليهم سوى إرتداء قمصان سوداء، والإلتزام بالانضباط والصمت يوم التفتيش!

وهكذا توجهت مجموعات من هؤلاء العاطلين إلى سفارة إيطاليا، وهم الذين

كانوا يجهلون موقعها! .. ومنحوا جوازات سفر إيطالية .. وأعطيت لهم الملابس .. القميص الأسود؟ وكان تعليق بعضهم : يا لهم من شواذ هؤلاء الايطاليين! .. هل يمكن أن يصبغ هذا القميص - فيما بعد - بلون آخر! .. ووزعت عليهم بعض المعلبات الغذائية، ومنحة مالية ضئيلة لانتجاوز بضعة قروش! .. وعلموهم كيفية السير والاستعراض بخطى عسكريه منتظمة، والتهاف بأصوات قوية : «تحيا إيطاليا!»

وجاء يوم التفتيش .. اليوم المنتظر .. الذى مر على خير حال، وكانت سعادة القنصل وجيداليا «متعهد توريد الأنفاس»! .. تفوق الوصف، فالماريشال أبدى إعجابه بهؤلاء «الجنود» وأثنى عليهم !

وحدث فى اليوم التالى، ما لم يكن فى الحساب مطلقاً، حيث تم إستدعائهم إلى القنصلية الإيطالية، ليفاجأوا بأمر أغرب من الخيال .. عليهم الاستعداد للرحيل إلى إثيوبيا - التى كانت تحت الإحتلال الايطالى - للقتال فى سبيل «إيطاليا الأعظم»! والسفر خلال أسبوع من محطة السكك الحديدية بباب الحديد!

وانصبت اللعنات على جيداليا، وكاد البعض أن يفتك به، وهدد آخرون بهدم المقهى على صاحبه! .. ودفنه تحت إنقاضه! .. لكن لم يكن أمامهم سوى الفرار والإختفاء عن الأنظار !

فى عام ١٩٤٥، ظهر هؤلاء كأبطال فروا من الخدمة فى الجيش الايطالى .. بإعتبارهم مناهضين للفاشستيه!! .. ووجدوا أنفسهم مواطنين إيطاليين بوثائق جنسية وهمية، فى ظرف شديد الخصوصية! .. أصبحوا من رعايا إيطاليا العظمى، وفى عام ١٩٥٦، أفلتوا من الرحيل إلى إسرائيل، وسافروا إلى إيطاليا «وطنهم» وبعض دول أمريكا اللاتينية .. قصة نموذجيه ساخره للحصول على جنسيه بالصدقة!!

يهود القاهرة وصراعهم مع مجلس الطوائف

أثر اندلاع الحرب التركية اليونانية عام ١٨٢١، بدأت موجات من الهجرة اليهودية من سالونيك وأزمير والقسطنطينية، تتوافد إلى مصر، تزامنت مع بداية هجرات مماثلة من بعض الدول الأوروبية - خاصة اليونان وإيطاليا وإسبانيا - بالإضافة إلى موجات أخرى من العراق وسوريا والمغرب العربي ..

وفيما بين عامي ١٨٤٠ و ١٨٥٤، بلغت تلك الموجات ذروتها، بفضل تشجيع محمد علي باشا وأسرته، لاستقرار اليهود في مصر، وتزايد توافد يهود أوروبا الذين وجدوا مع سائر الاقليات والجاليات الأجنبية - مناهجاً ملائماً - لإغتنام الفرص في مجالات السمسرة والبورصة والتجارة، وتمتع اليهود بالامتيازات وحماية القناصل الأجانب، عقب سقوط البلاد فريسة للديون الأجنبية وسيطرة الأوربيين على المال المصري، وبإفتتاح قناة السويس، يتوالى المزيد من المهاجرين اليهود، وقد تهيأت للجميع ظروفاً أنسب للازدهار المالى والاقتصادى ..

ومع تزايد أعداد اليهود الوافدين، إلى جانب الطائفة اليهودية المصرية أو العنصر الوطنى، إلا أنهم كانوا ينقصهم جميعاً الترابط والتنظيم العام. تمتع الاشكنازيم والقرايين، بنوع من الاستقلال عن باقى فرق الطائفة .. والسمات العامة للطوائف اليهودية يحددها : الأصل، اللغة، الثقافة، المستوى الطبقي.

فى عام ١٩١٢، علق أحد مدرسى مدرسة التحالف الاسرائيلى العالمى بالقاهرة على أوجه التباين اللغوى والثقافى بين تلاميذه، قائلاً :

«ان غالبية اطفالنا هم نتاج يهود محليين كسالى، خاملين، يتحدثون العربيه، بينما معظم اطفال الاشكنازيم متوقدوا الذكاء، يصرون على الإرتقاء علمياً، وبلغتهم الالمانية، والحيويه والنشاط هى سمة اليهود الاسبان، والقادمين من تركيا والذين يتحدثون اللادينو فى منازلهم»!

فى عام ١٩٢٥، كتب «يوليوس بيرجر» عضو اللجنة التنفيذية الصهيونية بالقدس تقريراً عن زيارته لمصر، تضمن :

«الجاليه اليهوديه بالقاهره يبلغ تعدادها نحو ثلاثين ألفاً، ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

★ القسم الأول : وهم المتحدثون بالعربيه، ويمثلون القطاع الأكبر، وكانت هجرتهم من دول شمال أفريقيا، وغالبيتهم من العمال والحرفيين.

★ القسم الثانى : اليهود الاسبان، والنازحين من بعض الدول الأوربيه مثل ايطاليا، انجلترا، النمسا، رومانيا ...

★ القسم الثالث : الاشكنازيم، وهم الذين استقروا بالقاهره لأكثر من عقدين من الزمان وعددهم نحو ألفين نسمة.

ويأتى اليهود الاسبان فى الصداره من حيث الأهميه، نظراً لما يتمتعون به من ثقل اجتماعى وهيمنه على الطائفة ومؤسساتها وعلاقاتها، يدعمهم نفوذ اقتصادى وسياسى ومعظمهم يرفل فى ثراء فاحش، ولغتهم الفرنسيه، وبالتالي فلا يمكن مقارنتهم بما يمكن أن نسميه «يهود اللهجه المصريه» الذين يأتون فى المرتبه الأدنى! ..

والمساواه الاجتماعيه بين الاشكنازيم والسفارديم غير مطروحه، فنادرأ ماتحدث حالات تزواج بين الطائفتين، طبقاً للاتجاه السائد بأنه يعتبر «زواج الاشراف بالصعاليك»!!

وازاء هذه الأوضاع الاجتماعيه، كان من الصعب تأسيس هيئات يهوديه يمكنها تنظيم الهجرات الوافده إلى القاهره، والعلاقات فيما بينها : قبيل الحرب العالميه الأولى وإن كانت المحافل والمعابد والجمعيات الخيره، قد حاولت أن تضطلع بدور مؤثر فى هذه القضية.

فى عام ١٩١٢، ظهرت أول لائحة تنظم العلاقات بين أفراد الطوائف اليهوديه، وتشكل المكتب العمومى، الذى سيطرت عليه عائلتى «قطاوى وموصيرى» وفى الفترة التى أعقبت الحرب العالميه الأولى، كان هناك مشاركة يهوديه على نطاق

أوسع فى الشئون العامه. وتزايد نفوذ أسرة قطاوى .. وتعود أصول هذه الأسرة إلى هولندا. وينسب مؤرخ القرن السابع عشر «جوزيف ايزاك سامبرى» ١٦٤٠ - ١٧٠٣ اسم أسرة قطاوى إلى قرية «قطا» التى تبعد عن القاهره شمالاً بنحو سبعة كيلومترات والتى استقروا بها منذ نهاية القرن ١٨، وثبتت وثائق الجنيزه أول هجره تاريخيه كانت ليعقوب منشه قطاوى عام ١٨٠١م.

فى عهد الخديو عباس الأول، كان يعقوب قطاوى مديرا لمصلحة سك النقود، وأسس شركة للتجارة والتصدير ..

وأصبح «صراف باشى» للخديو اسماعيل، وهو المنصب الذى تولاه «يعقوب ليفى منشه» الذى تشابه مسار حياته مع يعقوب قطاوى فى أوجه عديده. وقد أسسا معا بيت للصرافه والتجارة، لاقى من النجاح والشهره، حتى أصبح له فروع فى ليفربول ومانشستر ومارسيليا...

وعندما كبر أولاد يعقوب قطاوى الاربعه، انفصل عن منشه وأسس شركة للتجاره والصرافه بالقاهره، وفرعين لها بالاسكندريه وباريس.

عاش يعقوب قطاوى الحياه الشرقيه، بكل سماتها، حتى أنه كان يفضل الاكلات الشعبيه المصريه، ويرتدى الزى العربى، ويتحدث العربيه والعبريه فقط. وقطاوى ومنشه كانا من أوائل اليهود الذين غادروا حارة اليهود، واستقروا فى شبرا، التى كانت منذ عهد محمد على سكنى الطبقة الارستقراطية من البكوات والأمراء.

ويعقوب قطاوى هو أول رئيس للطائفه، وأول يهودى ينال لقب «بك» عام ١٨٨٠ ثم لقب «البارون» من امبراطور النمسا والمجر .. حتى ألحق أفراد الأسره بلقبهم لفظة Von «فون قطاوى» كعائله منشه «دى منشه».

أكبر أبناء يعقوب «أصلان بك قطاوى» ١٨٢٤ - ١٨٨٣، تولى اداره أعمال الأسره، وبالاشتراك مع أسره سوارس أنشأ شركة لصناعة السكر وكان له من الابناء عشرة تركّز نشاطهم فى مجالات التجاره والبورصه والبنوك ..

«موسى قطاوى» باشا ١٨٤٩ - ١٩٢٤ أصغر الاربعه، وأكثرهم شهرة ونبوغا،

اقترن بـ «إدا روسى» عام ١٨٧٤، ابنه د. إيليا بك روسى الطبيب الخاص للخديو اسماعيل، قاما بقضاء شهر العسل فى نابلس، وأقاما فى قصر بالاسماعيلية فى ١٨٨٣، انتخب موسى رئيسا لجمعية رفاهة النمسا، وخدم مع أخيه يوسف كرئيس للطائفة اليهودية بالقاهرة لمدة أربعين عاما ...

وكان من المعارضين لنشاط الحركة الصهيونية فى مصر، على عكس قرينته التى أبدت تعاطفاً شديداً للحركة .. ورغم مسئولياته الضخمة فقد أنتخب رئيساً فخرياً لرابطة «بنائى برية».

توسع فى مشروعاته المشتركة مع أسرته رولو وسوارس .. وأسهم فى تمويل مد شبكه خطوط السكك الحديدية، ومرفق المياه بطنطا .. ووسائل النقل العامه .. رأس مجلس ادارة البنك الأهلى المصرى، وأسهم فى تأسيس شركة الدلتا المصريه للاستثمار وكان مقرها بالمعادي..

انشغل أولاده بإدارة مشروعات وممتلكات الاسره، عن التفرغ للعمل العام، وأوكلوا بهذه المهمة إلى ابن عمهم «جوزيف أصلان قطاوى» ثم ابنه «رينيه قطاوى».

وبالرغم من ثقافته الفرنسيه والتعليم الاوربى، الا أن أسرة قطاوى كانت شديدة التأثر بالتقاليد المصريه وتفصيل الحياه اليوميه!

تمتع موسى بالنفوذ الاقتصادى والسياسى، تولى منصب نائب رئيس الطائفة، إلى جانب اسهامه فى بعض المؤسسات الاجتماعيه.

نسيم بك موصيرى ١٨٤٨-١٨٩٧ هو أول نائب لرئيس الطائفة من أسرة موصيرى صاحب مصرف موصيرى، وزوج ابنة يعقوب قطاوى .. ولده جوزيف (١٨٦٩ - ١٩٣٤)، كان تاجرا تول إدارة المصرف، تزوج من «جين أجيون».

أخيه الأصغر «إيلي» (١٨٧٩ - ١٩٤٠)، أرغم على الاقتران بـ «لورا سوارس» وبالرغم من النفوذ الاقتصادى والاتصالات الواسعة فى الدوائر السياسيه، إلا أنه لم يستطع منافسه جوزيف أصلان قطاوى فى الانتخابات لمنصب رئيس الطائفة، وقنع بمنصب نائب الرئيس، نفس ماحدث لأخيه «موريس» ١٨٨٦ - الذى انتخب نائبا للرئيس عام ١٩٤١ وخسر انتخابات الرئاسة فى ١٩٤٣.

وكان لمساندة الحاخام الأكبر لأسرتى قطاوى وموصيرى، دور كبير فى تقلد المناصب القيادية للطائفة .. حتى أن أموال الطائفة كانت مودعة ببنك موصيرى وقد أثبت المجلس وجود مخالفات مالية انتهت با إتهام موصيرى باختلاس ١٨ ألف جنيه استرلينى، مما عرضه وقطاوى لإنتقادات شديدة !

فى رسالة ساخرة بعث بها اليهودى البلغارى «ماركو باروخ» إلى صديق له، عام ١٨٩٧ عرض فيها للمشاكل التى تواجه الطائفة، جاء فيها :-
«الماديه تطغى على كل شىء .. أصحاب البنوك والمصارف انشغلوا بتكديس الأموال وبشئونهم الخاصه، عن أى محاولات للإصلاح ... الحياه الروحيه تعانى فقراً شديداً ..»

وواجه موسى قطاوى باشا حمله قويه اتهمته بالدكتاتوريه المطلقه، من جانب بعض المدرسين، وناظر مدرسة التحالف الاسرائيلى «صوميخ» عام ١٩٠٨، فى اجتماع جمعيه النهضة الادبيه الاسرائيليه «بحارة اليهود»، والذين أصدروا نشرة بعنوان «تيقظ الأمة الاسرائيليه» هاجموا فيها قطاوى، وقصوره عن اصلاح مدارس الطائفة مما يهدد بهجر الطلاب لها!

فى مارس ١٩١٧، أرسل عدد من اليهود الشرقيين خطاباً إلى «حسين رشدى» باشا رئيس الوزراء، يوضح أهمية الدور الذى لعبته رابطة «بنائى برية» فى تنظيم علاقات الطائفة، وإنشاء المؤسسات الخيرية. ولذا «فلا حاجة لمجلس الطائفة فى وجود سلطة الحاخام الأكبر وهيئة الحاخامات .. وبالتالي يجب حل هذا المجلس ومكتب رئاسة الطائفة ..»

وفى تقرير لـ «س. أقيجدور من الاليانس العالمى سنة ١٩١٨ «من الواضح أن هناك حملة منظمة للسيطرة على مكتب الرئاسة، بزعماء أقطاب الطبقة البرجوازية أو مايمكن أن نطلق عليهم «أغنياء الحرب» ومايتمتعون به من نفوذ مالى واجتماعى هؤلاء الذين حققوا ثروات طائلة - بأسلوب غريب - بعيداً عن المشاركة فى الصالح العام للطائفة!!»

فى الوقت الذى رفض فيه موسى قطاوى تقديم استقالته من منصبه كرئيس

للطائفة قام أحد عشر عضواً بالمجلس - أطلق عليهم المصلحون - بتقديم استقالتهم احتجاجاً على سوء الأوضاع والأسلوب الدكتاتوري الذي يتبعه مكتب الرئاسة في اتخاذ القرارات وكان هؤلاء المصلحون من التجار والصيارفة ورجال الأعمال، وهم : البرت حاييم (هاجر من استانبول) البرت هراري والبرت نجار (من أصل سوري) موريس جاتينيوي، ايزاكو بينارو، ايلي جاليكو، مارسيتو ماتاتيا، أوجو موريوجو، سالمون شيكوريل ابن موريينو شيكوريل .. بالإضافة إلى اثنين من عائلات ثرية معروفة : روبرت رولو، جاك جرين.

ترتب على هذا الوضع، أن امتنع الكثيرون عن دفع الـ «أريخا» والإسهام بالتبرعات لمدارس الطائفة، حتى أغلق بعضها أبوابه عام ١٩١٨، ليواجه نحو خمسمائة طالب صعوبات في استكمال تعليمهم، في حين اتجه أبناء القادرين فقط إلى مدارس اليسيسية الفرنسية والمدارس التبشيرية البريطانية ..

وقد كانت «الارخا» أهم مصادر تمويل المؤسسات الاجتماعية اليهودية وكانت تشكل لها لجنة خاصة يتولى رئاستها نائب مجلس الطائفة، مهمتها جمع هذه التبرعات، بحد أدنى جنيه واحد في السنة عن كل يهودي.

فيما بين عامي ١٩٢٣، ١٩٢٤ افتتح عدد من المدارس الابتدائية والمهنية من أجل فقراء الطائفة، بينما كانت المؤسسات الرسمية للطائفة تعيش حالة من التفسخ حتى أن اجتماع الجمعية العمومية في يونيو ١٩٢١، لم يحضره سوى سبعة أعضاء من بين ثلاثة آلاف عضو !

عندما توفي قطاوي عام ١٩٢٤، خلا منصب الرئاسة .. وعاد الحاخام رافائيل آرون بن سيمون إلى منصب كبير الحاخامات، ثم انتخب «أصلاً قطاوي» ١٨٦١ - ١٩٤٢ رئيساً للطائفة، ليصبح الرابع من أسرته الذي يشغل هذا المنصب.

تمتع جوزيف بشخصية قوية، واتصالات على أوسع نطاق في مجالات الاقتصاد وفي الدوائر السياسية ..

درس الهندسة في باريس، وعين بوزارة الأشغال العمومية المصرية، شارك في تأسيس مجموعة شركات مع عائلات : سوارس، رولو ومنشه .. اقترن بـ «أليس

سوارس، ابنة فليكس سوارس عام ١٩١٢، انعم عليه بلقب باشا فى عام ١٩١٤، انتخب عضوا بالجمعية التشريعية فى عام ١٩١٦، انضم لعضوية لجنة التجارة ولجنة الصناعة وأسهم فى النشاط السياسى لحزب الوفد، فيما بين عامى ١٩١٩، ١٩٢٢، ... وشارك الوفد المصرى فى سفره إلى لندن، اعتمادا على خبرته القانونيه، وأسهم فى تأسيس بنك مصر الذى تولى تنميته وتمويل المشروعات المصريه الناشئه، بعيدا عن سطوة رأس المال الأوروبى !

انتخب عضواً بمجلس ادارة شركة كوم امبو للمسكر، كما شارك فى الاشراف على عدد من المشروعات الزراعيه والصناعيه والنقل والصرافه ...

استقال من حزب الوفد، واصبح عضوا بحزب «الاحرار الدستوريين» برئاسة عدلى باشا يكن، والذى ضم نخبة من كبار ملاك الاراضى ..

انتخب عضوا بالبرلمان عام ١٩٢٢ عن دائرة كوم امبو، والتى كانت تمثل مركز ثقل اقتصادى لعائلة قطاوى ..

فى ابريل ١٩٢٣، شارك فى عضوية لجنة اعداد الدستور الجديد، وفى نوفمبر ١٩٢٤ عين وزيرا للماليه فى وزارة أحمد زيوار باشا .. التى تشكلت عقب اغتيال السير لى ستاك سردار الجيش المصرى بالسودان.

انضم لحزب «الاتحاد» الذى تشكل بإيعاز من القصر، وحتى يثبت ولائه السياسى للملك فؤاد، فى أول مايو ١٩٢٥، قدم استقالته من الحزب، اثر اشاعة بأنه أرسل برقيه تهنئه إلى سعد زغلول الخصم الأول للحزب بمناسبة عيد الفطر، مما اعتبره معظم أعضاء الحزب نقضاً للعهد وعدم وفاء للحزب! ..

ارتبط بصداقة قوية بالملك فؤاد، الذى عينه عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٧ ثم عضوا بمجلس المالىه فى الفتره ١٩٣١ - ١٩٣٥ ..

أيضا ارتبطت زوجته «أليس» بعلاقة قوية بالقصر، فكانت الوصيصة الأولى للملكه نازلى، وهى نفس الوظيفه التى كانت تشغلها قبلها «فالتين رولو» كما أنها أول امرأه يهوديه تحصل على أعلى نيشان مصرى ..

وبالرغم من تعليمه وثقافته الفرنسيه، إلا أنه - وكما كان يردد دائماً - أنه

يهودى الديانة، مصرى الهوية، ولائه للملك ولعصر بلده .. وقد وضح هذا الولاء والانتماء فى رؤيته للحركة الصهيونية ومخططاتها من أجل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، ورفضه لاقامة مجرد ولاية يهوديه على الأرض العربيه! وقد استحوذت الأوضاع السياسيه فى مصر على اهتمام الطائفة اليهوديه، مما دفع بيوسف إلى توسيع وتعميق اتصالاته بين الدوائر السياسيه والدبلوماسيه المصريه والاجنبيه، تميز اسلوب ادارته لمجلس الطائفة بالاحتكام إلى العقل فى حل المشاكل الداخليه للطائفة، وإلى الدبلوماسيه ازاء المشاكل والقضايا السياسيه العامه .. توفى فى مايو ١٩٤٣ .

حاييم ناحوم (أقندى) ١٨٧٣ - ١٩٦٠ - ولد فى (ماجنىسيا) بالقرب من أزمير، درس الثانويه فى استانبول، التحق بالمدرسة العليا للمحاكمات ببائيس، ودرس اللغات الشرقيه، وشارك فى تأسيس رابطة «الاتحاد والتقدم» التى كان لها دور فعال فى الانقلاب التاريخى لتركيا، عقب عودته من باريس ١٩٠٨ عين «حاخام باشى» كبيراً للمحاكمات فى استانبول.

أصقلته خبره سياسيه هائله، من خلال علاقاته بالدوائر السياسيه والدبلوماسيه فى ولايات الامبراطوريه العثمانيه، والولايات المتحده وفرنسا، ومن خلال مشاركته فى وفود رسميه ممثلاً عن تركيا فى عدة مفاوضات ومؤتمرات، منها مفاوضات الهدنة الحربيه فى Hague، وفى واشنطن ١٩٢٠ - ١٩٢٢، وفى مؤتمر السلام الذى عقد فى لوزان بسويسرا عام ١٩٢٢، وكانت الحكومه التركيه قد أوكلت إليه مهمه تحقيق التفاهم مع بريطانيا وتحسين العلاقات بينها. وهى المهمه التى شجعتها المنظمه الصهيونيه العالميه.

كانت اهتماماته وطموحاته السياسيه بلا حدود، على حساب الجوانب الروحيه والدينيه، وإهماله فى كثير من الاحيان لمسئوليات منصبه، مما أدى إلى عدة حملات هجوم عليه .. خاصة من الاشكناز الصهاينه - الذين وصفوه بأنه : «أفاق محتال، ثعبان»! .. وعندما رفضت السلطات الحكوميه إختياره ممثلاً لها فى واشنطن، تقدم باستقالته من منصبه الذى اكتسب من خلاله شهرته

كدبلوماسى شرقى...، أكثر منه كرجل دين، حتى أطلق عليه :«أفضل حاخام بين الدبلوماسيين، وأفضل دبلوماسى بين الحاخامات» ! .

كثرت زيارات حاييم ناحوم لفلسطين، ولقاءاته باللجان والجمعيات الصهيونية التى حرصت على تجنيده فى خدمة اهدافها ..

وقد قوبل دوره فى تشجيع النشاط الصهيونى فى مصر بالحذر، والكراهية أحياناً، إلا أنه وثق صلته بالملك فؤاد، الذى عينه عام ١٩٢٥، حاخام أكبر لمصر والسودان، ومنحه الجنسية المصرية عام ١٩٢٩، وعينه عضواً بمجلس الشيوخ عام ١٩٣١، وفى نوفمبر عام ١٩٣٣، نال عضوية مجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية).

حاول حاييم تقريب وجهات النظر بين زعماء الطائفة من أجل الصالح العام، وقوبل بكراهية واعتراضات من بعض الشخصيات، وبانتخاب مجلس جديد عاد الهدوء النسبى وفى مارس ١٩٢٥، شكل حاييم مكتب «الحاخامخانه الاسرائيليه بالقاهرة» وفى نوفمبر ١٩٢٦، وضعت لائحة على غرار لائحة الطائفة بالاسكندرية عام ١٨٧٢ بخلاف ان لائحة الاسكندرية تحتم أن يكون ثلثى الاعضاء الثمانية عشره من المواطنين اليهود المصريين وتنص هذه اللائحة على خضوع الطائفة لأحكام المجلس، الذى تنتخبه الجمعية العموميه لمدة ثلاث سنوات، وحق التصويت مكفول للأعضاء الذين يدفعون ااريخا طوال هذه الثلاث سنوات.

وعندما تم اقرار رئاسة الطائفة لمدة سنة واحدة، حاول البعض التدخل لتعديل هذا القرار، لكن لم يستجب لمطلبهم. مما أدى إلى سقوط جوزيف قطاوى صريع المرض نتيجة اصابته بشلل نصفى حتى وافته المنية عام ١٩٤٢م.

تحددت اختصاصات مجلس الطائفة فى رعاية مصالح وحقوق الطائفة، وتحديد سلطة الحاخام الأكبر بأنها سلطة دينيه فقط، ويتلقى تعليماته من المجلس، ويوقع على الطلبات الدينيه والمدنيه والخدمات، والشئون المالية من اختصاص المجلس فقط.

وضع هيمنة رجال الأعمال والمهن الحرة على المجلس وقراراته، وكان منهم العصاميون، والمهاجرون، منهم : ابرامينومنتشه، البرت حاييم، ايزاك ناكاملوى، ابرامينو آشير، ايزاك اميل، عزرا رودريج .. وقد تشابه نشاطهم المهني مع مورينو شيكوريل، وجوزيف بتشيوتو وحاييم بارسيلون، سلفاتور ازاكى وفكتور راجدون الذين ينتمون فى الأصل إلى الطبقة المتوسطة.

كان هناك استثماريه لغياب دور المؤسسات العامة فى حياة اليهود فى مصر وهذا ما أشار إليه «بوليوس بيرجر» وزميله «جرونت» فى تقرير جاء فيه :

«رغم أن الطائفة العربيه اليهوديه تحتل موقعا متميزا على عكس الاشكنازيم، منذ ان كان يتزعمها وزير الماليه قطاوى باشا، ولاكثر من نصف قرن، بنفوذ عائلات قطاوى وموصيرى ومنشه .. الذين كانوا يقطنون فى الأساس أماكن التجمع اليهودى - الحاره - ويعملون صغار صيارفه .. وبفضل علاقاتهم بسلطات الاحتلال البريطانى، كونوا ثروات، جعلتهم يتسللون إلى المناطق الراقية، ونشأ الجيل الثانى (أولادهم) فى محيط من التحضر والمدنيه والتطلع إلى المناصب الهامه فى مصر .. ولهذا فمن السهل ملاحظه المتناقضات داخل الأسره الواحدة فمنها من يرفل فى الثراء وينعم بالنفوذ الاقتصادى والسياسى .. ومنها من يعانى البؤس والشقاء ويتردد على مكاتب قطاوى أو موصيرى يطلب معونه تساعد على السلوك فى معترك الحياه»!

وكانت الأوضاع الداخليه للطائفة موضع انتقاد لهانز كوهن عام ١٩٢٨ : «لا يزال الموقف سيئا فى القاهره، فالسلطه والنفوذ بيد نحو عشرين أسرة يهوديه .. أما اليهود الذين يعيشون خارج القاهره، ومعظمهم من اليهود العرب، ولأنهم فقراء، فهم خارج دائرة إهتمام زعماء الطائفه، وهم أيضا فقدوا الاحساس بوجود المشاركه فى العمل الاجتماعى»!

أنفقت الطائفة فى الثلاثينيات نحو ١٠ آلاف جنيه من أجل انشاء مدرسه ومستشفى يهودى وبعض المؤسسات الاجتماعيه .. مما ألهم حماس السيدات أيضا، فأسسوا فرعا للمنظمه الصهيونيه العالميه للمرأة Wizo، ومستوصف،

ومكتب لرعاية الأسرة .. هذا فى الوقت الذى كانت تجتاح البلاد فيه أزمة اقتصادية طاحنه .. وافتتح موسى قطاوى مدرسة قطاوى للبنين، ومدرسه (مارى سوارس) للبنات، بالمجان، فى حى العباسيه.

وتسوء الاوضاع ويتسلل الانحراف داخل فرع القاهره للاتحاد الدولى لشباب اليهود فيخلق ابوابه عام ١٩٣٥، وتتأسس فى العام نفسه منظمة الشباب اليهودى المصرى التى عملت على نشر الثقافه والتاريخ اليهودى، والحفاظ على التقاليد اليهوديه.

وتشهد رابطه بنائى بریت نشاطا مكثفا عام ١٩٣٣ لوقف المد النازى .. والتعاون مع الجمعيات اليهوديه المحليه.

برحيل جوزيف قطاوى عام ١٩٤٢، يكاد ينتهى دور أسرة قطاوى بالنسبة لمجلس الطائفة، باستثناء رينيه ابن جوزيف أصلان قطاوى .. ويدخل فى المنافسه الانتخابيه ايزاك ناكاملوى ١٨٦٩ - ١٩٤٥. رجل الأعمال العصامى، الذى شيد واحدا من اكبر مصانع الورق، عمل نائبا لرئيس الطائفة، ومن المدهش أنه لم يكن يعرف العربيه على الاطلاق!

ويتزعم كل من صحيفه «الشمس»، ومنظمه الشباب اليهودى، حملة تطالب بزيادة أعضاء الطائفة من ١٨ عضوا إلى ٢٤ عضوا، على أن تكون الغالبية للشباب والمتقنين من اليهود المصريين وأن تحل العربيه والعبريه محل الفرنسيه اللغه الرسميه للمجلس! ورئيس الطائفة يجب أن يكون مصرى الهويه، يرتدى الطربوش وبترشيع من الجمعيه العموميه وليس من المجلس.

وتشتعل الحملات الانتخابيه، وتعتبر بعض الصحف وأنديه الشباب : رينيه بك قطاوى هو أنسب المرشحين، فعائلته ما زالت تتمتع بنفوذ سياسى واقتصادى، كما تحفل بتأييد يهود الحاره والعباسيه.

بينما العائلات الثريه : سوارس، جرين، موصيرى .. قد أيدت مويريس موصيرى أما اليهود المهاجرون من دول أوروبا فكانوا يساندون ايزاك ناكاملوى. وبنجاح ساحق، يفوز رينيه بالمنصب، ليصبح الخامس من أسرة قطاوى ..

وانتخب ناكامولى رئيساً شرفياً، وسلفاتور شيكوريل وايزاك ليفى نائبان للرئيس، البرت حايميم سكرتيراً، اميل عدس مسئولاً مالياً .. أما موريس موصيرى فلم يعرض عليه أى منصب قيادى ليخسر كل شىء فى هذه المعركة الانتخابية!

وقد ضم المجلس : يعقوب ليفى قطاوى، والمحاميان كليمان هرارى، وشارلز شالوم وابرامينو آشير، حايميم بارسيلون، سلفاتور ايزاكي، عزرا رودريج، كما ضم المجلس للمرة الأولى اثنين من أشهر رجال الأعمال : أوفاديا سالم وأصلان فيدون.

أما عن أوفاديا سالم، فقد ولد عام ١٨٨٨ فى سالونيك، هاجر إلى مصر عام ١٩٠٣ عمل مؤقتاً ببنك موصيرى، ثم أسس مع الفريد كوهين و ج. س. بيريز، شركة التسليفات التجارية، سرعان ماتحولت إلى واحدة من أكبر شركات التجاره والتصدير، أسهم فى نشاط الحركة الصهيونية فى مصر من خلال رابطته بنائى بریت.

أما بالنسبة لأصلان فيدون، الذى ولد عام ١٨٨٢، فهو مثل نكامولى، آشير، رودريج وسالم .. مهد لنفسه طريقاً فى عالم التجاره، إلى أن افتتح شركة ناجحة عام ١٩١٧، تمد الحكومة والجيش والمستشفيات بالاحتياجات اللازمة من الملابس والخيام وشيد مع زوجته فى عام ١٩٣٣ مدرسة أوليه ثم ملجأ فى العام التالى.

رينيه بك قطاوى، ولد عام ١٨٨٦، تلقى علومه بلوزان، اقترن بـ «سيلين جوهر» عمل بضع سنوات فى وزارة الزراعة المصريه، فى نهاية العشرينات أصبح مديراً عاماً لشركة وادى كوم امبو، وعضواً بالمجلس الاقتصادى، وعضواً بالمجمع العلمى المصرى وبالجمعية الجغرافية الملكيه، فى عام ١٩٣٨ انتخب عضواً بالبرلمان عن دائرة كوم أمبو مثلما خلف شقيقه الأكبر أصلان والدهما فى عضوية مجلس الشيوخ. وأعيد ترشيحه للبرلمان عام ١٩٤٥، وأول مره ينتخب لعضوية مجلس الطائفة كانت عام ١٩٣٦م وأشرف لعدة سنوات على مدرسه

الطائفة، قبل أن يصبح نائباً لرئيس المجلس، أسهم فى تأسيس الجمعيه اليهوديه للاصلاح الاجتماعى عام ١٩٤١، لتحسين الظروف المعيشية لفقراء اليهود - الحارة - وكانت أهم المشاكل التى حاول أن يضع حلولاً لها : التعليم وإنشاء المزيد من المدارس، التغلب على مشاكل حارة اليهود بتوفير المساكن الملائمة والعناية الصحية، وإنشاء ناد للشباب ..

★ وفى عام ١٩٤٧، أثمر تعاون مجلس الطائفة مع الجمعيه اليهوديه للاصلاح الاجتماعى عن انتاج مركز اجتماعى بحارة اليهود، يشمل مستوصف عام، حمام عمومى، ورشه مهنيه، مكتب للعناية الصحية ورعاية الأسرة .. ومطبخا يعد نحو ١٢٠ وجبه يوميه.

وكان مدير هذا المركز «أندريه جابيس» الذى وضع برنامجاً للسكان الشعبى وبرنامجاً لتطوير مناهج التعليم، وبدأ يعد لاقامة مدرسة ثانوية وأخرى مهنيه. وقد باع مجلس الطائفة مدارس قطاوى ومارى سوارس بحى الظاهر، وادمجت مدرسة البنين بمدرسة «السبيل» المجانيه بالعباسيه، كما تم توسعه وتطوير مدرسة الحرف والصناعات التى شيدها شيكوريل عام ١٩٤٨ ...

★ وكان هناك تقليداً متبعاً، بمقتضاه تتولى بعض الأسر الثريه مساعدة الاسر الفقيرة بحارة اليهود، بالمال والأطعمه فى مناسبات الأعياد الدينيه، واستمر العمل بهذا التقليد بجانب الاقتراح المستحدث بطبع بطاقات مدون بها بيانات الشخص أو الأسرة التى بحاجة إلى مساعدة، مثبت بها قيمة المبلغ الذى سيصرف له شهرياً، بدلاً من إنتظار الصدقات فى المناسبات.

وكانت الأمور قد أصبحت أكثر تعقيداً، خلال الحرب العالميه الثانيه، وتزايدت الدعوه إلى اندماج الطوائف اليهوديه الشرقيه والأوربيه، وتنسيق التعاون فيما بينها وهى الدعوه التى كانت تقابل دائماً بالرفض أو عدم الترحيب من جانب الاشكنازيم خاصة ما يترتب على ذلك من زيادة أسهامهم فى رفع مستوى معيشه يهود الحاره والنهوض بمدارس الطائفة !

كذلك باءت بالفشل كل محاولات توحيد طائفتى القاهره والاسكندريه!.. حتى تحقق بعض النجاح فى مايو ١٩٤٨، وبدأ التنسيق والتعاون بين الفرق المختلفه!

فى أكتوبر ١٩٤٥، صدر قانون بوضع الجمعيات ذات الصنف الديني تحت اشراف وسلطة الحاخام الأكبر، بينما المؤسسات الاجتماعية تخضع لاشراف وزارة الشئون الاجتماعية وحتى منتصف الاربعينات، كانت اجتماعات المجلس ومناقشاته تتم باللغة الفرنسية ولا تترجم إلى العربية، فغالبيه أعضاء الجمعيه العموميه والمجلس من غير اليهود المصريين، لا يستطيعون القراءة والكتابة بالعربية، كذلك كان من الصعب أن يتحقق حلم «المصلحون» فى أن يصبح المجلس «مجلساً مصرياً» ممثلاً عن اليهود (الحقيقيين) المصريين، كما كانوا يأملون فى بداية العشرينات من هذا القرن! .. وبحسب لهم نجاحهم إلى حد ما فى جعل الجمعيه العموميه أكثر ديمقراطية وتسخير بعض من نفوذ العائلات الارستقراطية وعلاقاتها فى حل بعض مشاكل الطائفه خاصة الطبقة الفقيرة.

وبالرغم من النفوذ الاقتصادى لطبقة المهاجرين الاثرياء، وسيطرتهم على مجريات الحياة العامة لليهود، إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول لمنصب رئيس الطائفة، وكل ماحققه ناكامولى - أحد أفراد هذه الطبقة - هو الحصول على الرئاسة الشرفيه عام ١٩٤٣، كما سبق أن أشرت لذلك، ووصول سلفاتور شيكوريل وايزاك ليفى إلى منصب نائب الرئيس، بينما ظلت الرئاسة فى قبضة أسرة قطاوى أو «القطاويه» حتى سقوط رينيه قطاوى صريع المرض وإستقالته لأسباب صحيه فى اغسطس ١٩٤٦م.

واختبر سلفاتور شيكوريل عميد العائلة الثريه المعروفه وصاحب المحلات الشهيرة بوسط المدينه، والحائز على رتبه البكويه، ووسام الشرف الفرنسى بدرجة «فارس» ووسام «التاج الايطالى» والمتمتع بالحمايه الايطاليه، ورئيس أنديه المكابى اليهوديه. رجل الأعمال وصاحب النفوذ فى الاقتصاد المصرى والعلاقات الواسعة .. لكنه أبداً لم يكن «قطاوى»!

وارتفعت دعوه تطالب بحق المرأه اليهوديه فى التصويت، فى انتخابات المجلس وساند الحاخام الأكبر هذا الافتراح وأيده، بينما جبهه عريضه تزعمها ايزاك ليفى

نائب الرئيس تعارض هذه الفكرة، لايمانه بأن المراه مهمتها الاساسيه رعايه حياتها العائليه، فقط يمكنها أن توجه بعض جهودها لخدمات التعليم والمشروعات الخيرييه .. وتبنت صحيفه الشمس الاقتراح المؤيد، بل وطالبت بتأسيس مجلس نسائي يتوازي مع مجلس الطائفه «الرجالي»! على أن هذه الفكرة - التي شطحت كثيراً - لم تكن تلقى التأييد بالطبع، وقوبلت بالرفض من جميع أعضاء المجلس !!

وقد تم تعديل لائحة المجلس، لمنح الحاخام الأكبر سلطات أوسع ونفوذ أقوى وبمقتضاه أصبح «الممثل الرسمي» للطائفة اليهوديه فى مصر.

مؤسسان الرعاية الاجتماعية والرياضية والثقافية بالقاهرة

وجه زعماء الطائفة بعض من جهودهم لإنشاء مؤسسات الرعاية الاجتماعية، والجمعيات الدينية والثقافية : التي كان هدفها بث الدعوة للتجديد والبعث الدينى والثقافى وإحياء اللغة العبرية، وقد أبرزت الصحف اليهودية أنشطة هذه المؤسسات، وعاونتها فى إنجاز مهمتها، كما دعت إلى وجوب التعاون بين مجلس الطائفة وجمعيات الشباب بوجه خاص، معبرة عن رغبتها فى تنشئة الشباب فى ظل «المبادئ الصهيونية» !

فى مجال الخدمات الاجتماعية، إنتشرت الجمعيات والمراكز والملاجئ والمستشفيات لخدمة الفقراء من أبناء الطائفة، وأسهمت العائلات اليهودية فى تقديم الأموال والرعاية لهذه المؤسسات، منها :

- جمعية «بخور حوليم» للرعاية الطبية، التى تأسست عام ١٩٠٩ .
- الاتحاد الاسرائيلى لخدمة يهود هليوبوليس، تأسس عام ١٩٢٢ .
- جمعية «ماتان باستير» والجمعية الاسرائيلية لخدمة الفتيات اليهوديات، اللتان تأسستا عام ١٩٢٣ ، من أجل تقديم المعونة والرعاية للفقيرات من بنات الطائفة، وتوفير سبل العمل لهن، وتدبير الدوبات (المهور) اللازمة لزواجهن.

- ملجأ «ابن ميمون» للمسنين، بحارة اليهود، تأسس عام ١٩٣٤ .
- المركز الاجتماعى التابع للجمعية اليهودية للإصلاح الاجتماعى، تأسس عام ١٩٤٧ ، وضم مستوصفاً، وحماماً عمومياً، وورشة مهنية، ومكتباً للرعاية الصحية، ومطبخاً يعد ١٢٠ وجبة مجانية يومياً .. وقد جاء فى إعلان للحاخامخانة الكبرى بالقاهرة : «ليكن فى علم أبناء طائفتنا، أن المركز

الاجتماعى الكائن بحارة اليهود، وكذلك ملجأ العجائز بمصر الجديده التابعين للطائفة، يقدمان يومياً وجبات الطعام لعدد كبير من المعوزين بالمركز الاجتماعى، وملجأ العجائز، على إستعداد لتقديم تسهيلات لكل من يريد تحضير «السعداه» والصلاة على روح المتوفين من الأقارب وذلك بمقرهما..

● المستشفى الاسرائيلى : بحى غمره، وقامت بتمويله عدد من العائلات اليهوديه الثريه : قطاوى، موصيرى، شيكوريل ... وتولى إدارته : د. «بيكارد هوجر».

ومن أشهر الانديه التى تولت رعايه شباب الطائفة إجتماعياً ورياضياً وثقافياً : «نادى الشبيبه اليهودى - المكابى» Maccabi - بالقاهره والاسكندريه، وقد أسهمت عائلات شيكوريل وعاداه وقطاوى، فى تأسيس نادى «مكابى القاهره» وتولى رئاسته : سلفاتور شيكوريل فى الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٤، ثم خلفه الصهيونى الشهير «ايزاك اميل» أحد أبطال مصر فى لعبة الملاكمه .. ويجدر بالذكر، أن سلفاتور شيكوريل، كان بطلاً لمصر فى لعبة سيف المبارزه، ووصل إلى نهائى دورة الالعاب الأولمبيه عام ١٩٢٨، ولعب كوهين ونجار فى لعبة التنس، ورحمى فى رمى القرص والمصارعه، وحصل على عدة بطولات فيهما، كما برز سالونيشيو فى لعبة الملاكمه.

وقد تولى «چاك جوهر» عضو إتحاد المكابى بفلسطين، وأحد زعماء الطائفة، منصب مراقب عام النشاط الرياضى بمصر فى عهد الملك فؤاد.

كذلك شكلت الأنديه اليهوديه بالقاهره والاسكندريه : جماعات للكشافه وفرق العبرى الصغير، التى أسهمت فى جمع التبرعات إلى «الكيرن كاميت» من أجل شراء الأراضى فى فلسطين وتشبيد المستعمرات اليهوديه عليها، كما أوفدت هذه الأنديه - لجائناً خاصة - لإستقبال المهاجرين اليهود القادمين على البواخر، وتهيئة سبل الإقامة والعمل والراحه لهم.

وقد دعى عدد من الكتاب والصحافيين اليهود - ممن تسلطت على عقولهم

الفكرة الصهيونية - إلى تكوين جمعية تعبر عن أمانى الشباب اليهودى، على غرار جمعيتى الشبان المسلمين والمسيحيين، فشكلت لجنة تحضيريه لوضع أسس هذه الجمعية، ضمت : د. الفريد يلوز، د. اسرائيل ولفنسون، سعد يعقوب مالكى، رحمين كوهين، هلال فارص .. وفى الثالث من يوليو عام ١٩٣٥، أعلن تأسيس «جمعية الشبان اليهود المصريين» واتخذت مقراً لها بعمارة «اسايس» بالحمزاوى، شعارها «الوطن والدين والثقافة» ومبادئها «خدمة مصر» ورفع شأن اليهود فى البلاد أدبياً واجتماعياً، وتعويد الشباب على «الأخلاق القومية والتقريب بين عناصر الأمة على إختلاف أديانها وإجناسها.

وإذكاءاً للروح اليهوديه فى نفس الشباب، نظمت الجمعية محاضرات تناولت التوراه وشرائعها، التاريخ اليهودى وأبرز الشخصيات اليهوديه ودروساً فى اللغة العبريه.

وقد وصفت صحيفة «الشمس» .. فى إطار دعوتها لشباب اليهود للإنضمام تحت راية هذه الجمعية، بأنها «ستعيد مجد الشعب اليهودى»! فى عام ١٩٣٩، تمكنت الجمعية من أن تؤسس نادياً بإسم : «نادى جمعية الشبان اليهود».

وكان من أهم الأندية التى نشطت فى بث الفكر الصهيونى بين الشباب «النادى الصهيونى» الذى تأسس عام ١٩٣٥، كما تأسس أيضاً «الاتحاد العالمى للشبيبه الإسرائيلىه» بمصر، برئاسة د. الفريد يلوز، وفى إطاره تأسس قسم «هاعبرى ها صغير - العبرى الصغير» بهدف تعليم اللغة العبريه ونشر المبادئ الصهيونية.

فى مارس عام ١٩٣٧، تأسست جمعية «الشبان الاسرائيليين القرائين» التى أصدرت مجلة بإسم «الشبان القرائين» ومجلة «الكليم» .. ونشطت الجمعية فى تنظيم محاضرات أسبوعيه خاصة بتاريخ اليهود القرائين وتعاليم اليهوديه، ثم أسست هذه الجمعية نادياً خاصاً بإسم «نادى إتحاد الاسرائيليين القرائين» وكان مقره بشارع العباسيه رقم ٥، وتشكل مجلس إدارته على النحو التالى :

- المهندس فرج ابراهيم فرج رئيساً.
- المحامي يوسف درويش وكيلأ، وفرج يعقوب فرج سكرتيراً.
- وأعضاء المجلس : الياهو أصلان، ابراهيم حسنى، توفيق عبد الواحد، چاك ليتو مرزوق، چاك فرج، زكى منشه، يوسف كمال، ثابت درويش.
- وتمثلت أغراض النادى - كما جاء فى لائحته التأسيسيه - فى :
 - ١- ترقية الروح الرياضيه والأدبيه والأخلاقية والعلميه والفنيه وبثها فى الشباب وتسهيل سبل التعارف والمحبة بينهم.
 - ٢- ترقية الطائفة على الطريقة المدنية الحديثه.
- وقد اشتهر هذا النادى بتنظيم الحفلات والرحلات والمحاضرات، وتكونت به فرق رياضيه وجماعات ثقافيه وموسيقيه وفن التصوير.

المدراس : (مدرسة شباب الاسرائيلي متعصب)

كانت الطائفة اليهودية بمصر - أولى الطوائف اليهودية فى الشرق الأوسط - التى تنبعت إلى أهمية التعليم الحديث الملائم لمقتضيات العصر، وأصبح الاتجاه العام نحو الثقافة الغربية، خاصة الفرنسية، ومنذ الستينيات من القرن التاسع عشر، طرأ تغيير جوهري على مدارس اليهود بإدخال بعض اللغات الأوربية : الفرنسية والانجليزى والايطاليه ..

وقد أسهم تركز يهود مصر فى القاهرة والاسكندرية، فى تمتعهم بمستوى تعليمى وثقافى مرتفع، نظراً لإنتشار دور التعليم والمعاهد العاليه الاجنبيه والحكوميه فى هاتين المدينتين، وكما عنيت الطائفة اليهوديه بأن يكون تعليم أبنائها تحت إشرافها لضمان توجيههم الوجهه المرجوه، وحتى يشبوا وإنتمائهم الأول لدينهم وطائفتهم، ببث مفاهيم التوراه والتلمود فيهم، فإنها عنيت أيضاً بإنشاء عدد من المدارس على غرار النظم الأوربيه، كما إهتمت كذلك بالتعليم والتدريب المهني.

كانت مدرسة «ابن ميمون» بدرب البرابره أول مدرسه يهوديه أنشئت بالقاهرة، أسسها محفل ابن ميمون عام ١٨٩٢، والذي كان له نشاط بارز من أجل تعليم أبناء الطائفة، وقد ضمت خمسة فصول بلغ عدد طلابها ١٣٠ طالبا، تلقوا دروسهم الاساسيه باللغة الفرنسيه، إلى جانب دراسة اللغات العبريه والعربيه والانجليزيه، وتولى شئون التدريس بها عد من خريجي مدرسة المعلمين الاسرائيليه الشرقيه فى باريس، كما أنشئت بعض الكتاتيب الملحقه بعدد من المحافل والمعابد اليهوديه.

وقامت المحافل والمعابد اليهوديه بتقديم الدعم المادى لمدارس :«الاتحاد الاسرائيلي العالمى - Alliance Israelite Universelle» وهو تنظيم يهودى تأسس عام ١٨٦٠ فى باريس، بهدف تنمية المجتمعات اليهوديه المتخلفه بإتباع أحدث

النظم التعليميه والتدريب المهني واغاثة اليهود فى أزماتهم والدفاع عن حرياتهم الدينيه وحقوقهم المدنيه..

كذلك أنشأ مجلس الطائفة اليهوديه عدد من المدارس التى كانت تشرف عليها لجنة خاصة سميت «لجنة المدارس» ضمت ١٢ عضواً من الحاخامات والشخصيات البارزه، وكانت تمول من حصيلة الضرائب الخاصه (أريخا، وتبرعات أثرياء اليهود.

هذا إلى جانب عدد من المدارس الخاصه، أهمها مدرسة «جمعية نقطة اللبن - La Goute de lait» التى أسسها : ايزاك بنارويو - Isaac Benario - وزوجته عام ١٩١٥، واشتهرا بتقديم وجبه إقطار ومعونات ماليه لليتامى والفقراء، بالإضافة إلى عشرة آلاف جنيه من التبرعات للإسهام فى إنشاء مقر لهذه المؤسسة القرب من ميدان سليمان باشا، ضم مدرسة لليتامى وأبناء الفقراء من اليهود افتتحت عام ١٩٢١.

وفى عام ١٩٢٠ أسس «موسى قطاوى - Moise De Cattaoui» مدرسة أوليه بإسمه، وأسست «مارى سوارس - Marie Saures» مدرسة أخرى فى عام ١٩٢٤، ومدرسة العباسية فى عام ١٩٢٧.

وأسست عائلة جرين : جاك ووالف واستير، فى عام ١٩٢٤ مدرسة «جرين، بحارة اليهود، وكان مديرها الصحفى اليهودى الشهير «سعد مالكى» كما أسست «راشيل يعبيس» مدرسه بإسمها بحى عابدين عام ١٩٣٤، وأسس «فليكس سماما» فى عام ١٩٣٦ «ليسيه السكاكينى» الابتدائيه، والتى ضمت أقسام للإختزال والدراسات التجاريه وإدارة الأعمال.

وأسس «إبراهيم بيتش» مدرسة بإسمه فى مصر الجديده عام ١٩٢٣ بلغ عدد تلاميذها نحو ٦٠٠ تلميذ - بقسميها الإبتدائى والثانوى - من جنسيات متعدده : مصريون وفرنسيون وإيطاليون وإنجليز وأتراك وأسبان ويونان.

وكان محفل «بنى بریت» قد أسس فى عام ١٩٣٤ : جماعة «ليمود» الإسرائيلىه، التى نشطت فى تأسيس مدارس جديده استوعبت الزيادة المطرده فى عدد الطلاب اليهود، كما ساهمت فى معاونة الفقراء منهم لإستكمال

دراساتهم وتوجيههم، وأمدت المدارس الخاصه كذلك بالعون المادى والمشورة الفنية.

وقد إضطلعت الصحف اليهوديه بدور هام فى توجيه العناية بمدارس الطائفة، حيث حرصت على الدعوة إلى تشجيع الآباء على إرسال أبنائهم إلى هذه «المدارس اليهوديه الخالصه»، ونبذ المدارس الحكوميه والأجنبيه، بعد أن أقلقها خروج بعض أبناء الطائفة عن دينهم! .. وحثت المسئولين عن التعليم فى الطائفة على التركيز على مبادئ الدين اليهودى وتعاليمه صوناً للجيل الجديد من أخطار الخروج على الله ..

فنجذ أن صحيفة «إسرائيل»، طالبت بإنشاء معبد بكل مدرسة لتقام فيه الصلاه كل صباح حتى ينشأ الطالب نشأة يهوديه صحيحه، ويتعود الصلاه باللغة العبريه، وحثت مجلة «الشبان القرائين»، على العناية بالتعاليم اليهوديه، كما طالبت بإنشاء مدرسة دينيه خاصه بالطائفة، يتلقى فيها الشباب تعاليم دينهم وشريعتهم بلغة التوراه.

وانتقدت صحيفه «الشمس» مدارس الطائفة لإهمالها تدريس التوراه، ودعت إلى العناية بدراسة «التاريخ الإسرائيلى»، فى مصر، كما دعت أيضاً إلى أن تكون لمدارس الطائفة مبادئ تسعى لتحقيقها مثلما تفعل المدارس المسيحيه التى تنحصر مهمتها فى «نشر الدين المسيحى وبث تعاليمه بين الطلبة» ..

ومما لاشك فيه أن هذه الدعوات قد آتت ثمارها بإستجابة القائمين على أمر التعليم فى الطائفة، بالتوسع فى إنشاء المزيد من المدارس الإسرائيليه والإهتمام بتدريس اللغة العبريه وأداب الشريعه اليهوديه، وتطوير برامج التعليم فى هذه المدارس، وتجدر الإشارة إلى أن مجلة «الكليم» دعت إلى أهمية وجود مدرسة ثانويه خاصه بأبناء الطائفة، حيث أنها: «ستكون أحد العوامل الفعاله فى تحقيق وحدة الطائفة» ..! وأن إقامة مثل هذه المدرسه «سيمكن الطائفة من الاستمرار فى الاشراف على شبابها، ومواصلة إعدادهم وفق السياسه التى تناسب مصالحها، كما سيمكنها من إعداد شباب إسرائيلى متعصب لطائفته ودينه، تشغله بالقضايا اليهوديه على غيرها» ..!!

الحياة الدنيوية والاجتماعية

الحفائر والمعبر اليهودية في القاهرة

نشأة المعبد اليهودي :

المعبد أو الكنيس من المؤسسات التي شيدت بعد الكتاب المقدس، فلم يكن هناك تعليمات أو اتجاهات محددة فيما يخص تشييده، وتوجد في التلمود اشارة واحدة إلى أن الكنيس ينبغي أن يشيد فوق أرض مرتفعة وأن يكون أعلا قامة من كل الأبنية المحيطة به ونستطيع أن نستدل من سفر دانيال في الكتاب المقدس على أن وجود النوافذ في المبنى شيء أساسي بالنسبة للمصلى، حيث أنها تمكنه من التأمل في السموات، الأمر الذي يلهمه الودع والمهابة. ومن الملاحظ أن النبي دانيال كان يولى وجهه في الصلاة شطر أورشليم، وقد كان لهذا الأمر تأثير قوى على تصميم الكنيس.

وبالرغم من أن الكنيس كان يتجه، تبعا لذلك، نحو أورشليم، فإن استجابات لمعمارين لهذا التوجه جاءت متباينة بنسب كبيره، وذلك اثناء العصور الأولى لمسيحيه.

في البداية كانت واجهة الكنيس تواجه أورشليم، وفي المباني التي أقيمت على هذا الأساس لم يوجد مايشير إلى موقع «الصندوق المقدس» الذي تحفظ فيه التوراه والذي يظن أنه كان يحفظ أما في حجرة ملحقة بالمبنى أو خارج الكنيس. ثم يحمل إلى مكان الصلاة حيث يتم الاستماع إلى الشريعة. وابتداء من القرن لثالث طرأ على تصميم الكنيس تغير واضح وأصبح اتجاه المبنى يتبع موقع «الصندوق المقدس» داخله.

وقد أشار المؤرخ «فلافْيوس يوسيفوس - ٢٧ إلى ١٠٠ ميلادية» في مؤلفه (The antiquities of the Jews) إلى أن الكنيس كان يبنى على مقربة من النهر أو البحر لتكون هناك فرصة لممارسة الاغتسال في مكان ملحق بمبنى الكنيس. وقد جاء الكنيس بمثابة انشقاق أساسي عن تقاليد التعبد في الهيكل، فكان

علامة انتقال من الطقوس التي ينفرد بخدمتها الكاهن الأكبر «رئيس الكهنة» ومعاونوه .. اللاويون - إلى نوع من الخدمة الدينية الجماعية، وكان لهذه الحركة الانتقالية من الطقوس القرابينية إلى الصلاة تأثيراتها الاجتماعية حيث يمكن أن يقوم بالخدمة التعبدية - الصلاة والاستماع إلى الشريعة - أى ذكر راشد من المؤمنين دون حاجة لكهنوت.

وهكذا أصبح الكنيس مركزا لحياة اجتماعية، وقد أشار المؤرخ يوسيفوس إلى أن المؤمنين يجتمعون فى الكنيس لا للصلاة والاستماع إلى الشريعة فقط. ولكن أيضا لمناقشة مشكلات تتعلق بحياة الطائفة. وفى المعبد (كنيس) الكبير فى الاسكندرية كان الناس يتخذون أماكنهم تبعا لمهنتهم وكل جماعة تجلس فى مكان خاص بها. فهناك الغزالون والصائغون والحدادون .. الخ، وكل شخص يتجه عند دخول الكنيس إلى المكان المخصص لأقرانه، وكذلك كان الكنيس مركز للنشاط الفكرى، ولذلك أصبح معروفا باسم «بيت هاميدراش» أى بيت الدراسة.

والواقع أن الطبيعة الأساسية للعبادة فى الكنيس تعنى عامة، أن عناصر التصميم المعمارى ليست بذات أهمية كبيرة، وأنها لاتنبع من هذه الطبيعة التعبدية ولكنها، فى الغالب مستعارة من عمارة الأبنية المحيطة. وإذا ماتحينا جانبا هذه التأثيرات المحلية فمن الممكن القول بأن هناك عمارة خاصة بالكنيس فيما يتصل بتنظيم جزئه الداخلى وكذلك فيما يتصل بالأيقنة.

كان هيكل سليمان متأثرا بالعمارة التقليدية لمقادس الكنعانيين، كما كان بالتالى نمونجا لخمىة الاجتماع المقدسة، كان يتكون من ثلاثة مناطق متتابعة - المجاز (Ulam) والحجرة الرئيسيه وهى الهيكل (Hekhal) ثم قدس الأقداس (Devir) الذى لايدخله أحد سوى الكاهن الأكبر «رئيس الكهنة»، وبالإضافة إلى ذلك كان هناك تدرج بين الجزء المخصص للنساء والجزء المخصص للرجال ثم الجزء المخصص للكهنة.

وفى الكنيس، حيث تشترك المؤمنون فى الطقوس، صممت عمارة الجزء الداخلى بحيث تتحلق قطبين رئيسيين - الصندوق المقدس والمنبر (Bima) الذى يتم فوقه فتح درج ... الشريعة وقراءتها.

وعادة يكون الصندوق المقدس ملتقى أنظار الجميع، والحقيقة أنه لا يمكن إلا أن يراه الجميع حيث يكون قبلة المؤمنين فى صلاتهم، يحتل صدر الكنيسة ويهيمن على كافة الاتجاهات واقعيا ورمزيا، الحلقة التى تربط بين المؤمن وصلواته - بين اورشليم الأرضية والمدينة السماوية.

ومنذ العصور الوسطى والمنبر يشغل مركزا محوريا مازال يحتفظ به مهما كانت القيود المكانية، ومعه أيضا الصندوق المقدس الذى يحتفظ هو الآخر بمكانه فى الحائط الغربى حيث يشكل التعبير المادى للتغير فى شكل الخدمة - المؤمنون يشكلون دائرة تتحلق قلب الكنيس ثم يأخذون فى الالتفاف حول المنبر.

أعمال الزخرفة :

شهدت العصور الأولى للمسيحية تحولا فى التنزين والزخرفة من الأجزاء الخارجية للمبنى إلى أجزائه الداخلية وكان ذلك استجابة لتشريع معاد لانتشار اليهوديه، فبعد مائة عام من وفاة قسطنطين الأكبر (٢٨٨ - ٣٣٧ ميلادية) منع اليهود من بناء كنائس جديدة أو حتى من اصلاح وترميم الكنائس القائمة اللهم إلا مايكون منها معرضا للانهياء، وشيئا فشيئا بدأ التخلّى عن الأعمال النحتية المسرفة فى الزخرفة والتى كانت تزين الأجزاء الخارجية لمبانى الكنيس فى عصورها الأولى، بينما استمرت فى طريقها أعمال الفسيفساء التى تغطى أرضية الأجزاء الداخلية، ويرجع أكثرها اسرافا فى الزينة إلى القرنين الخامس والسادس. ولم يقف الربيون «الجاخامات» باستمرار موقف المعارض للتغيرات التصويرية التى وردت كثيرا فى تعاليم الانجيل المقدس، وفى هذا فتح الكنيس الأعين على زخرفة الكنائس المسيحية، على الأقل فى فلسطين القديمة. ومن ثم بدأت تظهر أفكار دينية معينة جنباً إلى جنب مع موضوعات تتسم بالواقعية الفنية والوثنية وموتيفات هندسية من الفسيفساء الهلينية.

وقد أصبح من الممكن ملاحظة الروابط الروحية بين المعبد والكنيس وبين تابوت العهد والصندوق المقدس فى زخرفة الأدوات الطقسية المرتبطة بالقورا -

الأردية، الأرضة والحليات المصاغة على أردية الكامن الأكبر، زخرفة الصندوق المقدس هذه الزخرفة التى تتكون عادة من أعمدة وستارة مأخوذة عن حجاب الهيكل الذى فى خيمة الاجتماع بين القدس وقدس الأقداس، وجميعها تعيد إلى الذهن تجهيزات المعبد. ونستطيع القول بصفة عامة، أن احياء الموتيفات المعمارية فى الأدوات الطقسية اليهودية (المصابيح والمباخر يؤدى بالفرد إلى الاعتقاد بأن هذه ايضا لها معنى رمزى يرجع إلى المبنى القديم الأكثر اجادة، المبنى الأم لكل المباني - المعبد.

المعابد المصرية :

أقاد يهود مصر كثيرا من الضمانات الجديدة التى أقرها الدستور المصرى ١٩٢٣م، خاصة فيما يتعلق بمبدأ المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بسبب الأصل أو اللغة أو الدين .. ومنحه حرية العقيدة والرأى والتعليم وتسيير الأمور الشخصية طبقا لتقاليدهم وعلى يد زعمائهم الدينيين. وقد تمتع يهود مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائهم الدينية، بل وأفادوا من المساندة التى تمثلت فى تزويد الحكومة المصرية لهم - بكل أشكال المساعدة - فى بناء معابدهم وإقامة محافلهم مثل تيسيرات البناء ومنحهم الأراضى المجانية، مما أسهم فى انتشار المعابد اليهودية فى مختلف مدن مصر - خاصة القاهرة والاسكندرية - وحتى عام ١٩٣٠ كان فى القاهرة وحدها نحو ٣٠ معبداً ومحفلاً تنتمى إلى مجموعات ومجتمعات متباينة .. يهود مغاربة وأتراك .. ويهود من أصول ايطالية وأسبانية وفرنسية .. ويهود ممن أطلق عليهم «مستعربون» الذين أتخذوا من القاهرة مقاما لهم منذ زمن طويل.

وأود أن أشير إلى أن مركز الفن اليهودى (Center for Jewish art) بالجامعة العبرية بالقدس بالاشتراك مع المركز الاكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة، شكلا فريق بحث برئاسة المهندس «دافيد كاسوتو» David Cassuto، بداية من عام ١٩٨٤ مهمته مسح وتوثيق المعابد اليهودية المتبقية، فى اطار الأبحاث الحديثة التى تتعلق بتاريخ المجتمع اليهودى فى مصر .. ولنبدأ بمعابد حى اليهود بالقاهرة :-

★ كنيس المصريين :

كان أكبر وأقدم معابد القاهرة الفاطمية، تأسس عام ١٠٣٨ - طبقا لوثائقه الرسمية - وكان مقره بحارة اليهود فى درب المصريين رقم ٢، وعلى مدار أكثر من ٩٠٠ سنة شهد استمرار التواجد اليهودى فى هذا الحى، وممارستهم فى حرية تامة كافة مظاهر الحياة الاجتماعية، وكان ابراهيم باشا قد أغلق هذا المعبد فى عام ١٥٤٥، ثم أعيد افتتاحه عام ١٥٨٥، وتجدر الإشارة إلى إعادة بنائه أو تجديده عدة مرات طوال تاريخه. وكان آخرها فى عام ١٩٤١ وافتتحه «رينيه قطاوى».

وقد أشار يوسف سامبارى (١٦٤٠ - ١٧٠٣) فى كتابه (Divrei Yosef) إلى أن أشهر وأهم مخطوط للتوراه كان محفوظا بهذا المعبد، وقد ظل حتى منتصف الخمسينات من هذا القرن مقرا للاحتفالات الرسمية بأعياد يهود مصر .. كان الهيكل المقدس ذو واجهة ثلاثية مضلعة، محمولا على ثلاثة أجنحة وثلاث مقاصير. قبة المعبد كانت مستطيلة على شكل نصف بيضة مرتفعة فوق منتصف المقاصير .. التيفا Teva أو المنصة التى تتلى عندها التوراه، كانت ذات ثمانية أضلاع، ومركزها فى منتصف القاعة كما كانت أرضية المعبد وأعمدته من الرخام، ويذكر بأنه كان مأوى لبعض يهود الاسكندرية الذين فروا إبان القصف الألماني للمدينة عام ١٩٤١، وقد انتهى أمره بأن باعتها الطائفة ثم هدم خلال عام ١٩٧٥!

★ محفل ابن ميمون - Maimonides

أو «راب موسى - Rab Moshe»، كما كان يطلق عليه يهود مصر. ومقره ١٥ درب محمود بحارة اليهود، وأول بناء لهذا المعبد كان بعد وفاة ابن ميمون فى عام ١٢٠٤ وخلال هذه القرون أعيد بناؤه وتجدد مرات عديدة، وكان مجموعة من المهاجرين الروس والرومانيين والبولنديين قد أسهموا فى تجديده وأفتتح فى ٢٦ يناير عام ١٨٨٧، وكان لهذا المحفل دوره الفعال فى تعليم اليهود، فأنشأ مدرسة

«ابن ميمون» فى درب البرابرة عام ١٨٩٢ ، كما أسهم فى ايواء ومساعدة اليهود المهاجرين، وقد أختير د «حاييم وايزمان» رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، رئيسا شرفيا لهذا المحفل عام ١٩٤٤ م.

ولعل أهمية هذا الموقع تكمن فى سرداب صغير كان ابن ميمون يستخدمه كحجرة للتأمل والدراسة، وفيها رقد جسده لمدة سبعة زيام بعد وفاته ثم أرسل إلى طبريا حيث دفن هناك، وقد ظلت هذه الحجرة وجهة لليهود وبعض المسلمين والمسيحيين لنيل البركات والتماس الشفاء .. حيث توجد حشايا ووسائد موضوعة فى كوات محفورة فى الحائط، لمن يرغب منهم فى أن يبيت ليلته فى هذا المكان، وتحكى لوحة تذكارية زيارة ملكية قام بها فؤاد الأول لهذا المحفل.

ويجدر بالذكر أن السيد «أصلان فيدون» وزوجته كانا قد نذرا على نفسيهما تجديد وصيانة هذا المعبد فى عام ١٩٣٥ ولسنوات طويلة .. فقاما بتجديد أبواب مظلة اليهود بأبسطة من الحرير والبروكار، وأعادا بناء الهيكل والمنصة بالرخام الأبيض، وقاما بتجديد ملحقات المعبد : حجرة الأماناء وحجرة الوضوء وقاعة اشعال القناديل .. والقاعة الرئيسية للمعبد بدون أعمدة، وقد انهار السقف عام ١٩٥٠ ، وأشرف الحاخام الأكبر «حاييم دويك» على أعمال الترميم التى بدأت فى مايو عام ١٩٦٧ وفى أعياد رأس السنة لعام ١٩٧٣ انهار سقف المعبد مرة أخرى.

★ كنيس حاييم كابوسى – Rabbi Haim Capoussi

ومقره فى درب النصير رقم ٣، وكابوسى (توفى عام ١٦٣١) وكان واحدا من أبرز علماء التوراه فى عصره، تتلمذ على الحاخام اسحق لوريا، ويدعى له يهود القاهره معجزات وكرمات، وكان الآلاف منهم يقصدون هذا المعبد وضريحه بمقابر البساتين لالتماس السكنية والشفاء، خاصة فى ذكرى وفاته فى اليوم الثانى عشر من شهر شباط وفى ليلة عيد الغفران – Kippour – فيتقدمون راكعين إلى ضريحه حيث يقيمون صلواتهم .. وقد تجدد هذا المعبد كلية فى بداية

هذا القرن بفضل اسهامات البارن جاكوب دى منشه رئيس الطائفة اليهودية
بالاسكندريه و جاكوب منشه قطاوى رئيس الطائفة بالقاهرة ثم المليونير ب.
جرين، وفيما بعد أصبح هذا المعبد موضع عناية دائمة من (ابرامينو كارو - Ab-
ramino Caro وعائلته، وقد شيدوا بجوار ضريحه بالبساتين مصلى رحب
يسمح للزوار بالاستراحة وتأدية الصلوات المألوفة فيه.

★ معبد باريو حاي أو معبد موصيرى :

وموقعه فى شارع الصقالبة رقم ١٦ وقامت بتأسيسه عائلة «موصيرى» فى
سنة ١٩٠٥م، فى نفس المكان الذى شهد ميلاد عميد العائلة «نسيم موصيرى»
عام ١٨٤٨ .. وفى هذا الموقع كان أول مقر لحاخامية القاهرة، وبه تأسست
مدرسة «شمعون باريو حاي .. - Rabbi Shimon Bar Yohai» بفضل هبات
عائلة موصيرى، خاصة ابراهام ليفى موصيرى وتاجر المنسوجات موسى
ابراهيم دويك، وأشرف عليها مجموعة من الشباب المتطرف، وكان الحاخامات
والمعلمون يلقون بها دروسا مجانية فى الشرائع التلمودية وتعلم اللغة العبرية
وقواعدها، قديمها وحديثها.

★ معبد راب اسماعيل :

ويعرف بمعبد الاسبان وكان موقعه فى نفس شارع الصقالبة رقم ١٣، وكان
جانب من الصلوات بهذا المعبد يؤدى باللغة الاسبانية، وعندما شرع فى ترميمه
فى الأربعينات اكتشفت به مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة محفوظة الان
بمكتبة التراث اليهودى بمحفل الاسماعيلية. وكان هذا المعبد دار صلاة لراب
اسماعيل الحاخام الأكبر لمصر فى القرن السادس عشر .. وكان معبد «راب
ياكوف - Rab Yaacov» ملحقا بمعبد الاسبان هذا.

★ معبد مثير باعل هانس :

وكان مقره فى رقم ٣٠ من شارع الصقالبه أيضا، ومثير باعل هذا كان رفيقا للحاخام صمويل بن سيد (Sidillio) الذى فر من أسبانيا ابان الاضطهاد المسيحى الأوربى، ثم استقر فى القاهرة، وهذا المعبد أيضا كان مقصدا لطائفة اليهود الاسبان.

★ معبد راب زمرا (رادبان) :

وكان موقعه فى حوش الصوف رقم ٦ وينسب إلى الحاخام دافيد بن أبى زمرا، وهو أكبر حاخامات القرن الخامس عشر، وكان قد فر أيضا من الاضطهاد المسيحى الأوربى حتى استقر به المقام فى القاهرة التى ظل حاخاما أكبر لها طيلة ٤٠ عاما.

★ معبد التركية :

وكان موقعه بشارع درب الكتاب رقم ١٣، شيدته أرملة من أصل أسبانى وكانت تلقب بـ «الست التركية» ..! تكريما لذكرى زوجها، ويعد من المعابد ذات المستوى الثانى طبقا للمصادر اليهودية! وكانت عمارته على طراز العصور الوسطى، وصنع الهيكل والمنصة من خشب الارز للاعتقاد السائد بأن هذا النوع من الخشب قد استخدم فى بناء المعبد المقدس!

وكان هذا المعبد يستخدم ككتاب لتعليم الأطفال اليهود اللغة العبرية وقراءة قصص الأنبياء، ومنه اشتهر الشارع بهذا الاسم «درب الكتاب» .. وكانت أرضية المعبد وأعمدته من الرخام، واستخدم أيضا فى الاجتماعات والاحتفالات العامة مثل معبد المصريين.

★ معبد تلمود تورا :

وكان هذا المعبد مشيدا بالقرب من معبد «التركية» وبالتحديد فى عطفة

الفضة، ثم انهار سقفه وتداعى بنياته، فهدم وبني مكانه مركزا اجتماعيا خاصا بالجمعية الخيرية للمسنين من أبناء الطائفة.

★ كنيس راب سمحام :

وهو خاص باليهود القرائين، فى عطفة القرائين وقد أعيد بناؤه فى منتصف القرن الماضى، ويستخدم الآن مصنعا لأحد التجار القرائين.

★ معبد البرتغاليون :

وكان مقره فى رقم ٥ بعطفة الفضة، وأسسها اليهود البرتغاليون الذين نجوا من مذابح محاكم التفتيش، ليكون شاهدا هو أيضا على التسامح والحرية التى تمتع بها عامة اليهود فى بلاد الإسلام. وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدد من المدراسيم - Midraschims أو المدارس الدينية كانت ملحقة ببعض المعابد وأحواش العائلات اليهودية مثل موصيرى قطاوى، جرين، رومانو ...

وقد لاحظنا الكثرة العددية للمعابد التى كانت موجودة فى نواحي الحي اليهودى من القاهرة الفاطمية .. مما يجعلنا نذهب إلى تقدير الكثافة السكانية اليهودية ما بين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ نسمة ومع بدايات القرن التاسع عشر كان لمعظم العائلات الكبيرة مساكن فى هذا الحي، قبل أن تنتقل بترائها وتقاليدها للسكنى فى الأحياء الراقية من القاهرة الحديثة فى نهاية القرن الماضى، تاركة خلفها هذا الحي الحقيق المكتظ بسكانه من الطبقة الفقيرة ليستقر البعض فى حي العباسية الجديدة بشمال شرق القاهرة، والأكثر ثراء استقر فى حي الاسماعيليه ثم فى الضواحي الجديدة كمصر الجديدة والمعادى وجاردن سيتى والنزمالك ...

★ معابد حي العباسية :

يوجد فى هذا الحي خمسة معابد فى عام ١٩٠٠ أسس عميد عائلة «حنان» ابراهيم يوسف حنان، معبد «حنان - اتزحاييم» أو معبد «عص حاييم» بشارع

قنطرة غمرة رقم ٣، وقد حافظ عليه أولاده حتى توفي أكبرهم، ثم تعاقب عليه عدة جباييم - Gabbayim منهم شالوم ليفى وآخرهم يوسف طبول الذى بنى فيه «يشيفا رابى يهودا مسلطون» - (Yeshiva Rabbi Yehouda Maslaton) أخر نائب للحاخام الأكبر ناحوم ورئيس المحكمة الربانية وبيت الدين، وأحد علماء التوراه البارزين وله عدة مؤلفات فى القوانين والشرائع وبعض الشروح.

واستخدم هذا المعبد كدار دراسية للحاخام الأكبر رافائيل هارون بن سيمون ولأخيه الحاخام الأكبر بن سيمون، ومازال البناء فى حالة جديدة، وهيئته المعماريه على طراز ايطالى غير مألوف. وقد شيد المعبد وملحقاته على مساحة مستطيلة نحو ٧٠ × ٥٠ متراً، محاطة بسور من الطوب والأحجار، ويفصل بين المعبد والمدرسة حديقة رائعة، وله مدخلان بالواجهة الغربيه المطله على شارع قنطرة غمره، المدخل الرئيسى فى منتصف جدار الواجهه، عباره عن بوابة حديديه، خلفها ساتر من الخشب لحجب الرؤيه داخل المعبد، تزيينها زخارف نباتيه على شكل نخله ونجمة داود، وهذا المدخل لا يستخدم حالياً.

أما المدخل الثانى، فيقع فى الركن الجنوبي الغربى لواجهة المعبد، عباره عن بوابة خشبيه تؤدى إلى ممر مكشوف به سكن الحارس، وسلم حجرى يؤدى إلى الطابق الثانى، حيث شرفة النساء، ويضم المعبد فى الجهة الجنوبيه غرفة خاصة بعملية الطهاره. والمعبد من الداخل على شكل مستطيل ٤٠ × ١٠ م يتوسطه صفان من الأعمده الرخاميه، تقسمه إلى ثلاثة أروقه، أوسطها أعلاها، ويعلو السقف قبة ذات نوافذ زجاجيه ملونه للاضاءة والتهويه، وتوجد بالجدارين الشمالى والجنوبى خمس نوافذ، ويتوسط البهو الرئيسى منصة من الرخام ذات سياج، ترتفع عن أرضيه البهو بثلاث درجات، والهيكل بالحائط الشرقى، مصنوع من الرخام، يصعد إليه بدرجات سلم، تزيينه زخارف أرابيسك وكتابات عبريه، ويدخل اليه «أرون هاقوديش» مجموعه أسفار من التوراه وتستخدم فى الصلاة، ويغطى الهيكل ستائر مكتوب عليها أسماء المتبرعين ودعوات بالعبريه، وزخارف السقف والحوائط الداخليه تمثل عناصر فنيه يهوديه مع عناصر

الزخرفة العربية المعروفة. والمعبد يستخدم حالياً للصلاة إلى جانب المعبد الرئيسي «شعار هاشمايم».

★ معبد طائفة اليهود القرائين :

ويسمى أيضاً معبد «موسى الدرعى» بشارع سبيل الخازندار، ويتميز هذا المعبد بقبته الضخمة ويشبه إلى حد بعيد معبد الاسماعيليه .. وكانت به اثمن مجموعة مخطوطات يهودية فى العالم، من بينها «دستور الأنبياء» الذى أنجزه موسى بن آشير – Moshe Ben Asher فى طبريا عام ٨٩٥ م، ويفخر به اليهود بإعتباره أقدم دستور توراتى يملكونه! وإلى اليمين من هذا المعبد توجد المحكمة الدينية الخاصه بالطائفة القرائية .. وقد بدأت فكرة بناء هذا المعبد سنة ١٩٠٠، حين تبرعت أرملة قرائيه بقطعة أرض كبيره ومبلغ من المال لهذا الغرض، بالإضافة لبناء مدرسة لأبناء الطائفة، وتبرع عدد من أثرياء الطائفة من أجل إنجاز هذا المشروع، الذى ستلتف حوله نحو مائه وخمسين أسرة قرائيه داخل القاهرة، غير أن بدء التنفيذ تأجل ربع قرن!.. عام ١٩٢٦ وافتح عام ١٩٣٣.

عناصر زخرفية إسلامية تتخللها نجمة داود، تعلو واجهة المعبد، مع عناصر جصيه تمثل «الوصايا العشر» والمبنى مربع الشكل، يتكون من طابقتين، محاط بسور من الحديد، تمتد حديقة جميله أمام الواجهة، والمدخل الرئيسى يرتفع عن الأرض بحوالى ثلاثة أمتار من الدرجات الرخامية، مما يضيف ثراءً معمارياً، على يمين المدخل الرئيسى، باب جانبى يؤدى إلى منعطف به دواليب لحفظ الأحذية والأدوات المستخدمه فى الصلاة، وإلى اليسار باب آخر يؤدى إلى سلم من الرخام يصعد إلى الطابق الثانى حيث شرفة النساء. وتعلو صالة المعبد قبة كبيره محمولة على أربع دعائم من الرخام، وبالقبة نوافذ من الزجاج الملون، والصالة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، يتصدر القسم الأوسط : الهيكل الرخامى فى الجهة الشرقيه، ويصعد إليه بدرجات، وبداخله الدولاب المقدس المصنوع من الخشب المطعم بالصدف ونقوش اسلاميه و«شجرة الحياة» وتعلو الهيكل طاقة مستديرة من الزجاج الملون بداخلها نجمة داود.

أمام الهيكل مباشرة، توجد منصة الوعظ، التي يلتف حولها المصلون وهم جالسون على سجاجيد فاخرة وليس على مقاعد، وشرىا كبيره تتدلى من القبة، وقناديل تتدلى من السقف وأعلى الهيكل، تزينها نقوش وكتابات عبرية. وإلى يمين الهيكل، غرفة تحوى خزانة حديدية يحتفظ فيها بأهم المخطوطات العبرية : وعلى رأسها مخطوط بن أشير ذو الأهمية التاريخية والدينية واللغوية، وبالطابق الثانى مجموعات من الكتب العبرية والعربية النادرة، وقد تم تجميع الآلاف من الكتب والمخطوطات لتضمها «مكتبة طائفة اليهود القرائين» الملاصقة لمبنى المعبد، والتي افتتحت فى نوفمبر عام ١٩٩٢.

★ كنيس باحاد اسحق (كرايم - Kraiem) :

ومقره فى شارع بن خلدون رقم ٩ بالسكاكىنى، شيده زكى كرايم، بنكير من دمشق وباسهام من بعض أصدقائه السوريين، وذلك فى سنة ١٩٣٢م.

★ معبد نيفيه شالوم :

واشتهر باسم «الكنيسة الكبيرة» شيد عام ١٨٩٠ بشارع المدارس رقم ٩ بالسكاكىنى ويتميز بمساحته الكبيرة التى تفوق مساحة معبد الاسماعيليه، وتحيط به حديقة غناء، وظل لبعض سنوات معبد القاهرة الكبير .. ويتميز بطرازه الفينيسى، الأعمدة والمنصة من الرخام الأبيض، والهيكل من خشب الصنوبر. واشهر الحزانيم - Hazanim احتفلوا فيه بالقداس سهالون، وزكى مراد، والأخوة أكنين ..

وقد استقبل هذا المعبد فى عام ١٩١٩ سير «هربرت صمويل - Herbert Samuel» أول مندوب سامى بريطانى وهو فى طريقه إلى فلسطين، وكان فى استقباله على رأس موكب كبير موسى قطاوى رئيس الطائفة، الحاخام الأكبر رافائيل هارون بن سيمون، واسماعيل صدقى وزير الخارجية - آنذاك - مندوبا عن الحكومة المصرية .. ومازال المبنى فى حالة جيدة، وكان جزء من حديقة هذا المعبد قد اقتطع لصالح جمعية «الاخوان المسلمين» !

★ كنيس نسيم أشكنازى :

بنى فى عام ١٨٩٤ ، بشارع الكوه رقم ٤ بالظاهر، وهو مشيد بجوار عمارة أشكنازى بميدان الظاهر. وكان آخر جبائى - (Gabbai) له هو موريس زكاي حفيد نسيم أشكنازى.

★ كنيس الطائفة الاسرائيلية الأشكنازية :

ومقره بشارع المنيسى بحى الظاهر، أفتتح فى ١٩ مايو عام ١٩١٢، وتم تجديده فى يونيو عام ١٩٤٠، كما أجريت ترميمات شاملة عام ١٩٤٨، بأسهام من الحكومة المصرية والطائفة الاسرائيلية (السفارديم) .. وعلى واجهة المعبد تطالعنا لافتة باللغة العربية مكتوب عليها (الطائفة الاسرائيلية الأشكنازية فى القاهرة) تعلوها لوحة تذكارية بالعبرية (اليديش) لراعى الآداب والعلوم المكتوبة بهذه اللغة «ليسكوفيتش - ... Liscovitch».

★ وسط القاهرة :

فى قلب المدينة بشارع عدلى رقم ١٧ يطالعنا معبد القاهرة الكبير، محفل الاسماعيلية أو «شعار هاشاميم - Shaar Hashamayim» شيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٣ م، ويعد بتصميمه ونقوشه من أجمل المعابد اليهودية فى القاهرة، وقد تم تجديده بشكل شامل عام ١٩٨١ باسهامات جلية من المليونير الصهيونى «نسيم جاعون» واتحاد السفارديم العالمى - La Federation Sepharade Mondiale.....

وهذا المعبد مدون فى برنامج كل زيارة سياحية يهودية للقاهرة، حيث يحرص السياح اليهود على تأدية شعائهم به وحضور الصلوات التى تقام فيه، وتضم مكتبة المعبد مجموعات رائعة من المخطوطات والكتب النادرة التى عثر عليها فى بعض المعابد، واستقطبت اهتمام الباحثين والمسؤولين الاسرائيليين، وتم تطويرها وتزويدها بما تبقى من نواذر المخطوطات بالمعابد الأخرى والمكتبة

الاسرائيلية، وسميت «مكتبة التراث اليهودي» وقام بافتتاحها رسمياً «شيمون بيريز» في فبراير عام ١٩٩٠ وكانت هيئة الآثار المصرية قد وافقت على قرار انشاء مكتبة للتراث اليهودي في مايو عام ١٩٨٢، وأشرف على هذا المشروع د. شيمون شامير أول مدير للمركز الاكاديمي الاسرائيلي بالقاهرة والسفير الاسرائيلي السابق، بالتعاون مع «يوسف دانا» رئيس الطائفة اليهودية بمصر من عام ١٩٨٢ وحتى وفاته في عام ١٩٨٨، كما أسهم في الاشراف على هذا المشروع د. أشير أوفاديا المدير السابق للمركز ود. موشى برلين مدير عام مؤسسة روتشيلد في تل أبيب، والجمعية الامريكية للابحاث والنشر، ود. جوشوا شيرمان بجامعة نيويورك، ود. روبين هشت بجامعة حيفا، والسيدة فيليز كوك عضوة الاتحاد الفيدرالى اليهودي في سان فرانسيسكو واسحق نافون رئيس الكيان الاسرائيلي ووزير التعليم السابق .. وقد أمكن بالفعل تجميع نحو ٢٥ ألف كتاب ومخطوط من معابد القاهرة، حيث كانت محفوظة في حالة سيئة! وقد تم ترتيبها وتصنيفها في مجموعات طبقاً لموضوعاتها في الديانة اليهودية والأدب العبري والوثائق الاجتماعية للطائفة اليهودية في مصر خلال عشرة قرون مضت.

★ مصر الجديدة والمعادى :

في شارع المسلة رقم ٣ نجد معبد «فيتالى مادجار - Vitali Madjar» ويذهب لاداء الصلوات فيه يهود مصر الجديدة، ونزلاء ملجأ اليهود المسنين المجاور له. وفي ضاحية المعادى .. في ٥٥ شارع ١٣ نجد معبد «مثير انائيم - مضى العيون Meir Enaim» وكان المحامى اليهودي يوسف سلامة مقيماً به حتى وفاته في سبتمبر عام ١٩٨١م. جنوب شارع ٨٣ تكون حي ارستقراطى يهودى، وحتى عام ١٩٤٨، كان يضم نحو ٥٥٠ أسرة يهودية، حيث إنتشرت فيلات العائلات الثرية الشهيرة : موصيرى، شيكوريل، هراى، مزراحى، التمان، وولف، و .. روتشيلد أغنى أغنياء العالم حالياً !

★ معبد بن عزرا بمصر القديمة :

يقع هذا الكنيس فى الفسطاط، نحو ثلاثة أميال من جنوب القاهرة، وقد كان حتى القرن الخامس عشر، اثنان من الكنيس «الربانية» فى - قصر الشمع - الأول تابع لليهود من أصل عراقي، ومن ثم فقد عرف باسم «كنيس العراقيين» والثانى تابع لليهود من أصل فلسطينى، وسمى «كنيس الشاميين» ويعتبر كنيس بن عزرا سليل كنيس الشاميين، أما كنيس العراقيين فلا أثر له اليوم .. وتشير معظم الكتب والأبحاث القديمة إلى أن هذا الكنيس كان بالفعل فيما سبق كنيسة قبطية، ويستند هذا الرأى إلى الأخبار التى رويت عن كنيسة «الملاك ميخائيل» التى باعها البطريرك لليهود عام ٨٨٢م، وذلك فى سبيل جمع مبلغ من المال أو كيلة ذهب، فرضها أحمد بن طولون على المسيحيين.

وقد حاول البروفيسور «جويتاين» اثبات أن الكنيسة القبطية التى بيعت فى القرن التاسع الميلادى قد اشتراها القادمون الجدد من اليهود العراقيين الذين لم يملكو كنيسا خاصا بهم آنذاك، وأن كنيس بن عزرا أو كنيس «الجنيزة» يعود إلى ما قبل العصر الإسلامى! وإذا بنى هذا الكنيس خلال الفترة المسيحية فى مصر، فقد كان طبيعيا أن يتأثر بملامح أو طرز الكنائس المسيحية المحلية ..

خلال القرن الحادى عشر تهدم المعبد وأعيد بناؤه مرة أخرى، ثم شملته عمليات الترميم مرات عديدة، حتى تدهور وتداعى بنيانه فى عام ١٨٩٠ فلم يكن بد من هدمه وبناءه من جديد، فأنشئ هذا المعبد الجديد على غرار المعبد البائد.

وتبرز الأهمية العلمية والتاريخية لمعبد بن عزرا من خلال «غرفة الجنيزة» الواقعة فى نهاية بهو النساء، التى استوعبت كنزا هائلا من وثائق الجنيزة منذ العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر حين تم اكتشافه.

وكان لهذا المعبد - تاريخيا - أسماء عديدة فقد دعى «كنيس الياهو» «كنيس عزرا»، «معبد موسى»، و«كنيس الجنيزة»

وتمثل هذه الأسماء وغيرها أخبارا يهودية متباينة حول بعض الشخصيات التى كان يعتقد أن لها صلة بذلك المكان فقد زعمت بعض الروايات اليهودية -

على سبيل المثال - أن النبي الياهو (إيليا) قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك ! وأن المعبد يحتوى على ما يدعى أنه رفات النبي ارميا! وأن مخطوطة قديمة من التوراه خاصة بالطائفة قام بنقلها عزرا الناسخ .. ويبدو أن اسم بن عزرا يعود إلى العائلة اليهودية الأندلسية التى ذاعت شهرتها فى القرن الثانى عشر، بفضل الشاعر «ابراهيم بن عزرا» .

وليهود مصر نظرة خاصة إلى موقع هذا الكنيس، إذ يعتبروه مكانا مقدسا، حيث يزعمون أن النبي موسى صلى متضرعا إلى الله فى هذا المكان، ليرفع وباء الطاعون الذى أصاب المصريين كما يزعمون أن غرفتين صغيرتين من بناء الكنيس، قد اقيمتا فوق الأماكن التى كان يصلى بها النبيان «إيليا وعزرا» ..! ويحوى معبد بن عزرا، أثارا فنية منها أبواب خشبية عتيقة، ولوحات ذات اطارات .. كبيرة من الخشب، تضم رسائل فاحرة منقوشة بالعبرية، مهداه إلى مؤسسى المعبد ومن أسهموا فى إعادة بناؤه أو تجديده، واحدى هذه اللوحات يقتنيها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة، والذى يضم أيضا بين مقتنياته نقشا كبيرا على الخشب مهدى إلى يهوشوا بن ابراهيم الأمشاطى، وكان من قبل محفوظا بالمعبد.

ويتكون البناء الرئيسى للمعبد من صفين من الأعمدة الرخامية ذات التيجان المتنوعة الزخارف، يقسمان البهو إلى ثلاثة أقسام أكبرها الجزء الأوسط العمودى على الهيكل والذى يعلوه «شخشيخه» للاضاءه والتهويه، كما يحتوى البهو منصة الصلاة والوعظ وحولها مقاعد المصلين، والهيكل فى الحائط الشرقى إلى بيت المقدس وهو يحتوى تابوت العهد وبه لفائف التوراه.

ويحتوى الطابق الثانى شرفة النساء التى تعلو بهو المعبد من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية التى تعلو الهيكل، والزخارف التى تزين جدران المعبد تمثل وحدات من الفن اليهودى عبارة عن مشاهد مستوحاه من التوراه وبعض الشخصيات الدينيه والنجمه السداسيه وكتابات عبريه تحمل أدعية للمتبرعين وعناصر زخرفية اسلامية كالأرابيسك والعرائس والأطباق النجميه. وقد أعيد

ترميم هذا المعبد الأثرى الهام من خلال مشروع ضخم بدأ فى سبتمبر ١٩٨٩ وانتهى فى سبتمبر ١٩٩١ تحت اشراف مشترك بين هيئة الآثار المصرية والمركز الكندى للعمارة.

ومما لاشك فيه أن لجنة ادارة شئون المعابد بمجلس الطائفة اليهودية، قد بذلت جهودا ضخمة فى مساعدة وايواء اليهود اللاجئين من أوروبا وفلسطين وسوريا، كما كان لها دور فعال فى تعليم اليهود بانشاء المعاهد الدينية وتمويلها، وانشاء صناديق لمساعدة الفقراء والعاطلين وتسليف المهاجرين، وعيادات طبية لعلاج أبناء الطائفة مجانا، ودعت إلى اقامة المزيد من المعابد، وترميم وتوسيع المعابد القديمة، وطالبت بتحويل المعبد «دعامة الوجود القومى لليهود» إلى معهد للتربية ونشر الثقافة الدينية .. فكان لهذه المحافل والمعابد دور بارز فى الترويج للفكر الصهيونى فى مصر من خلال الدين، وفى الدعوة لإقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» ..!

الزواج والتقاليد الخاصة والعامة

العائلة - فى منظور علماء الاجتماع المعاصرين - هى الخلية الأساسية فى المجتمعات البشرية، وسمات العائلة اليهودية، فى مصر الحديثة، لا تكاد تختلف كثيراً عن سمات هذه العائلة فى أى زمان أو مكان.

وفى إطار المجتمع اليهودى التقليدى، كانت العائلة الموسعة تشكل الوحدة التنظيمية الأساسية فى الهيكل الاجتماعى اليهودى، وقد كانت روابط الدم أقوى من روابط الزواج - كما يذكر جويتاين - وماتوقير الوالدين والاخلاص بين الأخوة، حتى بعد زواجهم، والاقتران بذوى القربى، خاصة من أبناء العمومة، إلا بعض التعبير عن تماسك العائلة الموسعة.

ويلاحظ حرص أبناء العائلة الواحدة على العيش متجاورين أو متقاربين، وغالباً ما تكون أماكن المعيشة أو الإقامة، أملاكاً للعائلة الكبيرة أو الموسعة مما أدى - عند انتقالها بالوراثة - إلى الحفاظ على مشاعر الوحدة لدى أبناء العائلة الواحدة، ولم تقم وحدة العائلة الكبيرة على حساب وحدة الأسرة الصغيرة، إذ كانت هذه النواة الأسرية، تتعايش فى وئام مع العائلة الكبيرة.

والفتاة تتزوج عادة فى سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية وتقاليد شعوب البحر المتوسط عامة، والعريس فى الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً جداً، وقد شجعت التقاليد اليهودية والشرعية ذوى العروس على تقديم دوطه (مهر) ذات شأن، فى شكل مال وأشياء ضرورية، مما أسهم فى زواج رجال فى مقتبل العمر، حيث تكون قدرتهم على إعالة أنفسهم وجمع الثروة مازالت محدودة.

والتقاليد اليهودية - فيما يتعلق بنظام الأسرة - ترى أن الزواج واجب دينى لكل قادر عليه، وأن من يحجم عن الزواج مع القدرة عليه، لا يقل جرمه عن جرم القاتل لأن كليهما «يطفى نور الله، وينتقص ظله فى الأرض، ويبعد رحمته عن إسرائيل»..!

والإحتفال بالزواج يبدأ عادة بإعلان الخطبة، ثم يتقدم الرجل الراغب فى الزواج يطلب رسمى إلى الحاخام، موضحاً به لقبه وإسمه وعمله وتاريخ ميلاده وقيمة المهر المتفق عليه، وقيمة المؤخر الذى يرغب فى تسجيله، ثم يحدد له سكرتير الحاخام موعداً لا يتجاوز خمسة عشر يوماً لتوقيع وثيقة الزواج، قبيل الإحتفال بالزواج الدينى.

ومؤخر الصداق يكون فى الغالب ضعف قيمة المهر، ضماناً لحقوق الزوجة فى حال وقوع الطلاق - إذا ما كان الزوج مصاباً بعلّة توجب التفريق الشرعى - أو وفاة الزوج، فحسبما تقضى الشريعة اليهودية، لا يقسم الميراث إلا بعد خصم مؤخر الصداق المستحق للأرملة.

الليلة التى تسبق الإحتفال بالزواج الدينى يتوجب على العروس الذهاب إلى الميكفا (حمام دينى - La Mikva - bain religieux) فى صحبة أمها وحمااتها وجدتها وعماتها، تحمل سلة من الصنصناف، وضع بها صابون معطر فاخر، ومناشف (فوط) وزجاجة ماء كولونيا أو ماء ورد، وليقة جديدة، وقبّاب حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة، وطشت صغير من النحاس أو الفضة، ثم يعهد بالعروس إلى البلانة التى تنزل بها إلى مسبح شعائرى - La Piscine rituelle وبعد طقوس التبريك (البركة) يقدم شراب منعش، وقهوة أو شاي مع الجاتوه والحلوى، والملبس والبونبون، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائداً إلى منزلها، حيث يستقبلهن الجيران بالزغاريد والتهانى.

ويعقد الحفل الدينى فى شقة أحد العروسين، كما يعد حفل استقبال تحت خيمة داخل فناء المعبد أو فى شرفته أو على الطور الخارجى، وفى هذه المناسبة تقدم الموسيقى العربية فى ألحان عسكرية، غالباً ما يعزف لحن رقصة البولكا (Polka) أو موسيقى المازوركا .. Mazurka وتستدعى أيضاً مغنية شرقية وأفراد تختها لإحياء هذه الليلة، ولا ينفذ المدعوين إلا حوالى الساعة الثانية أو الثالثة صباحاً.

الطقوس الدينية :

لما كانت أسفار التوراه وتعاليم التلمود، هى أهم مصادر تاريخ اليهود وأساساً لنظامهم الاجتماعى، فإن تفسيرات الحاخامات لهذه الأسفار والتعاليم قد لعبت دوراً هاماً فى تشكيل المفاهيم الدينية لدى الطوائف اليهودية. وألقت بظلالها على الطقوس الدينية - الجامعة المتخلفة - ليهود مصر.

وقد واجهت الصلوات والشعائر الدينية اليومية فى حياة يهود مصر مشكلتين أساسيتين الأولى صعوبة التحرر من التقاليد الغربية المتوارثة، والثانية هى الخلط بين ماهو مقدس وماهو رجس، وتضارب الأفكار.

وتتباين مظاهر التدين - احدى صور الحياة الاجتماعية - وبشكل حاد بين طبقات الطائفة اليهودية فى المجتمع المصرى :

الطبقة الأوربية - التى تمثل قدامى الأرستقراطيين اليهود - من أصحاب البنوك وملاك الأراضي، ويتقلبون فى بذخ قصور البورصة.

ثم الطبقة الرأسمالية الوطنية، التى ضمت رجال الأعمال والتجار والأطباء والمهندسون والمحامون وموظفى الحكومة والمشروعات الخاصة.

ثم طبقة فقراء اليهود - المصريون بالمولد والجنسية - والتى ضمت صفار الحرفيين والباعة الجائلين ومن اعتمدوا على الاعانات، الذين عاشوا فى أحياء قديمة فقيرة أو نصف ريفية (Semi-Rural) نموذجاً لحياة مهجورة مهمة!

ولقد اشتهر يهود مصر فى شعائرهم، ببعض التفاصيل الغربية الساخرة Derisoire كما وصفها المؤرخ الاسرائيلى «جاك حسون»، ميزت شخصيتهم بالمكابرة المبالغ فيها! من ذلك إضافة صلاتين إلى صلوات يوم السبت، لم تستخدم قبل القرن العاشر الميلادى، ويبدأون إحتفالهم ببعض أعيادهم قبل تلاوة نصوص «الشريعة» وفى صلاة Kolnidre ... يشركون الغائبين فى كل موضع للعبادة، مرددين «وجب علينا عهدهم، وجبت علينا أمانيتهم، ونحمل عنهم اللعنات، وحق علينا حرمتهم ...»!

ثم ذلك التقليد «التلمودى» الذى فرض عليهم تناول القهوة - على الريق - قبيل صلوات الصباح !

ومن التقاليد الغريبة أيضا .. تلك التي كانت تصاحب الاحتفال بذكرى تدمير معبد القدس، فى التاسع من شهر أب، وهو يوم حداد وصوم قاس، يمتنع اليهود المحافظين عن حمل شارة الحزن فى صلاة الصباح! وكان الحاخام «بن سيمون - BEN Simon .. بعد وصوله من القدس، قد تحير فى أمر وصول رعيته متأخرين إلى غرفة الخدمة الدينية صباحاً، فى المعبد الكبير حيث مجلس الحاخام بن سيمون، صامتين، حفاة الاقدام، مرتدين أسمالا بالية، ملطخين جباهم بالرماد أو بالتراب المجموع من المقابر، وجلسوا على الأرض - كعادتهم - ينتحبون ويرتلون مرثية المنفى ..! كان ذلك بالنسبة إلى الحاخام الجديد أمراً غامضاً وشق عليه تفسيره، بالبحث والاستقصاء علم بن سيمون أن يهود القاهرة والدلتا، إعتادوا فى هذا اليوم أن يتلوا صلواتهم حيث هم، سواء فى منازلهم أو خارجها، حاملين تماثمهم، وجميع الحاخامات الذين وفدوا من أسبانيا وإيطاليا لتولى مناصبهم فى مصر، فى أوائل العصر الوسيط، هددوا بفصل ونبد كل من أخذ بهذا التقليد، لكن كثيرا من يهود مصر لم يأبهوا لهذا الخطر والتهديد، وشكلوا فيما بينهم حركة سرية تضامنية !

وقد فشل بن سيمون فى منع استمرار هذا التقليد، الذى ظل تبعاً حتى يومنا هذا متخذاً شكلا شبه مقدس !

ومن التقاليد والعادات الدينية التى تميز يهود مصر - لكنها أقل استفزازاً من غيرها - وهى مأدبة السنة الجديدة - Rosh Hashanah - التى يسبقها سلسلة من التراتيل والتوسلات التى وضعها الكاباليم - المخلصون - المصريون، التى تتكرر وتتردد فى إيقاع أشبه بالهذيان، وبشكل يستدعى إلى الذهن صورة - حلقات الذكر - الشهيرة عند الصوفية ! وهذه العادة يعقبها وجبة رأس السنة، التى تبدأ بالتبريك - خبز البركة - المشرب بالسكر، ثم تقدم الوجبة التى لا بد أن تشمل رؤوس سمك! كرات، سلق، رمان، بلح، لوبيا ولحم ضأن.

فى اليوم التالى لهذه الوليمة، وعقب أداء صلاة الصباح التى يجار فيها - الشوفار - بوعد الخلاص، تتلى مجموعة الزامير، وبعد الظهيرة يتجمع هؤلاء

بالقرب من شاطئ البحر أو على ضفاف النيل، لممارسة طقس التخلص من الخطايا والآثام ! وهم ينشدون وترمى فى الأعماق كل خطاياهم ثم يقلبون جيوبهم ويضربون أجسادهم لئلا يعلق بها معصية أو خطيئة ! وإذا كان بداية السنة الجديدة توافق - يوم السبت - فلا بد لهذا الاحتفال أن يكون مخالفا لما هو متبع فى البلاد الأخرى.

أسبوع قبل بداية السنة، يضع الأطفال قطناً فى أطباق مجوفة، ينثرون عليها قمحاً يثبت متوافقاً مع أول يوم من العام الجديد ..

وأسبوع بعد بداية السنة، عشية عيد الغفران (Kippour) يضع يهود مصر دجاجاً فى حمامات أو شرفات منازلهم، حتى أولئك الذين يعيشون فى الأحياء الراقية، ديك لكل ذكر فى العائلة ودجاجة لكل أنثى، ويضحى بذلك الدجاج ليلة (الغفران الكبير) . لو وافق هذا العيد يوم الأحد، تتحول أسواق السبت مساءً إلى مذابح حقيقية، المضحون يقفون إلى الموائد المعدة للذبح، مابين صخب الزحام وأضواء المصابيح أو القناديل وصياح الطيور ونداءات الباعة لجائلين، وكل عائلة تتقدم بدجاجها - والسيدة الحامل تقدم ديكا ودجاجة عن الجنين الذى تحمله فى أحشائها - وتحتفظ كل أسرة بواحدة أو اثنتين من هذه الدواجن، ويقدم ماتبقى إلى الفقراء وأبناء السبيل، وتعد فطائر أو عجائن بلحم الدجاج (Tagarinas) مع الحساء لتكون الوجبة التى يعيشون عليها خلال ستة وعشرين ساعة.

عادات أخرى تصاحب ذكرى - يوم تدمير آخر معبد يهودى بالقدس - فمنذ اليوم الأول من شهر آب، يمتنع اليهود عن أكل اللحوم فيما عدا يوم السبت الذى يسبق تاريخ هذه الذكرى (وبالرغم من ذلك يحرم أكل الحمام!).

فى مساء يوم الحداد هذا، تخفض الإضاءة بالمعابد، مصباح واحد لإضاءة المكان .. ومامن أحد يجلس إلى المقاعد والأرائك .. ويسدل الستر أمام الهيكل .. ويجلس الرجال - حفاة الأقدام - إلى الأرض ويتذكرون فى أسى كم مضى من السنين منذ دمر المعبد !

ويهود مصر يقدرون تاريخ النفى L'exil فى العام الثامن والسنتين من القرن

الميلادى الأول، وليس فى العام السبعين، كما يعتقد الآخريين من يهود «الدياسبورا» - Diaspora ثم يطفأ المصباح، وتسمع أصوات النشيج، التى تتحول إلى صراخ يملأ جنبات المعبد، وعند فراغهم من هذا «الغم» يتبادرون إلى الذهاب دون تبادل السلام أو التحية!.. وفى المساء يجتمعون متحلقين جالسين إلى الأرض، ويقرأون تاريخ «أبناء حنا السبعة» الذين فضلوا الموت على الإرتداد عن دينهم وقصة حنا هى ملحمة شعرية كتبت باللهجة العامية المصرية.

ومن عاداتهم فى عيد «الحانوكه» - Hanouka، إضاءة قنديل «الحانوكية» بالمعبد صباحاً ومساءً لمدة أسبوع كامل، ويوضع هذا القنديل على يسار المدخل، وليس بالقرب من النافذه .. وهى عادة قديمة نجدها فى طقوس اليهود الفرنسيين فى القرن الثانى عشر (Mahzor Vitry).

وكان يهود مصر فى العصور الوسطى، يوقدون القناديل على أبواب دورهم - فى هذا العيد - وفقاً لعدد تصاعدى، وفى الليلة الأولى يوقدون قنديلاً واحداً، وفى الليلة الثانية يوقدون اثنين، وهكذا حتى تتم ثمانية قناديل فى اليوم الثامن.

ومن عاداتهم أيضاً فى تلك المناسبة، الاحتفاء بالشباب الذين يضعون «التفيلين» Tephilin، للمرة الأولى، وهى تماثم عبارة عن سيور جلدية تحتوى آيات فى التوراه توضع حول الأعناق والأذرع أثناء الصلاة. ويستقبل اليوم الأخير من هذا المعبد، بأعداد كميات من - الزلابية - المغرقة بالعسل !

وفى ذروة الشتاء يحتفلون بيوم «الخباط» - توبشباط Tou Bishbat، حيث الرياح عاصفة، تضرب النوافذ والأبواب، لكنها لاتفتقر من عزمهم فى اعداد مأدبة تضم ستة وعشرين نوعاً من الفواكه الطازجة والجافة، تضىفى نوعاً من البهجة على حياتهم فى هذا اليوم.

ليلة التوحيد :

كانت هذه المناسبة أكثر جاذبيه، وأكثر بذخاً، والتى كان يحتفل بها فى كنيس الأستاذ (المصريين) ليلة أول نيسان - أربعة عشر يوماً قبيل عيد الفصح ..

فى عصر ما قبل النفى Pre-exil كان هذا التاريخ هو بداية السنة اليهودية الجديدة، وقد استمرت مظاهر هذا الاحتفال لدى يهود مصر فقط .
فى هذه الليلة، يجتمع حاخامات القاهرة، ويتناوبون ترتيل «الهاليل» الكبير، والمزامير، والابتهالات التقليدية .. تتلى الآية بالعبرية وتفسر بالعربية .. ثم فى منتصف الليل، ينهض أقدم المرتلين ليقرأ «سفر التوحيد» الذى يبدأ بـ «بسم الله الحليم الرؤوف» وتذكر المصادر اليهودية أن هذا النص - مجهول العنوان - وقد أعده النجيد ابراهيم نجل الفيلسوف «موسى بن سيمون» وهذا النص تأثر كثيراً بالصوفية الإسلامية، وكتب بالعربية الفصحى، وندهش حينما نطالع أسماء الأنبياء مقرونة بالصيغة الإسلامية : ابراهيم الخليل .. موسى رسول الله .. هارون الامام ..

وبشكل عام، فان استعراض تفاصيل التقاليد والعادات بإحتفالات اليهود فى الحارة المصرية «المستعربين» الذين يجمعهم «اخوة العيش» - Herbat Mazon.. فى ظل حياة مستقرة، لكنها تعكس جموداً فكرياً، وظلاماً يغلف العقول .. غير أن مظاهر هذه الاحتفالات لم يتبق منها اليوم سوى بعض المشاهد الغريبة الباهتة ..

ونواصل تتبع حياة يهود مصر، بتفاصيلها الدقيقة، فى يوم الخميس يعنى أن وجبة الغداء فول مدمس مطهو فى قدر من النحاس، ويؤكل منه أيضاً فى صباح يوم الجمعة. ووجبة غداء يوم السبت - شتاء - كانت «الدقينة» فريك أو حمص، حيث يطهى على نار هادئة منذ صباح الجمعة، بالإضافة إلى البيض والبطاطا واللحم أو كوارع الضأن .. ومايتبقى يصلح وجبة ليوم الأحد.

وينتهى العمل - عادة - يوم الجمعة فى الساعة الحادية عشرة، ووجبة الغداء هى الملوخية - صيفاً - وقلقاس فى الشتاء .. إذ أن يومان بدون لحم، كان ضروريان لاستقبال يوم السبت .. ويوم الجمعة هو يوم الاستحمام - بعد الظهيرة - وهو الحمام الساخن الوحيد فى الاسبوع، حيث يوضع قدر كبير مملؤ بالماء فوق موقد كيروسين ويتتابع أفراد الأسرة الواحد تلو الآخر،

فيغترفون منه بإناء من النحاس، كمقدمة فى طقوس التطهر لاستقبال يوم السبت.

وفى بعض الاحتفالات بالأعياد القومية، مثل شم النسيم، الذى تعود جذوره إلى العصر الفرعونى، كنت تشاهد جماعات الشباب والأطفال والفتيات من اليهود، بملابسهم الجديدة متعددة الألوان، فى الحدائق العامة والبلاجات وعلى ضفتى النيل .. فيقضون ساعات من البهجة والمرح - كعادة طوائف الشعب المصرى فى مثل هذا اليوم - و...طعامهم الاسماك المملحة والبيض الملون والبصل، ويجرعون كميات من شراب الجمعة .. ويأتى هذا العيد غالباً فى اليوم التالى لآخر أيام عيد الفصح اليهودى .. أى بعد ثمانية أيام معاناة من القيود الغذائية المرهقة ! كالفتائر غير المختمرة، المثيرة للغثيان - على حد قولهم - وعند حلول الليل .. تعاد أوانى الفصح إلى أماكنها حتى العام التالى، وتعد وجبات من الخبز الساخن البلدى أو الشامى، وفتائر باللحم وبقول جافة وأسماك وجعة وجاتوه وحلوى بالمسكرات وأحياناً الكنافة والبقلارة .. وفى مدخل الشقة، بأسفل الباب، تشاهد أوراق الخس مبعثرة على الأرض .. أحد التقاليد الهامة فى نهاية أيام الفصح !

عيد البوريم :

يحتفل يهود مصر بعيد البوريم (الفوز) فى ٢٨ من شهر آذار كل عام، وتدور الأصول التاريخية لهذا العيد حول قصة «استير» الواردة فى السفر المعروف باسمها، والتى أقنعت ملك الفرس «أحشويروش - بعد غرامه وفتنته بها - بقتل وزيره هامان الذى حلق على اليهود للمكانة التى وصلوا إليها، وأباح الملك لليهود قتل عشرات الآلاف من الفرس، لمدة يومين من الثالث عشر إلى الخامس عشر من آذار، فإتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً يحفل بكل مظاهر اللهو، حتى أن المصادر العربية أطلقت عليه «عيد المسخرة» !

نحو منتصف القرن السادس عشر، ابتدع الحاخام صمويل بن سيد

«سيديليو» صوم اليوم الثامن عشر من آذار، وعند الشفق من هذا اليوم، كان يخرج إلى طرقات وأزقة حارة أو حى اليهود، حافى القدمين، منتقب الوجه ومغطى الرأس - تعبيراً عن الحزن - حاملاً بين يديه سفراً من أسفار التوراه، ورجال ينفخون فى الأبواق وأطفال يترنمون ببعض الصلوات .. ثم يبكى الجميع ويصرخون : لماذا يا إلهى أنت غائب ؟! .. لماذا أنت غافل ؟!..!

افتداء الابن البكر والدراما الدينية :

يرجع هذا التقليد إلى تاريخ العبرانيين فى مصر القديمة، وتنم طقوسه الغربية - القاسية - عن فلسفة خاصة عن الحياة والموت! ويتم هذا التقليد ليلة اليوم الحادى والثلاثين من حياة المولود، حيث يأتى واحد من أعضاء «جماعة الكهنوت - La Caste Sacerdotale كوهين - Cohen من عامة الفقراء، مقتحماً الوليمة التى تجتمع حولها عائلة المولود بغرض «اختطافه»!.. وعملية الاختطاف - الظاهرى - هذه تتم - كما تؤكد المصادر اليهودية - لصالح معبد أورشليم الذى دمر فى العام الثامن والتسعين من الميلاد! وبينما يتحلق الأب والأم والأقارب .. يتقدم الكوهين سائلاً أم المولود عما إذا كان الرضيع هو الثمرة الأولى لبطنها؟! فتجيبه مؤكدة له بأن هذا الرضيع هو ابنها البكر، وأنها لم يسبق لها الولادة أو حتى الإحهاض! إذا كانت الأم غائبة عن هذا الاحتفال فيجب أن يتوجه إليها بهذا الاستفسار أحد الأفراد الراشدين الموثوق بهم، ثم يتقدم الكوهين إلى الأب سائلاً أياه عم يفضل؟ «إذا كان هذا هو ابنك البكر بالفعل فهل تفتديه منى بخمس قطع من الفضة (أو ٣١ دهما من الفضة الخالصة كحد أدنى أو ما يوازيها) أو تعطيه إلى الكوهين كما توجب عليك التوراه»!.. (فيجيب الأب قائلاً «أنا واثق من أن هذا هو ابنى البكر، وأننى مستعد لاعطائك القطع الخمس الفضة - فديه له - كما أوصانا (بنى سواط - Beni Soit) فى توراتنا المقدسة»!

لم يكن هناك قيد أو رابطة بين هذا المولود وذلك الكوهين الذى أدى دوره فى تلك (الدراما الدينية)! وقد كان له قديماً - حق الحياة - عليه! كان جميع اليهود

يمارسون تلك الاحتفالات الطقسية .. غالبا باعتبارها عادات نمطية متوارثة لاتخضع للإشراف الدينى !! ويذكر بأن الفدية النقدية كانت - فى معظم الأحوال - ترد خلال ساعة وفى بعض الحالات كانت تعتبر بالفعل ثمناً للفداء وتوضع فى صندوق أو خزانة ... وحصيلة هذه الأموال يقتسمها رجال الدين فيما بينهم !

القرابين البشرية فى أعياد اليهود !

لقد ثبت من العقائد الدينية لليهود، أنهم (مصاصو دماء) حقيقة، فهم لا يتم لهم عيد الفصح أو عيد البوريم أو اليوبيل الفضى، إلا إذا حصلوا على - دم بشرى - وخلطوه بالفطائر التى تصنع لأجل هذه الأعياد، وتمنع عادة للأتقياء من اليهود!

وهم يعتقدون أن هذا الدم البشرى، هو شعيرة هامة لاتمام طقوسهم الدينية! وتطبيقا لتعاليم تلمودهم !

وكان يهود الشتات، فى كل مدينة أو قرية يعيشون فيها، يذبحون طفلا أو امرأة أو رجلا قبل عيد الفصح، ثم يضعون دم الضحية فى عجينة الفطائر، حتى لا يبقى يهودى إلا وقد ذاق من هذا الدم، واليهودى الذى لا يأكل أو يشرب من دماء الضحية يعد خاطئاً! وطبقا لاعتقادهم فإنهم إذا لم يتمكنوا من ذبح الناس جميعا، فلا بد من ذبح واحد منهم كل سنة، فى كل مدينة أو قرية !!

ويروج الحاخامات بين اليهود أن دم غير يهودى، يفيد فى أعمال السحر والرقى والتعاوى ويجلب الرزق ورضا الرب !! ويدخر هؤلاء الحاخامات لديهم دماء بشرية مجففة ممزوجة بالملح والدقيق، فاذا أتى عيدهم ولم يتمكنوا من الحصول على ضحية جديدة قام كل حاخام بتوزيع المدخر لديه مع الفلوفى ثمنه.

عيد البوريم والفصح :

يقول التلمود «عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان الهنا (يهوه) احدهما عيد

القطائر المزوجة بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا «وقد ورد فى دائرة المعارف اليهودية صفحة (٣٥٦) فى الجزء الثامن مايلى «إذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء (حاخامات اليهود) فهو حقيقة القرابين البشرية (المسيحية) التى تقدم للاله (يهوه) ملك الأمة والتى بوشر فى تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية». وهناك نصوص كثيرة سترد معنا فى البحث. وتختلف الذبائح البشرية لعيد البوريم عن ذبائح عيد الفصح من حيث النوعية فى الذكورة والبلوغ، ومن حيث نوعية الضحية بذاتها، وسأتحدث أولاً عن الطريقة التى يذبح الحاخامات الانسان كقربان ليهوه، ثم أتحدث عن نوعية الذبائح.

يؤتى بالضحية وتوضع فى برميل إبرى، وهو برميل يتسع لجسم الضحية مثبت بجوانبه وبشكل مكثف طولى وعرضى إبر حادة، وحين وضع الضحية بداخله وهى حية تنغرز هذه الابر الحادة فى جسمه وبالتالي ينزف الدم فى هذا البرميل، وكلما تحركت الضحية بسبب الألم وبسبب طلوع الروح تتسع الجروح ويصفى الدم بشكل كامل بحيث تخرج الروح وأخر نقطة من دم الضحية معاً، ويتلذذ المجرمون اليهود بهذا العمل ويبدو للقارئ مدى خضرمة هؤلاء بالإجرام ضد الانسان .. انه شئ فظيع !

الطريقة الثانية : إذا كان المكان غير آمن فانهم ينفذون عملهم الاجرامى بسرعة، ودون أن يتلذذوا به فيذبحون الضحية من الرقبة، وفى أمكنة الشرايين ويوضع تحتها اثناء واسع كى ينزف الدم بداخله ثم يجمع ويعبأ فى زجاجات، وتؤخذ زجاجات الدم فى كُلا العيدين وتسلم للحاخام الأكبر فى المنطقة التى يوجد فيها اليهود فيقوم «عظمت» بمباركتهم ثم يعجن هذا الدم من السميد ويعد القطائر للعيد المقدس، ومن ثم يقوم بتوزيعها على أتقياء اليهود فيتناولونها بشراهة كشراهة حقدهم الدفين على المسيح وأتباعه ولكن التوراه حرمت الدم «لاتأكلوا دم أى جسد كان» فخرج خبث الحاخامات، بأن هذا النص يقصد به دم اليهود فقط ؟ أما شروط الضحية فى عيد البوريم فهى :

١- أن تكون الضحية من المسيحيين.

- ٢- أن يكون ذكراً بالغاً ليقدم للالهة استير.
 - ٣- أن يكون خلوقاً ومهذباً ومتديناً.
 - ٤- أن يكون مرهف الاحساس خجولاً لأن هذا يدل على جودة الدم الذى لديه.
 - ٥- لم يزن أو يتنجس بعلاقة جنسية (أى لم يتزوج).
 - ٦- أن تكون الضحية من أصدقاء اليهود العزيزين عليهم جداً حتى لا يكون الدم ملوثاً بالعداوة تجاههم.
 - ٧- تكون فرحة (يهوه) كبيرة وعظيمة إذا كان الدم الممزوج مع فطير الأعياد هو دم قسيس ليصلح لكل الأعياد.
- ويمكن الأخذ بهذه الشروط حسب الامكان ولكن الشرط الأساسى أن تكون الضحية مسيحية والشروط الأخرى تكميلية يمكن ليهوه أن يغض البصر عنها إذا لم يتمكن اليهود من تطبيقها لظروف القاهرة !!
- ويقوم على تنفيذ عملية الذبح ومراعاة الشروط سبعة يهود يكون واحد منهم على الأقل حاخاماً وهؤلاء منفذون أما المرضون والمتدخلون فيمكن أن يشمل الآلاف وبالتالي فليس هناك عملية ذبح يقوم يهودى واحد.
- أما قرابين عيد الفصح فلها مواصفات وشروط معينة يجب أن تتوافر فى الضحية وهى :
- ١- أن يكون القربان مسيحياً.
 - ٢- أن يكون طفلاً ولم يتجاوز البلوغ.
 - ٣- أن ينحدر من أب وأم مسيحيين صالحين لم يثبت أنهما ارتكبا الزنا أو أدمنا الخمر.
 - ٤- ألا يكون الولد - القربان - قد تناول الخمر أى أن دمه صاف وبعيد عن المؤثرات الخارجية الملوثة.
 - ٥- أن يكون صادقاً لا يكذب وقد ربى تربية جيدة.
 - ٦- أن يكون له ميول دينية للكنيسة ويذهب إليها بانتظام.
 - ٧- تكون فرحة (يهوه) عظيمة وكبيرة إذا كان الدم الممزوج بفطير العيد هو

دم قسيس وهذا يصلح لكل الأعياد، ويورد كتاب شهير لديهم اسمه «زنيكيوم زوهار، مايلي :

«ان من حكمة الدين التوصية بقتل الأجانب! لافرق بينهم وبين الحيوانات وهذا القتل يتم بطريقة شرعية، الاجانب هم الذين لا يؤمنون بالدين اليهودي وشريعته فيجب تقديمهم قرابين إلى أبناء الأعظم «يهوه» كما أن هناك نصوصاً إجرامية كثيرة وردت فى التلمود وكتب اليهود، لايتسع البحث لادراجها، أما جرائم القرابين البشرية فى ملفات التحقيق فهى كثيرة فى بلدان العالم وخصوصاً أوربا وأمريكا والشرق العربى، وهى نحو أربعمئة جريمة تم اكتشافها، اما الذى لم يكتشف أو طمست معالم التحقيق فيه أو ضللت العدالة فيه، وذلك لابعاد فكرة فطيرة العيد الممزوج بالدم عن معرفة الناس، فهى تفوق العدد المذكور بكثير لكون الحاجة إلى الدم المسيحى فى كل عام، كل كنيس يجب أن يتوافر له هذا الدم!

اليوبيل الفضى :

هو عيد يحتفل به الذين يدينون باليهودية فى مختلف بلدان العالم كل تسعة وأربعين عاماً، ويكون عام الخمسين هو العيد، واحتفالات هذا اليوبيل تكون باعادة الأرض إلى أهلها الذين يدينون باليهودية محررة من الدين أو الرهن أو أى التزام آخر، قد وقعها خلال هذه السنوات التسع والأربعين «وقدسوا سنة الخمسين فنادوا بإعتاق فى الأرض لجميع أهلها فتكون لكم يوبيل».

ويعاد فى هذا اليوبيل كل واحد إلى أهله وعشيرته، فإذا كانت هناك خلافات بين أتباع تلك الديانة، وسجن أحدهم بسبب هذه الخلافات أو بسبب الديون أو أى أمر آخر فانه يطلق سراحه هذا العام، وإذا كان أحد اليهود قد جرد من ملكه أعيد إليه ذلك الملك فى هذا العام، ويزرع اليهود الأرض ولايحصدون شيئاً ولايقطفون الثمار فى هذا العام، ويتم البيع أو الشراء بعدد سنين اليوبيل هذه أى أنهم يحسبون كم بقى للسنة اليوبيلية وبناء عليه يتم البيع أو الشراء لأنه فى سنة

اليوبيل تعود لكل واحد أرضه وملكه وطبعا يخرج عن هذا كله (الأمميون) وقصد بهم كل البشر غير اليهود أى المسيحيون والمسلمون والديانات الأخرى المنتشرة فى العالم.

هنا يظهر جلياً الخداع اليهودى والغش والمكر والإجرام لابطال الحق وإحقاق الباطل. فهم يحاولون الحصول على الأراضى والأمالك من غير اليهود بأية وسيلة كانت ولو بشهادات الزور ولو يحلف عشرين يمينا كاذبة على التوراه «يجوز لليهودى أن يشهد زورا وأن يقسم بحسب ماتقضيه مصلحته عند اللزوم ويؤول ذلك فى سره».

«لقد أعطى الله اليهود حق الاستيلاء على أموال المسيحيين بمختلف السبل والوسائل الممكنة سواء عن طريق التجارة أو عن طريق اللطف والرقعة أو عن طريق الغش والخداع أو عن طريق السرقة».

«على اليهودى أن يؤدى عشرين يمينا كاذبة ولايعرض أحد اخوانه اليهود لضرر ما».

يرى اليهود فى هذا المجال، أن العالم كله ومافيه من كنوز وبشر ملكهم «فالكنوز ورثوها عن سليمان وداود، والأرض هى أرض الههم «يهوه»، أنهم الشعب المختار للقيام بكل الجرائم ضد الانسانية والانسان - فقد منحهم الأرض لهم وحدهم وكل البشر الموجودين عليها عبيد لهم. وقصة شايлок معروفة لدى البشر». وهذا غيظ من قيض فى مايتعلق بعيد اليوبيل هذا.

كول نيدرريه : والتحلل من جميع العهود والمواثيق !

كانت نظرة كثير من فلاسفة أوربا إلى اليهود - نتيجة للروح الانعزاليه - أنهم غامضون ومتخلفون ومتعصبون، وأن «الديانة اليهوديه يتخللها روح المصلحه الذاتيه» !

ويقول المفكر والفيلسوف الفرنسى الشهير «فولتير» ١٦٩٤ - ١٧٧٨ :
«إنك لتجد فيهم مجرد شعب جاهل ومتوحش، زاول لمدة طويلة، أخس أنواع البخل، وأبغض أنواع الخرافات .. ويحمل كراهية لاتعادلها كراهية، لكافة الشعوب التى تسامحت معه، وكانت سبباً فى ثرائه» !

ولكى نتفهم الشخصيه اليهوديه، علينا أن نتوجه إلى التقاليد والطقوس الدينيه وطابع الحياه اليوميه اليهوديه :

وصلاة «كول نيدرريه»، أو كل نذر .. الكلمتان الأوليان من صلاة مساء عيد الغفران «يوم كيپور» .. وتفتتح بها كل الصوات والطقوس الدينيه لهذا العيد، وقد تحدت صيغه هذه الصلاه فى عصر «الجاوثنيم» اليهود، وكانت مكتوبة باللغة الأرامية ..

وجوهرها الإعلان بالتحلل من كل النذور والأيمانات والعهود والمواثيق التى قطعها اليهودى على نفسه - طوال العام - ولايريد أن يلزم بها نفسه !

وتتلى هذه الصلاة قبل الغروب، وقبل التلاوة، يفتح التابوت المقدس : ويخرجون أسفار التوراه، ويختص صفوة الحاضرين بإمسакها تبركاً، وقد إتخذوا أماكنهم بجوار الحاخام الذى يؤمهم فى الصلاه، ويتلوها بلحن مميز، لم يتغير على مدار الأزمان، وتكرر تلاوتها ثلاث مرات .. حتى يتأكد «إحساس الجميع بالتخلص من ذنب تخليهم عن خيانتهم لكل العهود التى قطعوها على أنفسهم، والوعود التى التزموا بها تجاه الآخرين» ..

ثم يبدأون الإحتفال بأقدس أيامهم «مرتاحو الضمير» معافون من نقض عهودهم وإخلاف وعودهم»!.. وكانت تنطق فى مصر «كال نيدر» .

علاقات اليهود بغيرهم تتم فى إطار المصلحة الذاتية النفعية، ونقض العهود سمة رئيسية فى شخصية اليهودى .. فيقول الله تبارك وتعالى : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ..» البقرة : ٢٧ «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» البقرة : ١٠٠ . «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» الرعد : ٢٥ «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهودهم فى كل مرة وهم لا يتقون» الانفال : ٥٦ .

إن الشخصية اليهودية : لامثيل لها فى تكوينها، ضربت حول نفسها نطاقاً من العادات والطقوس الدينيه ووجهة النظر إلى الحياه، فتم تكوينها حسب إرادتها.. وصنعت عقيدتها حسب فائدتها! .. فالدين مجرد «تنويهات» لله فى أفواههم، أما الهدف الذى يعيشون من أجله فهو النعمة بين الأمم !

إختار اليهودى من طرق المعاشة بين الناس، الطرق المقفولة عليه، وأخفاها عن الناس، مخافة أن يسرقها الناس منه، بإعتبارها سر الصلاحية فى الحياه، والتي تحدد منهجه : كسيد مستبد فى عالم المال .. وفوضوى قدير فى عالم الفكر!.. إمتلاك الحياه، والسيطرة على الأحياء هى : الضمان والتأمين للشخصية اليهوديه، وقد وصلوا إلى هذه - الحقيقة اليهودية - بتجاربهم فى عصور التشريد الأولى، وعصور الغربه والشتات الأبدية، التي فرضت عليهم لمطاردة شعوب الأرض لهم - بعد الملاحظة العابرة!- أنهم يأخذون ولا يعطون!

وإلى أصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء أمتنا العربية :

لقد حق فى اليهود، قول الله تعالى بخيانتهم ونقضهم لكل العهود .. واكدوا هم أنفسهم هذا المعنى كجزء أساسى من عقيدتهم .. هل بعد هذا .. نستطيع أن نثق فى التزامهم بما يسمى «معاهدات السلام»!

إن للإسرائيليين مفهومهم - الواضح - للسلام، الذى يرتكبون تحت مظلته

١- مع الجرم فى التاريخ!.. والتعايش بين المشروع الصهيونى والعنصرى
الارهابى، الذى إستثمر الدين والأساطير، والمشروع الحضارى العربى :
مستحيل! .. فمازال الحلم الصهيونى الرهيب (إسرائيل الكبرى) هو الهدف
الاستراتيجى لزعماء صهيون!

هل المطلوب : إعادة «صياغة عقولنا» لتقبل الوجود الإسرائيلى بمقتضى إرث
سماوى مزعوم!.. وهل الآلاف من شهداءنا الذين بذلوا أرواحهم، كانوا ضحايا
لمجرد سوء الفهم والحاجز النفسى!

إن كل ما يحدثنا به التاريخ : أسفار تحوى عفن قرون من الأكاذيب والأحقاد
والفتن والمؤامرات والارهاب، ومن واجبتنا جميعاً كعرب، أن ندرك مخاطر أبعاد
التآمر اليهودى، وأحلامهم التوسعية الجامحة !

فاليهودى يهودى فى كل زمان ومكان، إلى أن يلقى بخزعبلات وترهات
التوراه والتلمود وتعاليم الحاخامات جانباً .. لقد وضع اليهود مع «العهد» فى
التابوت المقدس : المنطق .. الأمانة .. الشرف .. واستراحوا من الفضائل وهموم
البشر !!

عصر الهمينة اليهودية
على الاقتصاد المصري

عصر الهيمنة اليهودية على الاقتصاد المصري

فى رائعته «لا تتركونى هنا وحدى» يقول أدينا الراحل احسان عبد القدوس «.. أن اليهود يضربون السوق بالعصا السحرية. ففتفجر ينابيع الثروة من تحت أقدامهم. كما ضرب موسى البحر بعصاه فانشق طريقاً سهلاً ممهداً تحت أقدام اليهود».

والشخصية اليهودية تحدد إتجاهاتها نحو مصادر القوة والنفوذ، وترسم خطواتها فى عالم الطموح الذى لانهاية له .. بصبر لا ينتهى أبداً. وذكاء صامت يعتمد أن يتخفى دائماً ..!

وقد تمتعت العائلات اليهودية الارستقراطية بقوة إقتصادية ووجاهة إجتماعية مكنتها من توطيد علاقاتها بمراكز النفوذ السياسى، لتتربع على قمة الهرم الاجتماعى فى مصر!..

وكان لليهود مصر نشاط بارز فى تجارة الذهب والقطن والمنسوجات - أهم أدوات الاقتصاد المصرى - كانت فى قبضتهم ..

وإذا كان مفهوم الازدهار يعنى مستوى التقدم الاقتصادى والمالى - فى عصرنا الحالى - فقد استطاع يهود مصر أن يحققوا هذا الازدهار فى فترة وجيزة من الزمن، بدأت مع إفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، ليبلغ ذروته مع بداية القرن العشرين وحتى عام ١٩٤٨ .. وفى عبارة ذات دلالة يقول الرحالة اليهودى «س. صامويل» الذى زار مصر عام ١٨٧٩: «لا يوجد بمصر خادم أو عامل يهودى .. وأن اليهود يفضلون أن يكسبوا عيشهم برؤوسهم لا بأيديهم».

عندما شرع العلماء الذين رافقوا نابليون فى حملته الشهيرة، فى وضع موسوعة «وصف مصر» مع بداية القرن التاسع عشر .. لم يكن فى مصر إلا ظلال ماضيها، أطلال تشهد بأن هذا البلد كان مركزاً لحضارات متعاقبة متألقة، وأرضها التى هى واحدة من أخصب أراضي العالم، كانت تغذى بالكاد مليونين

من السكان الغارق معظمهم فى حالة الفقر المدقع، والصناعة معدومة والتجارة الدولية فى أدنى مستوى لها، والتعليم قاصر على مايتلقاه طلبة الأزهر من علوم اللغة العربية والدراسات القرآنية والفقه الحديث .. وعلى رأس النظام السياسى «باشا» معين بفرمان من الباب العالى بإستانبول، والسلطة الفعلية فى أيدي أمراء الممالك .. لم تعد مصر بالنسبة للسلطان فى تركيا سوى مصدراً لجباية الأموال والهدايا الثمينة !..

فى هذا الاطار، كانت طائفة اليهود المصريين - لاتتعدى ٤ آلاف نسمة - تتقاسم مع مثيلاتها من طوائف الشعب حالة «البؤس العام» .. متماثلين بعمق من حيث اللغة والعادات وأساليب الحياة، فى إطار قوانين الشريعة الإسلامية المنظمة لحقوق الاقليات وانحصر نشاطهم فى التجارة وبعض الحرف.

وفى الثلث الأخير من القرن الماضى .. أدخل الفرنسيون والإنجليز مصر فى التقسيم الدولى للإنتاج، إذ أصبحت أكبر مورد لمادة أولية دولية : القطن طويل التيلة، الذى يصنع فى دول أوربية متقدمة صناعياً، خاصة بريطانيا، كما كان تنفيذ مشروع قناة السويس عاملاً مباشراً فى عودة مصر لتتبوأ مركزاً هاماً فى خريطة توزيع التجارة الدولية.

وكان الوضع السياسى فريداً من نوعه، فعلى المستوى الرسمى ظلت مصر جزءاً من الامبراطورية العثمانية، خاضعة «شكلياً» لسلطان الباب العالى، غير أن واقع الأمر، وبعد تفاقم الأزمة المالية وبلوغها ذروتها عام ١٨٧٥، وخضوع مصر للإحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢، أن أصبحت السلطة الفعلية فى يد القنصل العام البريطانى، حيث أدرك الانجليز أن ثروة مصر قد باتت غنيمة فى أيديهم - رغم ماتوحى به خزانته الخاوية - وتزايدت توافد المغامرين والمستثمرين من انجلترا وفرنسا وإيطاليا وسويسرا وبلجيكا واليونان .. بعد أن اجتذبتهم فرص العمل والشراء الآخذة فى الاتساع بفضل الامتيازات الأجنبية، التى وفرت لهم الحصانة مما يسر لهم مجالات الاستغلال وتجميع الثروات.

وكان من بين هؤلاء المهاجرين كثيراً من يهود أوروبا وجماعات من الطوائف اليهودية فى حوض البحر المتوسط : يهود من أزمير وإستانبول، ومن سالونيك

وكورفو، ويهود من الجزائر والمغرب حتى بلغ عددهم ما يقرب من ٣٠.٠٠٠ شخص فى نهاية القرن التاسع عشر.

أكثر من ٥٠٪ من هؤلاء المهاجرين اليهود، كانوا يحملون جنسيات أوروبية، سمحت لهم بالتمتع بحماية قنصليات الدول التابعة لها، بالإضافة إلى تمتعهم قانونياً بالامتيازات الأجنبية، وابتعاد قبضة القضاء المصرى عنهم فى نشاطاتهم المالية والجناية معاً !

أيضاً ساهمت الاضطرابات السياسية والاقتصادية التى شهدتها العالم فى أوائل القرن العشرين، فى زيادة معدلات الهجرة اليهودية، خاصة مذابح الحرب الأهلية الروسية والبولونية فى الفترة من عام ١٩١٦ حتى ١٩٢٠، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى وتحالف الامبراطورية العثمانية مع المانيا، فإن الطوائف اليهودية الروسية والبولونية التى استقرت - تحت التأثير الصهيونى - فى فلسطين، قامت السلطة التركية بطردهم باعتبارهم «أعداء» فاتجهوا نحو مصر، حيث شكلت الحكومة المصرية لجنة لإستقبالهم وابداء العطف نحوهم. وتخصيص مفتش بوزارة الداخلية لتولى هذه المهمة الانسانية - وهى نفس الترتيبات التى أعدت للاجئين الهاربين من مذابح هتلر إبان الحرب العالمية الثانية - وقد وضعت الادارة المصرية تحت تصرفهم مبنى الحجر الصحى بالأسكندرية وأنشأت لهم معسكرات وملاجئ، حكومية ومخابز خاصة ومعهداً ومستشفى وحدائق للنزهة.

ويبين الجدول الآتى النمو السريع لعدد اليهود المهاجرين منذ نهاية القرن التاسع عشر :

السكان	سنة الإحصاء	١٨٩٧	١٩٠٧	١٩١٧
جملة السكان	٩٧٣٤١٣٧	١١١٨٩٧٧٢	١٢٧٠٩٤٤١	
المسلمون	٨٩٧٧٧٠٢	١٠٢٦٩٤٤٥	١١٦٢٣٧٤٥	
الأقليات	٦٠٩٥١١	٧٠٦٣٢٢	٨٣٤٤٧٤	
المسيحيون الشوام والأرمن	١٢١٧٢٤	١٧٥٣٧٠	١٩١٦٤١	
اليهود	٢٥٢٠٠	٣٨٦٨٥	٥٩٥٨١	

وطبقاً للإحصاءات الرسمية فقد شهدت مدن مصر الكبرى أعلى كثافة سكانية من اليهود وكان توزيعهم كالآتى :

١٩١٧	١٩٠٧	١٨٩٧	سنة الاحصاء المدينة
٢٩٢٠٧	٢٠٢٨١	٨٨١٩	القاهرة.
٢٤٨٥٨	١٤٤٧٥	٩٨٣١	الأسكندرية.
١١٨٣	١١٠٤	٨٨٣	طنطا.
٥٩٤	٣٧٨	٤٠٠	بورسعيد.
٥٨٦	٥٢٢	٥٠٨	المنصورة.
١٥٧	٧٤	١٢٠	السويس.
٩٥	١١	٣٩	الاسماعيلية.
٢٩٠١	١٧٩٠	٤٦٠٠	مدن أخرى.
٥٩٥٨١	٣٨٦٣٥	٢٥٢٠٠	المجموع.

ومع النمو الاقتصادى لمصر فى غضون القرن التاسع عشر وازدياد معدلات الهجرة اليهودية، زاد بالتالى إسهام هؤلاء المهاجرين فى الاقتصاد المصرى، ومع نهاية القرن المنصرم كانت لهم مساهمتهم فى نظام المجتمع الاقتصادى الذى سمح فى البداية بالتوسع الزراعى والتجارى، ثم بالتوسع الصناعى. ففى مجالات التوسع الزراعى، ساهم كبار الرأسماليين اليهود (الباطرة) بإنشاء العديد من شركات استصلاح الأراضى التى تقوم بامتلاك الأراضى واستغلالها والمضاربة فيها وسنعرض فى ايجاز لنشاط البعض منهم :

★ شركة (وادی كوم امبو) المساهمة لاستصلاح الأراضى وزراعة المحاصيل النقدية:

وهى إحدى الشركات الزراعية التى تكونت بأموال يهودية، وقد تأسست فى ١٤ أبريل عام ١٩٠٤ - بامتياز مدته ٩٠ عاما - وبرأس مال مقداره ٣٠٠.٠٠٠ ر.

جنيه مصرى. والذي نمت عدة مرات حتى بلغ فى عام ١٩٥١ ١٢٠٠.٠٠٠ ر ١٢٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى. والذي نمت عدة مرات حتى بلغ فى عام ١٩٥١ ١٢٠٠.٠٠٠ ر ١٢٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى. وتأسست الشركة بموجب العقد المبرم بين الحكومة المصرية وسير «أرنست كاسل» واخوان سوارس وبمقتضى هذا العقد تملك الشركة مساحة قدرها ٣٠.٠٠٠ فدان فى سهل كوم امبو كما نص العقد على ضرورة التزام المساهمين بسداد مبلغ ٨٥٠٠ جنيه مصرى على أقساط لمدة أربع سنوات، كرسوم تشغيل ومصاريف رى، وقد تزايدت ملكية هذه الشركة حتى بلغت نحو ٧٠ ألف فدان عام ١٩٥٢.

وتشكل مجلس الادارة من «روبير رولو» رئيسا وعضوية «يوسف أصلان قطاوى»، «أرنست كاسل»، «ليون سوارس»، «فيلكس سوارس»، «رؤفائيل سوارس»، «هنرى موصيرى»، «الف هراى»، وتولى «رينيه قطاوى» منصب المدير العام.

واستصلحت الشركة بالفعل مساحة من الأراضى بلغت ٢١.٠٠٠ فدان، وبلغت المساحة المنزرعة ١٢.٠٠٠ فدان، ومهدت نحو ٥٠ ك/م من الطرق الزراعية، وشقت من المصارف والترع نحو ٩١ ك/م، ومدت من خطوط السكك الحديدية ٤٨ ك/م بالإضافة إلى انشاء مساكن للفلاحين ومدرسة ومسجداً وكنيسة ووسائل خدمات متنوعة، وشمل العمران منطقة سهل كوم امبو .. واشتهرت الشركة بزراعة قصب السكر وتوريده إلى مصانع شركة السكر العمومية، وقد بلغت المساحة المزروعة بقصب السكر ٥٣٥٠ فدان، كما نشطت أيضا فى زراعة وتوريد المواد الخام الأخرى كالقطن والعنب.

وفى احصاء عام ١٩٢٧ ارتفع عدد اليهود إلى ٦٣٥٥٠ نسمة بتزايد الهجرة اليهودية إلى مصر، بتشجيع من المنظمات الصهيونية التى تغفلت فى مصر عقب تصريح «بلفور» وجعلت مصر أشبه بمعسكر إنتقال إلى فلسطين .. وكان عامل الهجرة إلى فلسطين سبباً رئيسياً فى إنخفاض عددهم إلى ٦٢٩٥٣ نسمة فى إحصاء عام ١٩٣٧ .. ثم ارتفع الرقم مرة أخرى إلى ٦٥٦٣٩ نسمة فى إحصاء عام ١٩٤٧.

ومن واقع الاحصائيات السابقة، تلاحظ تركيز اليهود فى القاهرة والاسكندرية حيث عاش فى كلتا المدينتين : ٨٥٪ من مجموع اليهود عام ١٨٩٧ : ٩٠٪ فى عام ١٩١٧ : ٩٧٪ فى عام ١٩٤٧ وذلك بسبب تركيز المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والصحية فى المدينتين.

وبالإضافة إلى المدن التى ذكرتها فى جدولى توزيع السكان اليهود، فقد كانت هناك بعض العائلات اليهودية التى استقرت فى المحلة الكبرى ودمنهو ودمياط وبنها والفيوم وبنى سويف والمنيا والأقصر وأسوان.

وتركز التجار والحرفيون فى المدن الكبرى، ومارسوا نشاطهم فى حرية كاملة، وتوافرت أمامهم فرص واسعة شملت مختلف مجالات العمل الاقتصادى وساهمت طبيعة المجتمع المصرى - كمجتمع برجوازي ناشئ - فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وتميز هؤلاء المهاجرين اليهود بارتفاع مستوى التعليم والثقافة بينهم، وتشجيع السلطات الحاكمة لهم فى أن تحكم عدة عائلات يهودية رأسمالية قبضتها على الاقتصاد المصرى وتمويله وتطويره.

وعن تدفق الهجرة اليهودية - نتيجة للظروف الملائمة فى مصر - وازدهار اليهود بها .. يقول المؤرخ الاسرائيلى «حاييم كوهين» :

«كان من الأسباب الرئيسية لتدفق اليهود الكبير على مصر، ابتداء من ستينات القرن الماضى، التطور الاقتصادى الذى شهدته البلاد، والامتيازات التى منحت للأجانب بمقتضى قانون الامتيازات، فقد اجتذبت الامتيازات بعض يهود تركيا وسوريا، حيث تدهور الوضع الاقتصادى، كما اجتذبت ألفوا من يهود شرق أوربا الذين فروا من المذابح المتتالية، وخلال الحرب الأولى جاء إلى مصر ألفوا من اليهود المطرودين من فلسطين فأقام بعضهم ونزح البعض الآخر بعد إقامة قصيرة، وبعد الحرب كفت الأحوال الاقتصادية فى مصر عن جذب المهاجرين بكثرة» .

★ شركة مساهمة البحيرة :

تأسست أول يونيو عام ١٨٨١ برأسمال مقداره ٧٥٠.٠٠٠ جنيه مصرى، وبلغت جملة مساهمة الأراضي التي تملكها الشركة عام ١٩٠٧ ١٢٠.٠٠٠ فدان، قسمت إلى خمسة تفاتيش : كوم الرجال، القسطنطينية، حلق الجمل، الخوالد، زهر السمرة، وتقع جميعها فى مديرية البحيرة، وكان معظم أعضاء مجلس إدارتها من اليهود الانجليز والفرنسيين، ورأس مجلس إدارتها فى عام ١٩٤٧ يونانى كان من أبرز رجال الأعمال فى مصر آنذاك هو المستر (ميشيل سلفاجو) ومن أبرز مؤسسيها «جوزيف وأشيل عاداه» و«رينيه اسماعلون».

★ شركة الأراضي الغربية العقارية :

تأسست عام ١٩٠٥ وبلغ رأسمالها ٣٩٧.٠٠٠ جنيه مصرى، وقد بلغت جملة مساحة أراضيها فى عام ١٩٣٢ ٥٨٠٠ فدان، تزايدت فى عام ١٩٤٨ حتى بلغت ٧٦٩١ فدان، تركزت فى مناطق رأس الخليج وكفر الوسطانى، كفر الترعة الجديدة بمديرية الغربية، وقد أولت الشركة زراعة القطن إهتماماً خاصاً، وقامت بإنشاء سكة حديدية تخترق مزارعها، وطورت مشاريع الرى فى أملاكها، كما أعادت بناء بعض القرى القديمة وكان من أبرز مؤسسيها «جوزيف عاداه»، «هنرى موصيرى»، «جويد ليقى».

★ شركة أراضي (الشيخ فضل) العقارية :

أسست عائلة «قطاوى» هذه الشركة التى مارست نشاطها على مساحة من الأراضي بلغت ٨٨٥٠ فدان وبلغ رأسمالها عام ١٩٤٢ ٦٢٣.٦٠٠ جنيه مصرى، ورأس «يوسف قطاوى» مجلس إدارتها و«إبرامينو آشير» مديراً عاماً وعضوية أصلان قطاوى، ليون سوارس، روبير موصيرى، هنرى موصيرى، همبرت موصيرى وسلمون نحمياس وبلغ رأسمال هذه الشركة ٢٣٠ ألف جنيه مصرى فى عام ١٩٤٢.

أيضا فى هذا المجال هناك شركة (الاتحاد العقارى المصرى) التى أسهم فى تأسيسها وإدارتها يوسف أصلان قطاوى واميل عدس وعبد الله زلخا، وكانت ملكية الشركة حين تأسيسها ١٢٦٤٨ ر.فدان، كذلك أسس (مويه عنتبى) الشركة المساهمة الزراعية بالقطر المصرى، ثم الشركة الزراعية بمصر التى ساهم فى تأسيسها وإدارتها أصلان قطاوى واميل عدس، وبلغ رأسمالها ٢٥٠ ألف جنيه مصرى، ومما لاشك فيه أن هذه الشركات قد مارست نشاطا ضخما وفعالا - لاينتقص منه شكاوى فلاحين وعمال مصريين إزاء ظلم بعض هؤلاء المستثمرين اليهود - واللذين أقادوا من هذا النشاط إلى أقصى درجة إلا أنهم قدموا التجربة الناجحة والنموذج العلمى بمقاييس ذلك الوقت.

وتعد تجارة القطن من الأعمال التجارية الرائجة التى مارسها يهود مصر، بدءا من زراعته وعمليات حبجه وكبسه وإستخراج الزيوت من بذوره وتسويقه عالمياً من خلال البورصة وشركات التصدير، ويشير التقرير السنوى للمندوب السامى البريطانى عام ١٩٠٥ إلى إن نسبة كبيرة من تجارة الأقمشة كانت بأيدي اليهود وأن أكثر من ٩٠٪ من سماسرة القطن فى البورصة كانوا من اليهود. ويجدر بالذكر أن تجارة القطن ومنتجاته كانت تشكل نحو ٨٨٪ من تجارة مصر الخارجية حتى عام ١٩٥٢، وهذا يوضح بجلاء مدى تحكم يهود مصر وبعض المستثمرين الأوربيين فى عصب الكيان المالى والاقتصادى المصرى ومثال لبعض الشركات التى أسستها عائلات يهودية فى هذا المجال نذكر :

● شركة التصديرات الشرقية :

التي أسستها أسرة (عاده) فى عام ١٩٢٠، وهى أسرة ذات أصول فرنسية تمصر بعض من أفرادها فى الفترة ما بين ٢٩ - ١٩٤٥، وكانت تقوم بشراء القطن وفرزه ثم إعداده للتصدير، وبلغ رأس مال هذه الشركة عام ١٩٥٠ ٦٠.٠٠٠ جنيه مصرى وصافى أرباح قدره ٢٠.١٦٢ ر.فدان جنيه مصرى.

● شركة حليج الوجه القبلى :

التي أسسها وشارك فى إدارتها روبير وباك رولو وارمان نعمان، برأس مال قدره ٦٥.٠٠٠ جنيه مصرى.

● شركة مكابس الاسكندرية :

التي أسستها عائلة (شيكوريل) وتشكل مجلس إدارتها من مورينو ودافيد وليون شيكوريل، وأرمان نعمان وجوزيف دى فاردا.

● شركة الأقطان المتحدة بالاسكندرية :

وهي إحدى الشركات الهامة التي احتكرت تصدير القطن المصرى، وأسستها أسرة (توربيل) اليهوديه الفرنسية، وأدار شئونها : اندويه ريبييه وهنرى توربيل.

وبرزت أسماء : إيزاك ليفى وبتشيوتو وحبيب أريبول ويوسف سلامة ومارك حسان وإبراهيم حسون، الذين أنشأوا مصانع لحلج الأقطان ومعاصر زيوت من بذرة القطن في مناطق متفرقة من دلتا النيل. وكان إدوارد عرجى مديراً لشركة فرغلى للأقطان والأعمال المالية التي تأسست في سنة ١٩٤٦، كذلك كان مارسيل ميسيكاً مديراً لشركة على يحيى باشا للأقطان. وكان اميل ليفى رئيساً لهيئته القاهرة عام ١٩٤٨ كما نجحت العائلات اليهودية الرأسمالية في السيطرة على تجارة وتصدير القطن، ونجحوا أيضاً في تأسيس بورصة القطن بالاسكندرية والسيطرة على إدارتها، كما سيطروا كذلك على إتحاد مصدري القطن المصرى. وإلى جانب تجارة وتصدير الأقطان، فقد نشطوا أيضاً في مجالات تصنيعه وتحويله إلى منسوجات وملابس جاهزة - وفرت لهم مزيداً من الأرباح الطائلة - فأسسوا عدداً من الشركات والمعارض والمحال الضخمة التي أحكمت قبضتها في تلك التجارة منها :

○ شركة محلات (شعلا) الكبرى لتجارة الملابس :

تأسست في عام ١٩٠٧ كفرع لمحلات أسرة شعلا بمدينة باريس وشارك كليمان شعلا مع أخويه دافيد وفليكس في إقامة المؤسسة الخاصة التي تحولت إلى شركة مساهمة في سنة ١٩٤٦ برأس مال قدره ٤٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى، ثم أدخلت في نشاطها تجارة الاثاث والديكور والمستلزمات المنزلية الحديثة إلى جانب تجارة المنسوجات.

○ شركة المحلات الصناعية للحريروالقطن :

التي أسستها أسرة (منشه) وشارك في إدارتها البير منشه وموريس منشه ومراد يهودا منشه وليون مزراحى، وبلغ رأسمالها ٣٠.٠٠٠ جنيه مصرى.

○ شركة النسيج والحيافة المصرية :

شارك في تأسيسها عدد من العائلات اليهودية : (قطاوى)، (موصيرى)، (عدس) برأس مال مقداره ٧٥.٠٠٠ جنيه مصرى، وصافى أرباحها ٦٠.٠٠٠ جنيه، وضم مجلس إدارتها اصلان قطاوى، سيمون رولو، موريس موصيرى، كليمان عدس واميل وجاستون نسيم عدس، ورالف هرارى عضواً منتدباً.

○ شركة محلات الملكة الصغيرة :

تأسست بالقاهرة عام ١٩٢٩، بغرض تصريف منتجات شركة مساهمة فرنسية مركزها مدينة ليون فرنسا، وكانت لها فروع في باريس وبعض المدن الأوربية، وبلغ رأس مال هذه المحلات في سنة ١٩٤٨ ٣٠.٠٠٠ جنيه مصرى، وحقت في نفس السنة أرباحاً بلغت ٢٤.٦٩٥ جنيه وتركز نشاطها في منتجات الحرير والأصواف والملابس الجاهزة، وقد قام بتأسيسها وإدارتها عدد من اليهود الذين ينتمون إلى أصول فرنسية، ورأس مجلس إدارتها فيكتور كوهين وعضوية ريمون كوهين وهارون كوهين وماكس مزراحى، واسحق مزراحى عضواً منتدباً وكان لهذه المحلات فروعاً أخرى في الاسكندرية وبور سعيد.

○ شركة محلات (شيكوريل) :

أسستها عائلة (شيكوريل) في سنة ١٨٨٧، وهى من العائلات اليهودية التي وفدت إلى مصر في النصف الثانى من القرن الماضى، وعميد هذه العائلة هو (مورينو شيكوريل) الذى ولد في مدينة أزمير بتركيا، وهاجر إلى مصر نحو عام ١٨٧٠، حيث إستقر بها ومارس نشاطاً واسعاً في تجارة وتصدير القطن، حتى أسس مؤسسة خاصة لتسويق القطن في سنة ١٩١٥، وأصبح عضواً في مجلس إدارة جمعية المصدرين وبورصة ميناء البصل، ورئيساً شرفياً لطائفة اليهود الشرقيين بالاسكندرية.

ثم برز إسم ابنه (سلفاتور شيكوريل) الذى ولد بالقاهرة عام ١٨٩٤، والذى تولى رئاسة مجلس إدارة محلات شيكوريل، وفى عام ١٩٢٥ أصبح عضواً بمجلس الغرفة التجارية المصرية، وقد مارست هذه الشركة أعمالها فى تجارة المنسوجات والملابس الجاهزة والخردوات والأحذية والقبعات والأدوات المنزلية والأثاثات، وبلغ رأسمالها فى عام ١٩٤٩ ٥٠٠.٠٠٠ جنيه مصرى وصافى أرباحها ٢١٣.٥٩٠ جنيه مصرى، واستخدمت هذه الشركة فى تصريف أعمالها ٤٨٥ أجنبياً، معظمهم كان حاصلأ على شهادات فرنسية، إلى جانب ١٤٢ مصرى على قدر من الإلمام باللغة الفرنسية، وقد كان العمل فى هذه المحلات خاضعاً لنظام محكم دقيق فى إطار التخصص والخبرة، فحازت شهرة عريضة جعلتها تتبوأ الصدارة فى السيطرة على السوق المالى والتجارى فى مصر، كما أسس أيضا سلفاتور شيكوريل (شركة محلات اوركو) ورأس مجلس ادارتها.

○ شركة الملابس والمهمات المصرية :

التي أسسها مورييس ليبوفيتش مع مجموعة من اليهود الايطاليين، وقد اعتمدت هذه الشركة فى تجارتها على ورش خاصة تملكها لتجهيز الملابس والمنسوجات، وافتتحت ثلاث محال تابعة لها اثنان باسم (كرنفال دى فينيس) بشارع قصر النيل، والثالث بشارع سعد زغلول بالاسكندرية، واعتمدت هذه الشركة فى ادارتها وتشغيلها لمحالها على العنصر الاجنبى فقط، وكانت نموذجاً رفيعاً للمحلات الارستقراطية، وقد تطورت أعمال هذه الشركة فتعاقدت مع الحكومة المصرية لإعداد الملابس الرسمية، خاصة لرجال وزارة الحربية، والبحرية والشرطة.

هناك أيضا فى هذا المجال - على سبيل المثال - شركة (موبيليات بونتريمولى) التي أسسها وأدارها «هارون وفيكتور كوهين»، شركة المنسوجات المصرية (هاتكسا) التي شارك فى تأسيسها وإدارتها : ماكس رولو، وارمان موستاكى، وجوستاف أجيون، وإيلى جاتينيو، الشركة الصناعية لخيوط الغزل والمنسوجات، وتولى إدارتها جاك أصلان ليفى عضواً منتدباً، أيضا شركة

(صباغى البىضا) التى أسستها عائلة سموحه وتولى إدارتها جوزيف سموحه، وشركة (كونتنتال) للاقطان التى شارك فى تأسيسها وأدارتها مورييس ساسون وروبير رولو .. وشركة محلات (شملا) الكبرى لتجارة الملابس التى أسسها الاشقاء كليمان ودافيد وفيكتور شملا وتولى كليمان رئاسة مجلس الادارة، وهو من مواليد تونس عام ١٨٧٤، وقد إلى مصر عام ١٩٠٧ وشركة محلات (جاتينيو) التى أسسها ورأس مجلس ادارتها - مورييس جاتينيو - الذى احتكر تجارة الفحم ومستلزمات السكك الحديدية، وشارك فى تأسيس عدد من المستشفيات والملاجىء والجمعيات اليهودية، وكان له دور بارز فى خدمة الحركة الصهيونية فى مصر ومساعدة المهاجرين اليهود خلال الحرب العالمية الأولى .. بالاضافة إلى اسهام أسرة (عدس) فى تأسيس عدد من المحلات التى حازت شهرة عريضة إلى يومنا هذا مثل (بنزايون)، (عدس)، (ريقولى) (هانو)، (عمر افندى - أروز دى باك) كما أسهمت فيها بعض العائلات اليهودية مثل رولو، وجاتينيو .. ويجدر بالذكر أن حى (الحمزاوى) بالقاهرة كان مركزا لتجارة الجملة، ولذا فقد ضم أكبر تجمع لكبار تجار اليهود ويجدر بالذكر أيضا أن عدد من كبار الرأسماليين اليهود، قد احتكروا منتجات بعض الشركات المصرية الخالصة، مثل شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، وسيطروا على تجارتها، خاصة فترة الحرب العالمية الثانية، والتى حققوا فيها أرباحا طائلة ! وبالرغم مما يؤخذ على هذه الشركات والمحلات، تعدد وسائلها فى تكثيف اعتمادها على العناصر الاجنبية - بحجة افتقار المصريين إلى الخبرة الكافية والامام باللغات الأوربية وفنون التعامل - إلا أنها امتازت بالتنوع والدقة فى الاداء والخبرة فى الممارسة والمعاملة، والدراية الواعية بأحوال السوق .. إلى جانب مساهمة هذه المحال فى تقديم ألوان مختلفة ومتطورة من فنون الازياء والأثاث والأدوات المنزلية تمثل صورا من حضارة المجتمع الاوربى.

أيضا نشط يهود مصر فى مجال الصناعات الغذائية وتطويرها - وهى من أقدم الصناعات فى مصر - أهمها صناعة السكر التى تبوء مكانة بارزة فى

الاقتصاد القومى، فكان أن أسس بعض الرأسماليين اليهود : (شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية) ووقعت الحكومة المصرية عقد انشاءها فى سنة ١٨٩٣ على أن تتقاضى ٩٥٪ من أرباح الشركة ثم تزايدت النسبة بعد ذلك مع زيادة رأس المال من ٣ مليون فرنك فى مرسوم التأسيس إلى ٣٢ مليون فرنك فى سنة ١٩٠٤، ونمت أعمال هذه الشركة حتى أصبحت فى سنة ١٩٥٠ تمتلك عدة معاصر بالوجه القبلى فى الشيخ فضل وأبى قرقاص ونجع حمادى وأرمنت وكوم امبو ومصنعا لتكرير السكر فى الحوامدية ينتج فى المتوسط ٧٠٠ ألف كيلوجرام يوميا، مع امكانية زيادة هذا المعدل اليومى من الانتاج ليصل إلى المليون كيلوجرام، كما أقامت الشركة مخزنا عاما لتوزيع السكر المكرر فى حى بولاق بالقاهرة، وكان «فيكتور هرارى» رئيسا لمجلس الادارة وشارك فى ادارتها: رينيه قطاوى ورالف هرارى، وليون وفيلكس سوارس.

كذلك أسهم يهود مصر فى تأسيس بعض مطاحن الغلال ومضارب الأرز منها : شركة مطاحن المحمودية (ساكس) التى أسستها عائلة ساكس فى سنة ١٩٣٩، برأس مال قدره ١٠ آلاف جنيه مصرى وصل إلى ٧٠ ألف جنيه مصرى عام ١٩٤٨ ورأس مجلس إدارتها دافيد ساكس. كما أسست أسرة كوهين (ادوارد وجيمس كوهين) شركة صناعة الطحن بالاسكندرية، برأس مال قدره ١٠ آلاف جنيه مصرى فى سنة ١٩٣٤، اشتهرت بصناعة المكرونة، وبلغ صافى أرباحها فى عام ١٩٥١ : ١٢٧٥٢ ألف جنيه مصرى.

كما أسس سلفاتور سلامه، ورافائيل نحمان (شركة مضارب الأرز المصرية) فى سنة ١٩٤٧ باسهام - صورى - لبعض المصريين، وقد بلغ رأس مال هذه الشركة فى سنة ١٩٤٩ ١٢٨ ألف جنيه مصرى. والمصنع الرئيسى بالاسكندرية، بالإضافة إلى عدة فروع فى مدن رشيد ودمهور والمنصورة وكانت تنتج فى المتوسط ٢٥٠ طن أرز يوميا.

وفى مجال إستخراج ملح الطعام وتجهيزه للاستهلاك المحلى، شاركت أسرة (قطاوى) فى تأسيس (شركة الملح والصودا المصرية) التى منحتها الحكومة

المصرية حق إدارة الملاحات الحكومية اعتباراً من عام ١٩٠٦، فقامت باستغلال ملاحات المكس ووادى النطرون، وأنشأت عدة مصانع فى منطقة القبارى ومحرم بك بالاسكندرية، وكفر الزيات لاستخراج الزيوت من بذرة القطن وتصنيع الكسب والصابون والشحوم الغذائية... وكان «أصلان قطاوى» عضواً بارزاً بمجلس إدارتها.

أيضاً فى نفس هذا المجال، أسس أصلان قطاوى بالاشتراك مع بعض المستثمرين الانجليز (شركة الملح المتحدة المصرية ليمتد) فى سنة ١٩٠٧، كما شارك أيضاً فى إدارتها، وقد نجحت هاتان الشركتان فى تغطية الإستهلاك المحلى، وفى إنتاج بعض المواد الأولية اللازمة لصناعة الصابون - التى تستورد من الخارج - وإنتاج أنواع جديدة من المواد الدهنية والأحماض المشتقة منها.

كذلك ساهم «أصلان قطاوى» فى تأسيس وإدارة : (شركة نسطور جاناكليس للمسجائر) عام ١٩٣٤، وقد بلغ رأس مال هذه الشركة ٩٠ ألف جنيه مصرى، وحققت أرباحاً تجاوزت ٢٧ ألف جنيه وفى نفس ذلك العام ١٩٣٤ شارك (أصلان قطاوى) فى تأسيس وإدارة فرع لشركة (الصناعات الكيماوية الامبراطورية الانجليزية) فى القاهرة، وقد مارست هذه الشركة نشاطاً موسعاً فى إنتاج المستحضرات الطبية والبيطرية وصناعة التبريد والأحماض والمبيدات الحشرية بالإضافة إلى الغاز السائل لتنقية المياه، والروائح العطرية، كما أسست الشركة معملًا للأبحاث العلمية سنة ١٩٥٠، وقد نجحت الشركة فى تغطية حاجة السوق المحلية إبان - الحرب العالمية الثانية - بعد إنقطاع الواردات من العقاقير الطبية والمواد الكيماوية. كما كان أصلان قطاوى عضواً بمجلس إدارة (الشركة المالية والصناعية المصرية لإنتاج الأحماض الكيماوية) التى أسهم فى رأسمالها البالغ ١٨٠ ألف جنيه.

وفى مجال الصناعات القائمة على الأسمنت، فقد كان مصنع (سيجوارت) للمواسير والأعمدة المصنوعة من الأسمنت المسلح - أهم وأنشط المصانع العاملة فى هذا المجال أنشئ بالمعصرة جنوب القاهرة فى سنة ١٩٣١، وشارك فى

تأسيسه : مورييس نسيم موصيرى الذى تولى رئاسة مجلس الادارة ورالف هرارى، وثيتا ابراهيم، وفيكتور حنان، وبلغ رأس مال هذا المصنع ٣٠٠ ألف جنيه مصرى، ويقوم بإنتاج مواسير الأسمنت المسلح وغير المسلح وأعمدة من الأسمنت والبواب من الأسبستوس والأسمنت مضلعة ومسطحة وبعض أنواع من الطوب الحرارى.

وقد أسهمت منتجات هذا المصنع فى إنجاز كثير من المشروعات الهامة، منها على سبيل المثال إنارة ميناء الاسكندرية وتوريد المواسير الضخمة لقناطر محمد على، واقامة أعمدة الأسلاك التليفونية من الأسمنت المسلح، وإنشاء طريق خرسانى لمجرى مدينة الاسكندرية كذلك كان لها إسهامها فى حل أزمة المساكن إثر الزيادة المطردة فى عدد سكان المدن.

هناك أيضا مصنع (الطوب الأبيض الرملى) بالعباسية، وكان له فرع بحى البساتين وقد بلغ رأس مال هذا المصنع نحو ١٠٠ ألف جنيه مصرى فى عام ١٩٥٠، وساهم فى تأسيسه وإدارته (جاكو دى كومب) مع بعض اليهود الفرنسيين والسويسريين، وكانت القدرة الانتاجية للمصنع ٨٠ ألف طوبة يوميا - تغطى الاستهلاك المحلى - وبجانب صناعة الطوب، أنتج المصنع أيضا البلاط والمواسير والأحجار الصناعية، وكانت عمليات الانتاج تدار بأحدث الآلات الميكانيكية الكهربائية، كما كان جانب من هذا الانتاج يصدّر إلى البلاد العربية. كذلك أسهم جاكو دى كومب فى تأسيس وإدارة (شركة توريد الكهرباء والتلج) التى بلغ رأسمالها ٦٨ ألف جنيه مصرى، وكان سمحا امباخ مديراً عاماً لها.

وأسس جوزيف وينفتو كابوس، ورافائيل نحمان، وأندريه شماع، وافنيعام هوروفيتش (الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا) وشكل هؤلاء مجلس إدارتها.

وأسست أسرة «موصيرى» شركة (مصانع النحاس المصرية) برأس مال قدره ٥٤ ألف جنيه، وشارك فى إدارتها فيلكس نسيم موصيرى وهنرى موصيرى، وسيجموند هيرش.

كما أسست عائلة «دره» الشركة (المصرية لصناعة الخردوات) التي بلغ رأسمالها ١٠٠ ألف جنيه مصري، واشترك في إدارتها جاك دره وحاييم دره، زكى دره. أيضا أسهم حاييم دره في تأسيس وإدارة (شركة مصر للمستحضرات الطبية) وأسس روبيز وادوارد شندلر (مؤسسة شندلر للطباعة) في عام ١٩٢٩ التي كانت أول من أدخل طباعة الجرافيك في مصر.

وشاركت أسرta «قطاوى» و «موصيرى» في تأسيس الشركة (المساهمة للمحاريث والهندسة) التي بلغ رأسمالها ١٠٠ ألف جنيه. وتشكل مجلس إدارتها من أصلان قطاوى رئيساً، ورينيه قطاوى، وهنرى موصيرى، وفيلكس موصيرى، وموريس كورييل أعضاء.

كما أسهمت أسرة «موصيرى» في تأسيس شركة (فنادق مصر الكبرى) التي بلغ رأسمالها ١٤٥ ألف جنيه مصري، وشارك في إدارتها موريس نسيم موصيرى، وجوستاف أجيون، وقد أدارت هذه الشركة عدة فنادق هي الكونتنتال ومينا هاوس وسافوى وسان ستيفانو وفندق توفيق بخلوان. وشارك فيليكس موصيرى في تأسيس وإدارة (شركة الفنادق المصرية) التي بلغ رأسمالها ٣٦٥ ألف جنيه مصري، كما أسهم رينيه قطاوى في تأسيس ورئاسة شركة فنادق الوجه القبلى.

كذلك أسهم «أوناديا سالم» في تأسيس وإدارة العديد من الشركات منها (شركة التسليقات التجارية) التي بلغ رأسمالها ٣٥٠ ألف جنيه مصري والشركة المساهمة لمخازن الأدوية المصرية ورأسمالها ٥٠ ألف جنيه مصري و(شركة التوريد والتصدير السودانية) وكان رأسمالها ٣٠ زلف جنيه مصري وحققت أرباحاً قدرها ٧٠ ألف جنيه ! ورأس مجلس إدارة هذه الشركة «الفريد كوهين».

وأسهمت أسرة «عاداه» في تأسيس (الشركة المصرية للاضاءة بأشعة النيون) برأسمال قدره ٦ آلاف جنيه، ورأس مجلس إدارتها شارل عاداه كما ساهم «جوزيف عاداه» في تأسيس وإدارة شركة «كاربا» المساهمة المصرية والتي بلغ رأسمالها ١٧ ألف جنيه كما أسست أسرة عاداه (شركة العقارات الشرقية

المساهمة) التى تولى فيكتور عاداه رئاسة مجلس ادارتها، وشارك فى عضوية المجلس جوزيف عاداه وفرنان عاداه وكان رأسمالها ٢٥ ألف جنيه مصرى، وأسهمت أيضاً فى تأسيس وإدارة (شركة الأشغال والمباني المصرية) فكان فيكتور عاداه وجوزيف عاداه عضوين فى مجلس الإدارة.

وأسس دافيد وهارى «شافرمان» عام ١٩١٩، مؤسسة احتكرت تجارة الادوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك، ثم أقاما فى عام ١٩٣٠ مصانع لإنتاجها محلياً وتصديرها إلى بعض البلاد العربية.

وأسس «سالمون ماكبسترن» مصانع ناردين للمطاط والكاوتشوك، واحتكر «ايزاك ناكاملوى» تجارة الورق فى مصر، كما كان من كبار ملاك الأراضى وعضواً بمجالس إدارات بعض الشركات.

وفى مجال استغلال اراضى بناء وتقسيمها وبيعها، قامت أسرة «عدس» بتأسيس (الشركة المصرية للأراضى والبناء) وتشكل مجلس إدارتها من ايلى عدس، اميل عدس، كليمان عدس، جاستون عدس، وبلغ رأسمالها ٧٠ ألف جنيه مصرى.

كما أسس روبير رولو شارك فى إدارة (الشركة المصرية الجديدة) التى بلغ رأسمالها ٣٧٥ ألف جنيه مصرى.

وأسست أسرة «قطاوى» شركة (أسواق الخضر المركزية المصرية المساهمة) وبلغ رأسمالها ٨٠ ألف جنيه مصرى وتولى يوسف قطاوى رئاسة مجلس الإدارة وبعد وفاته فى عام ١٩٤٣، خلفه ابنه رينيه قطاوى وشارك فى عضوية المجلس أصلان قطاوى، جويدر قطاوى، شارل عاداه وإبرامينو آشير.

وأسهم «موريس كورييل» فى تأسيس (الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية) عام ١٩٣٤ وتولى رئاسة مجلس إدارتها وبلغ رأسمالها ٧٥ ألف جنيه مصرى، وتشكل مجلس الإدارة من ماكس اجيون، هنرى موصيرى، رالف هرارى وفيتا إبراهيم فرحات.

كلك أسس مجموعة من المستثمرين اليهود (شركة أراضى الدقهلية) برأسمال

٨٠ ألف جنيه مصرى، وتولى مورييس جربوعه رئاسة مجلس الادارة وساهم فى عضويته رينيه اسمالوم واسحق مزراحي.

ثم الشركة العقارية لحي محطة مصر، التى كان ايزاك ليفى رئيسا لمجلس ادارتها وشارك فى عضويته جيمى ليفى وايزاك يائير.

كذلك أسست أسرة «عاداه» فى هذا المجال (شركة العقارات الشرقية المساهمة) برأس مال مقداره ٢٥ ألف جنيه مصرى، وكان فيكتور عاداه رئيسا لمجلس ادارتها، وشارك فى عضويته جوزيف عاداه وفرنان عاداه كما شارك فيكتور عاداه وجوزيف عاداه فى تأسيس وإدارة (شركة الاشغال والمباني المصرية).

أيضا تأسست (الشركة العقارية العمومية بمصر) برأس مال قدره ٢٥٠ ألف جنيه مصرى واشترك فى اداراتها روبر رولو، ومورييس نسيم موصيرى، واميل عدس، ورالف هرارى.

وساهم جوزيف عاداه وجويد ليفى ومورييس دباح فى تأسيس وإدارة (شركة المباحث والأعمال المصرية) التى بلغ رأسمالها نحو ١٤٠ ألف جنيه.

كذلك ساهم جوستاف اجيون وارمان موستاكى فى تأسيس وإدارة (شركة مشروعات الأراضى والبناء) التى بلغ رأسمالها ٩٧ ألف جنيه مصرى.

كانت ليهود مصر السيطرة فى مجال حيوى خطير هو تجارة البترول ومشتقاته، وقد أسهم ايلى اميل عدس فى تأسيس وإدارة (شركة البترول المصرية) التى بلغ رأسمالها ٧٥ ألف جنيه وكان جاكو دى كومب عضوا بمجلس ادارتها .. وهذه الشركة كانت تعرف باسم (شركة الغاز المصرية) عندما أسسها «فيتوريو جيانوتى» عام ١٩٣٠ ثم تحولت إلى شركة مساهمة مصرية عام ١٩٣٢ ساهم فيها جيانوتى وحده بمبلغ ٣٩ ألف جنيه مصرى، وقد اجتذبت هذه الشركة اهتمام - شركة الألمونيوم الفرنسية العالمية - وبعد مفاوضات أسهمت فى رأس مال الشركة المصرية وأصبحت تمتلك ٥٥٪ من قيمة الأسهم، ومع تزايد نشاط تجارة البترول، عملت شركة الغاز المصرية على تأسيس (شركة الغاز الأهلية) وساهمت بنسبة ٩٧٪ من رأس مال. وكانت الادارة والاشراف التنفيذى

للإهود، في هاتين الشركتين وصادف نشاطهما رواجاً كبيراً، وافتتحت شركة الغاز الأهلية عدة فروع لها بالدول العربية، وأنشئ فرع للشركة في فلسطين عام ١٩٣٢، ومحطات لتوزيع البنزين في حيفا وعكا وطبريا، وبعد حرب ١٩٤٨ توقفت العلاقة المباشرة بين الشركة وفروعها بفلسطين وتولت شركة الألمونيوم الفرنسية مباشرة فرع الشركة بفلسطين - بإعتبارها تمتلك غالبية أسهم الشركات المصرية، بل إنها عقدت إتفاقاً بموجبه تسلمت اسرائيل موجودات فرع الشركة المصرية وإدارته! وفي مجالات التأمين أسس بعض المستثمرين اليهود عدة شركات للتأمين منها (شركة الاسكندرية للتأمين) والتي بلغ رأسمالها ٣٦٠ ألف جنيه مصري، وشارك في تأسيسها وعضوية مجلس إدارتها روبير رولو، اميل عدس، البير مزراحي، وادوين جوهر وجوستاف اجيون.

كما شارك روبير رولو وموريس نسيم موصيرى وأصلان قطاي في تأسيس وإدارة (شركة التأمين الأهلية المصرية) البالغ إجمالى رأسمالها ٣٠٠ ألف جنيه مصري، وكان روبير بلوم مديراً عاماً لها.

أيضاً تأسست (شركة الاسكندرية للتأمين على الحياة) برأس مال قدره ٧٥ ألف جنيه مصري، وشارك في مجلس إدارتها روبير رولو وادوين جوهر.

وفي مجالات النقل البرى، والبحرى، أسهم يهود مصر في تأسيس وإدارة العديد من الشركات فشاركت أسرة «موصيرى» في تأسيس وتوجيه (شركة ترام الاسكندرية البلجيكية) ثم شركة ترام الرمل الانجليزية اللتين حققتا نجاحاً كبيراً وأرباحاً وفيرة في الفترة من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٥٢ وكذلك (شركة ترام القاهرة البلجيكية) .. وكان كل من موريس نسيم موصيرى، وهنرى موصيرى، وجويدو موصيرى أعضاء في مجالس إدارات هذه الشركات.

كذلك أسهمت أسرة «موصيرى» في تأسيس وإدارة (شركة سكك حديد الفيوم) والتي بلغ رأسمالها ٩٥ ألف جنيه مصري.

وأسست أسرة «سوارس» شركة أمنيبوس القاهرة في عام ١٩٠٦، ثم اندمجت هذه الشركة مع (شركة الأمنيبوس العمومية) عام ١٩٣٣ التى أسهم روبير رولو في تأسيسها وإدارتها.

أيضا ساهم بعض المستثمرين اليهود فى إدارة شركتى لومبارد ودى مارتينو حتى عام ١٩٣٦ بانتهاء تراخيصهما، ثم شركة سيشليا، وشركة رويال وكانت شركة ترام الرمل الانجليزية قد تقدمت بتأسيس (شركة الاسكندرية للنقل بالأتوبيس) فى عام ١٩٣٨.

وأسهم جاكو دى كومب فى تأسيس وإدارة (الشركة المصرية للنقل بالسيارات) فى عام ١٩٢٥، وقد اقتصر نشاط هذه الشركة على نقل البضائع فقط، خاصة القطن والفلال، وقد تأثرت أعمال الشركة كثيراً فى سنة ١٩٣١ بسبب الأزمة الاقتصادية، إلا أنها صادت رواجاً وأرباحاً هائلة عندما كلفتها - لجنة شراء القطن البريطانية - فى سنة ١٩٣٩ بنقل كميات ضخمة من القطن وبذره.

وفى عام ١٩٣٥ أسست شركة سكك حديد الدلتا الانجليزية التى سيطر اليهود على أعمالها الادارية والتنفيذية (شركة السيارات المتحدة المساهمة) (شركة أتوبيس البحيرة والغربية) للربط بين مديريات الوجه البحرى. كما ساهمت أسرتا «قطاوى» و«رولو» فى إدارة (شركة وابورات البوستة الخديوية) وكانت تسمى فى عهد الخديو سعيد (الشركة الجديدة) ثم تغير اسمها إلى (الشركة العزيزية) فى عهد الخديو اسماعيل، وتحولت إلى مصلحة حكومية عام ١٨٧٣ وعرفت باسم (شركة البوستة الخديوية) غير أن الحكومة المصرية قد باعته بكل إدارتها وورشها وسفنها إلى عدد من الشركاء اليهود، وكان أبرز أعضاء مجلس الادارة أصلان قطاوى وروبير رولو.

كذلك أسهم جويد وليفى فى تأسيس وإدارة (شركة الملاحة بالمنزلة) التى بلغ رأسمالها ٢٦ ألف جنيه مصرى.

البنوك والشركات المالية اليهودية :

كانت أعمال الصيرفة والربا أهم المجالات التي اشتغل بها اليهود، وبرز عدد من المرابين بصورة ملحوظة فى عهد الخديو اسماعيل، حيث أداروا بنوك الرهونات والتسليف وأسهموا فى تأسيس بنوك وشركات ائتمان تتولى عمليات الخصم والعمولة وتقديم القروض ويشير المؤرخ الفرنسى «جابريل شارم» الذى عاصر ذلك العهد (أن السماسرة اليهود كانوا يدفعون الخديو اسماعيل إلى عقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الأوربية).

ويعد تاريخ البنوك ونشأتها فى مصر هو ذاته تاريخ ونشأة البنوك التى أسستها العائلات اليهودية - بعد أن استقر المقام فى مصر - وتملكوا الثروات العريضة، فكان لهذه البنوك دورها الخطير فى تمويل الحكومة، وفى إستثمار الأموال الأجنبية فى مصر.

والبنوك هى أحد النظم المصرفية التى عرفتها أوربا منذ القرن السابع عشر، ومهد لها قبل نشأتها - صيارفه - فى استبدال العملات الأجنبية وقبول الودائع من المعادن والعملات. ولم يقيض لمصر أن تعرف أنظمة البنوك إلا بعد قرنين ونصف قرن من الزمان منذ تأسيسها فى أوربا، والتى سارت فيها شوطاً طويلاً فى الممارسة والخبرة والدراسة.

وقد تميزت فئة المولدين من الرأسماليين اليهود، بدرجة عالية من الكفاءة والعقلية المالية المنظمة الخبيرة، وأسهمت هذه العائلات اليهودية - بتعاونها فيما بينها - فى تنفيذ العمليات المالية الضخمة التى تعجز موارد أى منها عن مواجهتها منفردة، ومن أبرز العائلات اليهودية فى هذا المضمار «قطاوى»، «موصيرى»، «سوارس»، «منشه»، «رولو»، «سرسقه» .. فأسهمت هذه العائلات فى إنشاء وإدارة وتوجيه البنوك والشركات المالية والائتمانية، التى كانت تتولى مختلف المعاملات المالية، والإتجار فى العقارات والأراضى الزراعية وإمتلاكها وإستغلالها وتمويل المشروعات الصناعية والزراعية حتى تغير النشاط العام ليهود مصر مع اعلان قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وتهريب معظم رؤوس

الأموال إلى الخارج، مما حتم صدور قانون تمصير البنوك الأجنبية في مصر في ١٥ يناير عام ١٩٥٧، ومن أبرز هذه البنوك :

★ البنك العقاري المصري :

أسهمت ثلاثة عائلات يهودية هي قطاوى وسوارس ورولو في تأسيس وإدارة هذا البنك في أول يناير سنة ١٨٨٠ كما أسهم في تأسيسه وتوجيهه بنك (الكريدى ليونيه) الفرنسى العالمى - وهو البنك الرئيسى لصندوق الدين في مصر - وقد بلغ رأس مال البنك العقاري المصري عند تأسيسه ٤٠ مليون فرنك فرنسى، ووصل إلى ٨ مليون جنيه مصرى في سنة ١٩٤٢ وبلغت أرباحه نحو مليون جنيه في تلك السنة، وقد لعب هذا البنك - بصفه خاصة - دوراً خطيراً في الإقتصاد الزراعى المصرى منذ إنشائه، فنتيجة للقروض التى قدمها للملاك الزراعيين المصريين، التى بلغت ١٤٦٥٣ قرصاً قيمتها ٥٢٥ مليون جنيه مصرى منذ انشائه وحتى عام ١٩٠١ فقط، أن أصبح يتحكم فى أكثر من مليون فدان وكان روبرت رولو نائباً لرئيس مجلس الادارة وموجهاً للسياسة المالية للبنك. ومنحته الحكومة البريطانية لقب «سير» تقديراً لجهوده فى خدمة مصالحها فى مصر.

★ البنك الأهلى المصرى :

وهو أكبر وأنشط البنوك الأجنبية بشكل عام، ولعب دوراً هاماً فى تاريخ مصر الاقتصادية والمالى منذ تأسيسه فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ وقد بلغ رأسماله ٣ مليون جنيه انجليزى، ومثل هذا المبلغ فى الإحتياطى، وقد تحول إلى بنك مركزى عام ١٩٥١ وزاول نشاطه فى مختلف الأعمال التجارية، كما تولى - بمقتضى الامتياز الممنوح له - إصدار أوراق البنكنوت المستحقة الدفع لحامليها وكان صاحب إمتياز تأسيس هذا البنك هو «روفائيل سوارس» ... بالاشتراك مع أرنست كاسل وميشيل سلفاجو وقد أسهمت عائلات «سوارس»، «هرارى»

ودرولو، فى تمويل وإدارة هذا البنك، وكان أبرز أعضاء مجلس إدارته روبير رولو وفىكتور هراى.

★ البنك التجارى المصرى :

وكان يعرف عند تأسيسه فى سنة ١٩٠٥ باسم (بنك التسليف الفرنسى) ثم تحول إلى شركة مساهمة مصرية باسم البنك التجارى المصرى فى سنة ١٩٢٠ وأسهم فى تأسيسه وإدارته أسرتى (سوارس) و(قطاوى) وقد واكب تأسيسه ظروف اقتصادية سيئة أثرت كثيرا على أعماله فى تجارة القطن خاصة، مما اضطره إلى تخفيض رأس ماله فى سنة ١٩٢٣ من ٣٠٠ ألف جنيه استرلينى إلى ١٥٠ ألف جنيه استرلينى، واستمر تأثيره بحالات الركود والازمات الاقتصادية فى الثلاثينيات، ولكن مالبث أن توسع فى نشاطه ابتداء من عام ١٩٤٤ وزيادة رأس ماله من ١١٠ ألف جنيه استرلينى إلى ٤٠٠ ألف جنيه استرلينى إلى مليون ومائتى ألف جنيه استرلينى فى عام ١٩٤٦، وكان من أبرز أعضاء مجلس إدارته جاك سوارس وجوزيف قطاوى.

★ بنك موصيرى :

وهو من أقدم البنوك الإيطالية فى مصر، أسسته أسرة «موصيرى» وبأسهام أيضا من أسرة «كوريل» فى عام ١٨٨٠، وقد ظل حتى سنة ١٩٣٥ شركة تضامن ثم تحول إلى شركة مساهمة مصرية برأس مال قدره ١٠٠ ألف جنيه مصرى إلى أن وصل إلى ٢٥٠ ألف جنيه مصرى فى سنة ١٩٤٢، واستثمر البنك أمواله فى مختلف الأعمال التجارية، وامتلاك السندات المالية والعقارات ومنح القروض، ومثلما سيطر اليهود ذوى الأصول الإيطالية على رأس المال لهذا البنك فقد سيطروا أيضا على إدارته ومختلف الوظائف الرئيسية وتولى إيلى كوريل رئاسة مجلس الإدارة ومن أبرز أعضائه موديس نسيم موصيرى، فيلكس موصيرى وفيتا إبراهيم فرحات وكان مقره فى ٢٣ شارع الشيخ أبو السباع.

★ بنك سوارس :

تأسس عام ١٨٨٠ باسم بنك أولاد سوارس وشركاهم، وهى أسرة من أصول فرنسية وبعضها يحمل الجنسية الإيطالية، وقد أعيد تأسيس هذا البنك فى عام ١٩٣٦ بعد تحويله إلى شركة مساهمة مصرية بإسهام مستثمرين يهود آخرين، كان أبرزهم يوسف قطاوى، وبلغ رأس ماله عند إعادة تأسيسه ٥٥ ألف جنيه مصرى، ومارس البنك نشاطاً فى كافة الأعمال المصرفية والتجارة - خاصة تجارة القطن وأنشأ ورشة أحذية ومעصرة للزيوت، كما نشط أيضاً فى تمثيل شركات التأمين والملاحة والنقل، ومركزه الرئيسى بالاسكندرية وله فرعان فى القاهرة ومدينة طنطا وقد تولى رئاسة مجلس إدارته جاك نجار، ومن أبرز أعضائه يوسف قطاوى وكارلوس سوارس وفريدى ساكس.

★ البنك البلجيكي الدولي :

تأسس عام ١٩١٢ وأعيد تأسيسه فى شكل شركة مساهمة مصرية فى يناير عام ١٩٢٩ تكونت فى بروكسل واتخذت من مصر مركزاً لنشاطها، وأسهم فى تأسيسه عدد من البنوك والشركات المالية والصناعية البلجيكية والبنك التجارى السويسرى، والبارون البلجيكي ادوارد امبان بالاضافة إلى عائلتى رولو وعدس، وقد بلغ رأس ماله عند التأمين ٥٠٠ ألف جنيه مصرى ومركزه الرئيسى بالقاهرة ثم افتتح فرعين بالاسكندرية، وفرعين آخرين فى شبرا ومصر الجديدة ومارس البنك مختلف الأعمال المصرفية والأنشطة التجارية، وكغيره من البنوك الأجنبية، كان يضع تقاريراً سنويه عن نشاطه وميزانيته، تميزت بتحليلات دقيقة لكافة الأنشطة الاقتصادية فى مصر من زراعة وصناعة وتجارة داخلية وخارجية وعرض لمالية مصر العامة وحركة رؤوس الأموال فيها، وقد بلغ رأس مال البنك فى سنة ١٩٥٢ نحو ٥٥٠ ألف جنيه مصرى، محققاً أرباحاً قدرها ١١٨ و١٤٦ ألفاً فى تلك السنة وكان من أبرز أعضاء مجلس إدارته سير روبير رولو واميل نسيم عدس.

★ بنك زلخة :

صدر مرسوم تأسيس هذا البنك فى مارس عام ١٩٤٤ فى شكل شركة مساهمة مصرى، برأس مال قدره ١٠٠ ألف جنيه مصرى، وأسسته أسرة «زلخة» اليهودية العراقية، كما أسهم فى تأسيسه وإدارته وأعماله عدد من اليهود الأجانب المتمصرين، والمركز الرئيسى للبنك فى القاهرة، وفرعين آخرين فى حى الموسكى ومدينة الاسكندرية، ومارس نشاطاً فى الأعمال المصرفية وتجارة القطن وبعض المشروعات الصناعية والتجارية، وحقق أرباحاً مقدارها نحو ٦٢ ألف جنيه مصرى فى ميزانية ١٩٤٨ وكان عبد الله خضورى زلخه مديراً للبنك وهو من مواليد بغداد عام ١٩١٣ وأكمل دراسته فى إنجلترا عام ١٩٣٠ ثم عينه والده وكيلاً لبنك زلخة بسوريا وقدم إلى القاهرة عام ١٩٤٠ م.

وبنك «حاييم يعيبس» الذى سقى بعد وفاة مؤسسه عام ١٩٠٩ بنك «إيزاك ليون وأولاد إيلى يعيبس» وتولى ولده إيزاك يعيبس رئاسة مجلس إدارة هذا البنك، والذى ولد بالقاهرة عام ١٨٧٤ وبلغ رأس مال هذا البنك نحو ٧٥ ألف جنيه مصرى.

كذلك أسست أسرته ناكامولى وشيكوريل (الشركة المصرية لتوظيف الأموال والتسليف) وتولى إيزاك ناكامولى رئاسة مجلس الإدارة الذى ضم فى عضويته البير ناكامولى وسلفاتور شيكوريل وسيمون رولو.

وأسهمت عائلات عدس، رولو، موصيرى، قطاوى فى تأسيس وإدارة (الشركة المصرية المالية) وتشكل مجلس الإدارة من كليمان عدس رئيساً وعضوية هنرى موصيرى وموريس نسيم موصيرى، سيمون رولو، أصلان قطاوى ورالف هرارى.

وأسهم سمحا امباخ وجاك يانكوفتش فى تأسيس وإدارة شركة (الشرق الأدنى المالية) عام ١٩٣٧ برأسمال قدره ٥٠ ألف جنيه مصرى.

وسمحا امباخ ولد فى يافا فلسطين سنة ١٨٩٢، هاجر إلى القاهرة، وأتم دراسته بجامعة نانسى بفرنسا، ومارس نشاطاً تجارياً واسعاً.

هذا النشاط المالى الضخم ليهود مصر، وما صاحبه من تأسيس الشركات والمصانع والبنوك، نتج عنه أن أصبحوا يساهمون فى ادارة وتوجيه ١٠٣ شركات من مجموع الشركات المسجلة فى مصر البالغ ٣٠٨ شركات خلال العقد الرابع من هذا القرن، الذى شهد تصاعد للاضطهاد النازى والعداء لليهود فى أوروبا، أضف إلى هذا، أن هذه الشركات كانت تعمل فى أهم ميادين النشاط الاقتصادى ولتختيل وضعها الحقيقى على مسرح الاقتصاد المصرى.

خلال السنوات بين عامى ١٩٤٠ - ١٩٤٦ بلغت الطائفة اليهودية فى مصر أوجها فى النشاط الاقتصادى بينما كان عالم التجارة والاقتصاد مرهق من ثقل الأزمة الاقتصادية الكبرى عالمياً - ففى الحرب الثانية، كانت مصر تعيش وضعا غريباً، بينما صحراء العلمين كانت مسرحاً لمعارك دموية رهيبة، إلا أن الحكومة المصرية لم تعلن دخولها الحرب سوى فى عام ١٩٤٥ ونظراً لعداء الحركة الوطنية المصرية لجيوش الاحتلال الانجليزى، فإن الطائرات الألمانية والإيطالية لم تقصف إلا ميناء الاسكندرية، ففى تلك الفترة نلاحظ نشاطاً تجارياً ضخماً، فكميات البضائع والمنتجات الهائلة المكدسة - خلال سنوات الأزمة - والتي كانت نادراً ما تجد عملاء قادرين على وفاء الديون، نجدها تنزع لقاء اثمان خيالية، والتضخم المالى ظاهرة جديدة نشأت غذاه تزايد نفقات جيوش الحلفاء فى مناخ ملائم للنشاط التجارى، وعقبات الاستيراد سمحت بالإنفراج السريع لبعض الصناعات المحلية الصغيرة والكبيرة وتكوين عشرات الآلاف من العمال المتخصصين تقريباً.

إستفاد يهود مصر - بوجه خاص - من هذه الحالة الاستثنائية، وحقق التجار وأصحاب المصارف والمصانع أرباحاً هائلة، ورؤوس الأموال الأجنبية التى استثمرت فى الداخل وأخذت تنمو سريعاً ورؤوس الأموال المحلية المتراكمة أعيد توظيفها، وتكونت شركات مساهمة جديدة، وظهرت طبقة عريضة من اغنياء الحرب كونت مايمكن أن نطلق عليه (Establishment) يهودى قوى ومختلف عن باشوات - الطائفة القدامى أمثال قطاوى، موصيرى، سوارس، منشه، رولو ...

لتلمع أسماء جديدة مثل زلخه، شاويله، ناكاملوى، جاتينيوى
ونستطيع أن نقول أنه منذ تولى الخديو اسماعيل الحكم سنة ١٨٦٣، وحتى منتصف هذا القرن، أصبحت العائلات اليهودية الكبيرة التى إستقرت بمصر، وبعض أفراد من الطبقة المتوسطة من اليهود المصريين، أغنى طبقة يهودية فى الشرق الأوسط، ولم يؤثر فى تلك المكانة المتميزة لهذه الطبقة فى الإقتصاد المصرى إلغاء الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٧، وإنخفاض معدلات الهجرة اليهودية إلى مصر أو صدور عدة تشريعات قانونية تهدف إلى مضاعفة إشراف الحكومة المصرية على الشركات والمشروعات الأجنبية، والتى كان أهمها قانون الشركات رقم ١٣٨ الصادر فى يوليو ١٩٤٧ حيث أمكن التحايل على هذه القوانين والاعراض ..

غير أن قيام دولة إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ ونشوب الحرب بينها وبين العرب، حتم مصير الطائفة اليهودية فى مصر، خاصة قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وتغيير موازين العلاقات بين أقطاب العائلات اليهودية والسلطات الحاكمة تغييراً جذرياً، بالإضافة إلى سياسات التمهيد الفعلى وإجراءات التأميم والحراسة التى طبقتها حكومة الثورة، جعلت هؤلاء يبدأون فى تصفية أملاكهم وأعمالهم والهجرة إلى الخارج .. لتحرم مصر من أنشط طائفة عرفت فى تاريخها الحديث .. بالرغم من كل المأخذ ...!!

الحياة الثقافية ليهود مصر

الحياة الثقافية ليهود مصر الصحافة - الأدب - الفنون

حقق يهود مصر إزدهاراً ملحوظاً على المستوى الثقافي، مماثل للإزدهار الذي تحقق لهم خلال العصر الإسلامي في الاندلس والمغرب العربي .. كانت الصحافة هي أبرز وسائل الاعلام، وبالتالي كانت أهم وسيلة للتعبير - في حرية كاملة - عن تطلعات الطائفة اليهودية ومشاكلها في مصر .. وإذا وضعنا في الاعتبار حرص الصهيونيه على تجنيد وسائل الإعلام لخدمة أهدافها، فقد حرصت منذ البدايه على أن يكون لها صوتها المعبر عنها في مصر. ولقد تمتعت الطائفة في مصر بكامل حريتها في إصدار الصحف والمجلات، التي بلغت نحو خمسين صحيفة في الفترة من ١٨٧٧ - ١٩٤٧، منها واحدة وثلاثين صحيفة باللغة العربية.

ومن خلال هذه الصحف، بثت الدعوة إلى تحقيق التفاهم والتعاون بين العرب واليهود مع التأكيد على ماوصفته بأنه «الحقوق التاريخية» لليهود في فلسطين! ونظراً لأهمية موقع مصر الاستراتيجي، فقد حاولت الصهيونية العالمي أن تجعل منها مركزاً للنشاط والدعايه الصهيونيه في الشرق، وتبلور هذا الإهتمام منذ إنعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ في إعتماذ الشخصيات اليهوديه المعروفه بإنتمائاتها الصهيونيه على - الصحافة - لبث الدعايه الصهيونيه وتحقيق هديتين :

- ١- كسب تأييد الرأي العام المصري بصفة خاصة، والرأي العام العربي بصفة عامة لمشروعات الصهيونيه في فلسطين.
 - ٢- مقاومة إندماج اليهود في المجتمعات العربيه، وحشدهم وراء الحركه الصهيونيه، وتوظيف إمكاناتهم لخدمة أهدافها.
- وقد شهدت تلك المرحله التي أعقبت المؤتمر الصهيوني الأول، نشاطاً ملحوظاً

من جانب الهيئات والجمعيات الصهيونية التي تكونت بمصر، وإصدارها للعديد من الصحف التي كانت في جوهرها أبواقاً للفكر الصهيوني في المجتمع المصري، وبالنسبة إلى الصحف الصادرة عن الطائفة اليهودية بمصر، والتي أبدت تعاطفاً مستتراً مع الاتجاهات الصهيونية، فقد كانت حريصة على التظاهر بالالتزام بمصالح الطائفة من الناحية الدينية.

وقد سعت الصحافة اليهودية إلى إكتساب القوى السياسية والاجتماعية والثقافية في مصر إلى جانب اليهود، سواء بمد جسور الصداقة معها أو بمحاولة إقناعها بعدالة موقف اليهود من خلال تقديم صورة مشوهة عن حقيقة الأوضاع في فلسطين.

وفي ذات الوقت الذي كانت تتحدث فيه الصحف اليهودية عن «الصلوات التاريخية» بين اليهود والعرب، والتعاون من أجل إنشاء «حضارة سامية مشتركة».. إلا أنها ركزت إهتمامها - طبقاً لتوصيات مؤتمر بال - بخلق وعي قومي يهودي كوسيلة للحيلولة دون إندماجهم في المجتمعات التي يعيشون فيها، ودعت هذه الصحف إلى «إعادة كتابة التاريخ اليهودي» لإبراز الإضطهادات التي ينطوي عليها، وضرورة إهتمام اليهود بدينهم ودراسة التوراه والتلمود لإستيعاب «المفاهيم» التي أرسى عليها الصهيونية سياساتها وخططها!.. وأنه بالرغم من «الشتات اليهودي» إلا أنهم يمثلون أمة واحدة وقومية واحدة!!

في محاضرة ألقاها : «فيكتور نحيمياس» بالمركز الأكاديمي الاسرائيلي بالقاهرة، تحت عنوان : «جريدة الشمس والصحافة اليهودية في مصر ١٩١٧ - ١٩٤٨».. إستهلها بنبذة تاريخية عن حياة الطائفة اليهودية في مصر، مشيراً إلى تفوقهم في كافة المجالات .. وأنهم كانوا يشكلون طائفة منظمة لها أهدافها وبرامجها الثقافية والاجتماعية والدينية ... وأن عددهم في الخمسينيات وصل إلى مايقرب من ١٠٠ ألف نسمة! .. تحدثوا عدة لغات، الغالبية كانت تتحدث الفرنسيه، وأقلية كانت تتحدث العربية!.. ولذا لم يكن هناك إطار عام يسمح بتطور أدب يهودي محلي، ومعظم ما نشر من الأدب كان باللغة الفرنسيه، ومن

ثم فقد كانت الصحافة هى وسيلة التعبير الفعالة عن مشاكل اليهود وأفكارهم وأمالهم..

ثم تحدث عن - التحول الجذرى - فى صحافة يهود مصر. بدءاً من عام ١٩١٩ عندما أسس د. «البرت موصيرى» مجلة «إسرائيل» بلغات ثلاث : الفرنسية والعربية والعبرية، وقد توقفت عن الصدور باللغة العربية فى عام ١٩٣٤، فأثر «سعد يعقوب مالكى» رئيس التحرير، إصدار جريدة جديدة بعنوان «الشمس» باللغة العربية، لتعبر عن وجهة النظر اليهودية لدى المجتمع المصرى. وعن وجه التباين بين سياسة مجلة «إسرائيل» التى صدرت من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٣٤، وسياسة جريدة «الشمس» التى صدرت بين عامى ١٩٣٤ - ١٩٤٨.. أجاب نحمياس بأن مجلة إسرائيل «صهيونية» الاتجاهات، دعت إلى المشروع الصهيونى وتأسيس الدولة اليهودية فى فلسطين، وروجت لذلك دون تدخل فى الأمور الوطنية المصرية.. بينما كانت جريدة الشمس تحاول التوفيق بين المشروع الصهيونى وتطلعات وأهداف الحركة الوطنية فى مصر.. فى محاولة لإيجاد «نقطة إلتقاء» بين التيارين!

بإختصار يمكننا القول بأن الصحف اليهودية الصادرة بمصر، عقد مؤتمر بال ١٨٩٧ حتى نشأة الكيان الصهيونى فى فلسطين ١٩٤٨، قد خدمت الأهداف الصهيونية بأشكال متفاوتة، بمختلف الأساليب الدعائية، نجد أن صحيفتى «الإتحاد الإسرائيلى» و«الكليم» قد قامتا بتغليف الدعوة الصهيونية بغلاف دينى...!

يعقوب صنوع :

الكاتب الصحفى والفنان المسرحى، ولد لأسره يهوديه مصريه إيطاليه فى ٩ فبراير ١٨٣٩، والدته «ساره» ولدت بحارة اليهود بالقاهره، ووالده «رفائيل صنوع» من أسره إيطاليه هاجرت إلى مصر، وتمتعت بالحمايه البريطانيه منذ عام ١٨٦٣، تعلم فى صباه مبادئ الإسلام وحفظ القرآن ودرس اللغة العربيه

وأدائها إلى جانب اللغة العبرية، فكان يعقوب صنوع وهو فى الثانية عشرة من عمره، يقرأ القرآن بالعربية والتوراه بالعبريه والانجيل بالانجليزيه .. بعد ذلك أتقن أيضاً اللغات الايطاليه والفرنسيه والتركيه، عين مدرساً للغات الاجنبيه بمدرسة «المهندسخانه» .. وكان عضواً بمحفل «نجمة الشرق» التابع للماسون الانجليز، فى ٢٢ يونيو ١٨٧٨، نفى من مصر إلى مرسيليا، وفى باريس إرتبط بعلاقات حميمة مع بعض العائلات اليهوديه الشهيره : «سالومون»؛ «ليفى»؛ «كوهين»؛ «ساسون» .. وتزوج من فرنسيه.

أسس الصحيفه الشهيره «أبو نضارة زرقا» وصدر العدد الأول فى ٢١ مارس ١٨٧٧ بتشجيع من الإمام محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغانى، وعقب نفيه أصدر مجله جديده بعنوان «رحلة أبو نضاره زرقا» فى ٧ أغسطس ١٨٧٨، وآخر عدد منها صدر فى سبتمبر ١٨٧٩، وكانت «أبو نضاره زرقا» قد عادت للظهور فى ٢١ مارس ١٨٧٩ لعدة شهور، وفى ١٦ سبتمبر ١٨٧٩ أصدر جريدة «النظارات المصريه» وفى ٤ يونيو ١٨٨٠ صحيفه «أبو صفاره» وبعد شهر صحيفه «أبو زماره» وفى ٥ فبراير ١٨٨١ «الحاوى» .. وفى ٨ ابريل ١٨٨١ أصدر جريدة : «أبو نضاره : لسان حال الأمه المصريه الحره .. ثم عاد لإصدار «أبو نضاره زرقا» فى ربيع ١٨٨٢، ثم جريدة «التودد» عام ١٨٨٩ و«المنصف» عام ١٨٩٣ .. وآخر جريده هى «الأمه الإسلاميه – L'univers Musulman» بالفرنسيه، وكان أول من إستخدم الكاريكاتير بالصوره واللفظ .. ونشأته وتعليمه جعلاه شديد الفهم والتعاطف مع قضايا العالم الإسلامى .. تحمس لعربى ورفاقه، وقد ظل على صلة بالمراسله مع عربى ومحمود سامى البارودى فى منفاهما بجزيرة سيلان، ومما كتبه له عربى بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٤ «.. أعترف أنك كنت أول من تعاطف مع الأمة العربيه، لانك كافحت من أجل قضية الأمه والحرية ثمانى سنوات (هى عمر صحف صنوع آنذاك) وقد كانت صحيفتك الحاوى وأبو نضاره زرقا أهم عون لى فى نداء الأمة ونشر أفكار الحريه بين القاصى والدانى، اكرمك الله بإسم الأمه» .. توفى فى أكتوبر ١٩١٢ ودفن بالمقبرة اليهوديه فى باريس.

البرت مزراحى :

إسمه الحقيقى «إبراهيم يعقوب مزراحى .. تمتع بمكانة اجتماعية متميزة بين الطائفة اليهودية، كان عضواً بنقابة الصحفيين، فى ١٧ يونيو ١٩٤٤ أصدر جريدة «التسعيرة» سياسية أسبوعية، تعنى بنشر تسعيره المواد التموينية .. توطدت علاقته بوزير الداخلية فؤاد سراج الدين الذى منحه ترخيص الجريدة، وعقب صدور العدد السابع منها، كان عدد المشتركين قد بلغ ١٤ ألفاً من التجار وأصحاب المصانع والشركات، ثم اضطر لوقف الاشتراكات مع صدور العدد الثانى عشر لإتهامه بتهديد التجار والفنانين لاجبارهم على الاشتراك ..!

وقد اهتمت التسعيرة بأخبار الفن، خاصة الفضائح الشخصية، وأخبار الجرائم المخلة بالآداب، وخلال عام ١٩٤٥، تحولت إلى صحيفه فكاهيه هزليه ساخره، ثم عادت مع بداية مايو ١٩٤٦ جريده سياسيه .. وفى نفس العام، أسس مزراحى «وكالة مصر للصحافة» لتتولى إصدار «التسعيرة» ثم «المصباح» و«الضراحه» التى رأس مزراحى تحريرها ..

وحول النشاط الصهيونى فى مصر ومشكلة فلسطين، كان إتجاه «التسعيرة» هو رفض فكرة «تدخل اليهود المصريين فى مشكلة الوطن القومى، وناشدتهم الابتعاد عن تلك المشكله حتى تظل العلاقات بينهم وبين مواطنيهم المصريين على ماهى عليه من متانه وإخلاص متبادل»!

ثم أصبح مزراحى أحد دعاة الصهيونيه فى مصر ..! ووجه سياسة الجريده إلى شن حملات ضد الصحف المصريه التى تهاجم الصهيونيه أو تحذر الحكومه من أطماع اليهود ومخططاتهم، حرصاً على المصالح الوطنيه، وتتهم هذه الصحف بأنها ليست وطنيه ولا تعرف واجب الولاء نحو عرش مصر ومليكها، ..!

وفى عام ١٩٥٠، أصدر البرت مزراحى ملحق منفصل بإسم «التسعيرة لامينورا» بالعربيه والفرنسيه .. وكانت تنشر على الصفحه الأولى أخباراً سياسية عامة، وفى الصفحات الداخليه : أخبار الطائفة، فصولاً من التاريخ اليهودى، وتصريحات لبعض قادة الكيان الصهيونى، ونشاط الوكاله اليهوديه

فى سياسة التهجير .. ووضح حرص إدارة الجريدة على نشر أخبار دولة
«إسرائيل» الناشئة ومحاولة إيجاد رابطة بينها وبين يهود مصر!
وكان مزراحى قد أصدر صحيفة «المصباح» السينمائية، فى أول أغسطس
١٩٤٦، وتولى الناقد الفنى حسن إمام عمر إدارتها، وأسند مزراحى رئاسة
التحرير إلى قرينته «صول مزراحى» ..

فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٠، يصدر مزراحى عن مؤسسته الصحفية، جريدة
«الصراخ» اليومية السياسيه، وللتحايل على القانون، يستصدر ترخيصاً برسم
قرينته صول، ويتولى هو رئاسة التحرير، ولتصبح الجريدة ناطقة بلسان الوفد،
منتهزاً عودة حزب الوفد للسلطة عام ١٩٥٠، وتغدو الجريدة ثانية صحيفه يومية
يصدرها يهودى بعد صحيفة «الميمون» التى أسسها «موسى كاستيل» عام
١٨٨٩ ..

ولم تستمر الصحيفة فى الصدور يومياً بحلول عام ١٩٥٢، ويعتقل مزراحى
عقب قيام ثورة يوليو، ثم أفرج عنه فى نهاية ديسمبر ١٩٥٢، وفى ٢٦ مايو
١٩٥٤، يصدر قرار وزارى بتعطيل الجريدة لعدم صدورها بانتظام .. وكان
مزراحى ضمن آخرين حصلوا على أموال من بند المصروفات السريه لوزارة
الداخلية تحت دعوى خدمة مصر!.. وذلك عندما عرض على فؤاد سراج الدين -
وزير الداخلية آنذاك - فكرة إعداد منشورات مصورة ضد البريطانيين، توزع
على السفن التى تمر بقناة السويس !..
وقد ظل مزراحى مقيماً بمصر حتى عام ١٩٦٠، عندما هاجر إلى الولايات
المتحدة ..

مراد فرج ليشع :

الشاعر والمفكر المحامى «مراد بك فرج» .. كان من أبرز الشخصيات فى طائفة
اليهود القرائين .. ولد بحارة اليهود عام ١٨٦٦، تلقى دروسه الابتدائية بمدرسة
أميريه مجانيه بالحاره، وكان التعليم بها باللغة العربيه، ومدرس اللغة العربيه

كان أزهرياً يستشهد بأيات من القرآن الكريم، حفظها مراد، إلى جانب صلوات بالعبرية وأسفار من التوراه كان يلقنها الحاخام للطلاب اليهود.

عندما بلغ الحادية عشرة من عمره، أخرجته والدته من المدرسه وأرسلت به إلى حى الصاغة - عقب وفاة والده - ليتعلم الحرفة التاريخية المتوارثة عند اليهود القرائين .. ويقول تلميذه : موديس شماس (الكاتب والصحفى والأديب الإسرائيلى الذى ولد بالقاهرة عام ١٩٣٠، وتخرج من كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٥١) أن والدته كى ترغبه فى العمل بالصاغة، كانت تقول له :

«إن من يعملون فى صناعة الحلوى، يعودون إلى بيوتهم فى المساء، وقد لصقت

بنعالهم قطع من الذهب»!!

لكن مراد لم يبهره بريق الذهب!.. وواصل إصراره على طلب العلم، حتى نال شهادة «إتمام الدراسة الابتدائية» مما أهله للعمل «باشكاتب» بمكتب محام، وسرعان ما شغف بالقانون، وعكف على دراسة قضايا المكتب، وكان يستخلص منها نقاطاً قانونية يضيفها إلى مذكرات أستاذه، الذى نصحه بدراسة القانون، وبدأ بتعلم اللغة الفرنسية التى أجادها فى فترة وجيزه، التحق بعدها بمدرسة الحقوق بالمنيرة، وتخرج فى نفس دفعة الزعيم «سعد زغلول» .. وعمل بالمحاماه وذاع صيته. وإرتبط بعلاقات وثيقة بالخديو عباس الثانى الذى عينه محامياً لـ «الخاصة الخديوية» ومنحه رتبة «البكويه» ثم عهد إليه برئاسة قلم قضايا الأوقاف بقصر عابدين لمدة أربع سنوات .. وكان عضواً باللجنة الملييه لطائفة اليهود القرائين، أصدر صحيفة «التهذيب» فى ١٢ أغسطس ١٩٠١ وقد إهتمت الصحيفه بأخبار الطائفة والأمور الدينيه، وأخبار طوائف القرائين فى العالم . وتعرضت الصحيفه إلى الفروق بين المذهب القرائى والمذهب الربانى وطبيعة العلاقة بين الطائفتين، مما أدى إلى عدد من المشاكل والشكاوى من رؤساء طائفة الربانيين، وتوقف صدور الصحيفه عدة مرات، إلى أن توقفت نهائياً عام ١٩٠٣ وتجدر الإشارة إلى أن «التهذيب» كان ثانى صحيفة يهوديه تصدر باللغة العربيه فى مصر بعد صحيفة «نهضة إسرائيل» ١٨٩٠.

فى ١٥ مايو ١٩٠٨ أصدرت طائفة القرائين صحيفة «الارشاد» وشارك مراد

فرج فى تحريرها مع أمين منشيه وموسى يوسف وبنطوب يهودا، إهتمت بالدعوة إلى الإصلاح و«غرس المحبة فى القلوب وترسيخ أسس الإخاء فى النفوس» غير أنها لم تستمر طويلاً فتوقفت عن الصدور فى ٢١ مارس ١٩٠٩ .

كتب مراد فرج العديد من المؤلفات والمقالات والرسائل الفقهية والأدبية باللغة العربية : الشعراء اليهود العرب؛ ملتقى اللغتين العبرية والعربية، رساله فى الأموال القانونيه؛ القراءون والربانيون؛ المجموع فى شرح الشروع؛ الأحكام الشرعيه للإسرائيليين القرائين، أستاذ العبريه؛ أمثال سليمان الحكيم؛ سلسلة مقالات مراد؛ الفروق القانونيه، شعار الخضر؛ القدسيات؛ تفسير التوراه؛ ديوان مراد - أربعة أجزاء - وهو أول ديوان لشاعر يهودى باللغة العربية فى عصرنا الحديث .. وقد توفى مراد فى ٩ نوفمبر عام ١٩٥٦ .

د. إسرائيل ولفنسون :

كان د. إسرائيل ولفنسون «أبو ذؤيب» من الداعين إلى ضرورة الإهتمام بالتاريخ اليهودى وتنمية الثقافة اليهوديه و«.. التطلع إلى آفاق واسعة من التفكير الإسرائيلى فى عصوره الغابرة والملاحقة» .. نال د. ولفنسون درجة الدكتوراه برسالته التى أعدها بإشراف د. طه حسين تحت عنوان : «تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلييه وصدر الإسلام» .. وأعد مرجعاً هاماً باللغة العربية «تاريخ اللغات السامية» .. وكتاب «موسى بن ميمون» الذى كتب مقدمته الشيخ «مصطفى عبد الرازق» عام ١٩٣٦ ..

عمل مدرساً للغات الساميه بدار العلوم، كما كان عضواً بجمعية الأبحاث التاريخيه الإسرائيليه بالقاهره، التى تأسست عام ١٩٢٥ ، وكانت تصدر مجلة بعنوان «مجلة تاريخ الاسرائيليين فى مصر» واقتصرت على نشر بحوث فى تاريخ يهود مصر فى جميع العصور، وشارك فى تحريرها نخبة من علماء اليهود فى مصر والخارج، هاجر د. ولفنسون إلى إسرائيل، واشتغل بالتدريس فى الجامعه العبرية بالقدس، عقب صدور العدد الأول من جريدة «الشمس» فى ١٤

سبتمبر ١٩٣٤ .. بعث إلى رئيس تحريرها «سعد يعقوب مالكي» برسالة نشرت بالجريدة، جاء فيها :«لقد سرنى مارأيت منكم من العزيمة على نشر جريدة تكون لسان حال الشعب اليهودي بالديار المصري .. إن هذا عمل جريء سيؤدي إلى إنقلاب في الحياة الاجتماعية والأدبية اليهودية، ليس في الأمصار المصرية فحسب بل في الأقطار الشرقية والإسلامية التي فيها جماعات وطوائف من بني إسرائيل، ..

الدعوة إلى إبداع أدب يهودي :

تبنت صحيفة «الشمس» لصاحبها ورئيس تحريرها الصحفي والأديب «سعد يعقوب مالكي» مدير مدارس «جرين» الإسرائيلية، وكان رئيساً لتحرير صحيفة «إسرائيل» كما كان من الحاصلين على الحماية الإيطالية .. الدعوة إلى إبداع أدب يهودي باللغة العربية، وتشجيع المواهب الشابه لتشارك في «الحياة الأدبية الشرقية» ..

والأدب اليهودي الذي دعت إليه «الشمس» هو بالتحديد الذي يصور معاناة اليهود واضطهادهم في كل مكان وزمان !.. والحلم بوطن مستقل والحنين إلى أرض الميعاد!.. ونفى شخصية اليهودي التي شاعت في الأدب الأوربي - خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر - التي انحصرت في تصويره بصفات غير مشرفة .. فهو إما مراب جشع مجرد من العاطفه ولايتورع عن إقتطاع لحم ضحيته .. أو متشرد يجلب النحس والدمار أينما حل!.. وبالطبع كان لهذا اثره في نبذ اليهود في «جيتو» داخل المجتمعات الأوربيه ..

فكان الأدب - من وجهة نظر الصحافة اليهوديه - هو خير علاج (.. للأزمة الروحيه التي يمر بها اليهود، كما سيكون عاملاً فعالاً في تدعيم كيان الطائفة وازدهارها!)

ونشط في هذا المجال : الكاتب والشاعر «مراد فرج» المحامي - كما سبقت الاشاره إليه - ونسيم يسوف حداد «زجال الشبيبه الإسرائيلي» .. والصحفي

الأديب «سعد يعقوب مالكي» الذي ترجم كتاب «تاريخ اليهود الماران في البرتغال» للمؤرخ : ناحوم سلوشتس .. و«سعد ليتو مالكي» الذي نشرت له عام ١٩٣٦ مجموعة قصصية بعنوان «يراعى الأول» ..

وكان «مسعود حى بن شمعون» قد نشر كتاباً بعنوان «أبواب العدل» عام ١٩١٢، وترجم «عبد شمله» كتاب «تاريخ بنى إسرائيل» للمؤرخ اليهودى : سيمون دوبنوف، ونشر فى حلقات بجريدة الشمس .. ود. «هلال يعقوب فارحى» الذى كتب بالصحافة وترجم كثيراً من الصلوات اليهوديه من العبريه إلى العربيه، منها كتاب «الصلوات حسب طقس السفارديم» لسدر فارحى عام ١٩١٧. ود. «إلغرد يلون» الذى كان سكرتيراً لجمعية الأبحاث التاريخيه الإسرائيليه المصريه، واهتماماته بالأدب والترجمة.

ود. «هارون زكى حداد» الذى كان صحفياً وقديماً، ومديراً لتحرير جريدة «النداء» التى أسسها فؤاد سراج الدين، نشر مجموعة قصصية بعنوان «مائة قصه وقصه مصريه وعربيه» عام ١٩٥٠، طرد من مصر عقب عدوان ١٩٥٦، عمل استاذاً للأدب العربى الحديث بجامعة كاليفورنيا .. توفى عام ١٩٧٨.

ثم «إيزادور سلفاتور بن روفائيل» .. الذى كان عضواً بارزاً بالحزب الشيوعى المصرى، ولد فى ٢٩ يناير ١٩١٩، أشهر إسلامه ظاهرياً عام ١٩٥٧ وتسمى بإسم: «أحمد صادق سعد» .. وله عدة مؤلفات فى التاريخ الاقتصادى لمصر، وكتاب «صفحات من تاريخ اليسار المصرى» .. تزوج من اليهوديه «دينا صمويل حموى» ولدت بالقاهرة ١٩٢٢، وله ابنه وحيدته تدعى «راويه» .. وتشير التقارير الرسميه خلال عام ١٩٦٠، وعام ١٩٧٢ إلى أن المذكور له «نشاط ضار بأمن الدوله، ولا يطمأن إلى إتصالاته بالخارج»!! وتجدر الاشارة إلى أن بعض المؤرخين الاسرائيليين، المتخصصين فى تاريخ الطائفة اليهوديه قد ولدوا وتعلموا بمصر، منهم :

★ **ايتل كاراسو** : ولد بالقاهرة، وكان موضوع رسالته - الماجستير - عن تاريخ الطائفة اليهوديه بمصر، فيما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٧.

★ أندريه كوهين : ولد بطنطا، وتلقى علومه بجامعة القاهرة، هاجر إلى باريس عام ١٩٥٥.

★ ميريل كهره : ولدت بالقاهرة، أستاذة للغة الانجليزية.

★ اميل جباى : ولد بالاسكندرية، مهندس ESPCI، مدير مجموعات «ناهار مصرايم» ومحرر نشرة «الثقافة اليهودية والثقافات المتوسطية».

★ ادموند هراي : ولد بالقاهرة، كان عضواً نشطاً فى المجالات الاجتماعية، متعصباً ليهوديته، إبان العصر الذهبى للطائفة فى مصر، ويرأس حالياً «جمعية التراث الثقافى ليهود مصر».

★ جاك حسون : ولد بالاسكندرية، طبيب، هاجر إلى فرنسا فى ديسمبر عام ١٩٥٤، شارك فى التاريخ للطائفة فى كتاب «يهود النيل» ١٩٨١ وكتاب «يهود مصر» ١٩٨٤ بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات.

★ ليثانا مزراحي : ولدت بالقاهرة، غادرتها إلى باريس عام ١٩٦٢، لها العديد من الابحاث التاريخية المنشورة.

★ الفريد مورايا : ولد بالقاهرة، شارك فى كتابى «يهود النيل» و«يهود مصر» رئيس قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة تولوز.

★ ميشا صوفير : ولد بمصر الجديدة، أمين مكتبة فى كاروج بسويسرا : مؤلف «خمس إنطباعات من المنفى».

★ جاك ستامبولي : ولد بميلانو من أبوين مصريين، حصل على دبلوم H. E. C. ويعمل ناشراً فى باريس.

★ ديمون ستامبولي : ولد بدمشق، عاش زمناً بالقاهرة، حتى حصل على دبلوم الدراسات العليا فى العلوم الاقتصادية من جامعة القاهرة ثم هاجر إلى باريس.

★ موريس شماس : ولد بالقاهرة، تخرج من كلية الآداب - قسم الادب المسرحى - عام ١٩٥١، كاتب مسرحى وشاعر وقصاص.

كان الاتجاه العام هو إيقاظ الوعي القومى اليهودى، وخلق تعاطف مع اليهود

و«قضيتهم»!... والتركيز على إضطهادهم بين شعوب الأرض وحاجتهم إلى «ملجأ»
ياويهم بين أبناء عموماتهم العرب»!

ويشير د. حامد ربيع إلى أن الأدب اليهودي قد إضطلع بمهمة مزدوجة «حيث
شارك في تعبئة اليهود، والحيلولة دون إندماجهم في المجتمعات التي يعيشون
فيها بالحفاظ على إستمرار وجودهم كطائفة لها وضعها المتميز .. كما كان إعادة
للذات القومية وتمسك بالهوية اليهودية»!

جمعية (المباحث) الأبحاث التاريخية الإسرائيلية المصرية :

تأسست هذه الجمعية العلمية عام ١٩٢٥، بهدف إحياء التاريخ اليهودي وإيقاظ
«الوعي القومي اليهودي» بالتركيز على الأبحاث التي تناولت إضطهاد اليهود منذ
التاريخ القديم، وبشكل يساهم في مقاومة «فكرة الاندماج» التي نادى بها بعض
اليهود، والتي من شأنها - بالطبع - عرقلة المشروعات المستقبلية للصهيونية.

وشارك بهذه الجمعية، عدد من الشخصيات اليهودية البارزة في المجالات
العلمية والثقافية : د. إسرائيل ولغنتسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم، ود.
الفريد يلوز، الكاتب ومدير إدارة الترجمة بوزارة الزراعة، حصل على درجة
الدكتوراه في تاريخ الأدب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧، وعين سكرتيراً عاماً
للجمعية عام ١٩٣٦، والكاتب والمؤرخ والأديب والمحامي : مراد فراج ليشع، كما
شارك بعضويتها وأبحاثها : رينيه قطاوى، مراد كامل، سلامون بينس، برنهارد
جردنلوف، ف. تشرينكرثر، چاك هويقلر، سالمون بيغن، والعالم الشهير الذي
تخصص في تحقيق ونشر وثائق الجنيزه : صامويل جويتين وغيرهم...

وقد تولى رئاسة الجمعية «يوسف قطاوى» ثم خلفه «رينيه قطاوى» وكان
الخاصام الأكبر «حاييم ناحوم» رئيساً شرقياً، وكان مقر إدارة الجمعية في ١٢
شارع زكى بالتوفيقية، وتعقد محاضراتها بقاعة «حلقة الشبيبة اليهودية
الاسبانية بالقاهرة».

في يوم الاثنين أول ابريل عام ١٩٣٥، أعدت الجمعية إحتفالاً رسمياً بدار

الأوبرا الملكية، بمناسبة إحياء الذكرى المئوية الثامنة لميلاد المفكر والفيلسوف «ابن ميمون» ..

كذلك أصدرت الجمعية بهذه المناسبة : كتاباً تذكاريّاً ضم أبحاثاً عن تاريخه وفلسفته ومؤلفاته.

فى عام ١٩٤٧، أصدرت الجمعية مجلة «تاريخ الإسرائيليين فى مصر التى قررت إصدارها فى جلستها العموميه فى يونيو ١٩٤٥، وطبعت المجلة بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالمنيره .. وجاء فى مقدمة العدد الأول بعنوان «تنبيه» بقلم «رينيه قطاوى» رئيس الجمعية، بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ :

«مازال المشتغلون بتاريخ الاسرائيليين فى مصر، مفتقرين إلى أداة لنشر بحوثهم وأرائهم، فيقينا أن إصدار هذه المجلة الجديدة سيسد نقصاً، كما سيتيح لنا القيام برسالة، ومامن شك فى أن تضافر جهود العلماء الاخصائيين سيؤدى يوماً بعد يوم إلى زيادة الإهتمام نحو مادة غزيرة صعبة، مواضيعها بعيدة عن - مشاغلنا اليومي - لكنها مشوقة، نظراً لما ستفتحه من الآفاق الواسعة المدى، عندما تطلع الطوائف الإسرائيلىه بانتظام على رسائل تاريخيه - صحيحه!- لماضيهم وحياتهم بين ظهرانى الشعب المصرى الكريم، وهى رسائل مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالتاريخ المجيد لوادى النيل السعيد، الذى يرجع إلى آلاف السنين .. وستصدر مجلتنا متعددة اللغات، تسهلاً لإشتراك علماء مصر والخارج فى تحريرها، تاركين لهم حرية المفاضلة بينها، متوخين نشر أعمالهم بلغة تحريرها، وقد رأينا من الأهمية بمكان، أن نورد ترجمة موجزة بالعربية لجميع الموضوعات حتى تصبح مجلتنا فى متناول الشعب المصرى، أما منهاجنا، فإنه يمتد إلى أقصى حدود تاريخ اليهود فى مصر، زماناً ومكاناً، نشوء الطوائف اليهوديه المختلفه على ضفاف النيل، ومصيرها منذ ظهورها الأول فى عهد اباء بنى إسرائيل حتى العصر الحديث ...»

وتجدر الإشارة إلى أن «رينيه قطاوى» كان عضواً أيضاً بالمعهد العلمى المصرى، والجمعية الجغرافيه الملكيه، وتحتوى مجلتى المعهد والجمعية، أبحاثاً تاريخيه بالفرنسيه، نشرها رينيه، إلى جانب إسهامه العلمى فى إصدارات الجمعية الجغرافيه بكتاب ضخم عن تاريخ الخديو إسماعيل وعصره.

وثائق جنيزة القاهرة .. وأهميتها التاريخية

الدراسة التاريخية أو الاجتماعية أو اللغوية لعصر ما، لابد أن تعتمد على المخطوطات والوثائق، فهي أصدق تعبيراً عن العصر الذى كتبت فيه، ولذا، فإلى جانب الأهمية البالغة لوثائق الجنيزة بالنسبة لتاريخ يهود العالم العربى، فإنها تشكل مصدراً هاماً أيضاً فى دراسة التاريخ الإسلامى عامة، وفى مصر بشكل خاص.

والجنيزة مصطلح حديث اطلق على الوثائق والمخطوطات التى كنزها اليهود فى العصور الوسطى بمعبد «بن عزرا» بالغسقاط الخاص بطائفة اليهود الريانيين، ومقابر اليهود بحى البساتين ... ولهذا أطلق على هذه المجموعة إسم: «جنيزة القاهرة».

وتعنى الجنيزة لغوياً: المخبأ أو مكان الدفن، فهي قريبة من الكلمة العبرية التى تعنى المركب المشيع للميت، أما فى تقاليد اليهودية فيطلق إسم الجنيزة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التى لا يجوز إبادتها حتى وإن لم تعد تستعمل وذلك لما يفترض من ورود اسم الله فى ثناياها، وعليه فقد جرت العادة على خزن هذه الكتب البالية وقصاصات الورق - مؤقتاً - فى مكان محدد فى المعبد، ثم يتم من حين لآخر تفريغ هذا المكان من محتويات لتنقل عادة إلى المقبرة حيث تدفن نهائياً، ويطلق اسم «غرفة الجنيزة» على المستودع المؤقت فى المعبد، وكذلك على المدفن الدائم فى المقبرة.

ومعبد «بن عزرا» الذى اكتشفت به مخطوطات الجنيزة، كان يعرف باسم معبد الياهو ويعرف أيضاً بقصر الشمع، وتزعم بعض الروايات اليهودية أن النبى الياهو «إيليا» قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك، ويعتبر اليهود المصريون موقع ذلك المعبد مكاناً مقدساً، حيث يزعمون أن النبى موسى صلى لله فى هذا المكان، ودعاه أن يرفع عن المصريين الطاعون الذى إبتلاهم به!

وتعتبر محتويات غرفة الجنيزة بمعبد بن عزرا، أخطر وأهم مخطوطات الجنيزة على الإطلاق، وهى ملحقة بأعلى المعبد - فى نهاية بهو النساء - وتبلغ

قياساتها ٢٠ × ٢٠ × ٢٠ م، وليس لها مدخل سوى نافذة عالية يمكن الوصول إليها على السلم فقط، حيث كان على يهود ذلك العصر، الصعود لإلقاء أوراقهم من تلك النافذة إلى داخل الغرفة وتبائن شذرات مخطوطات الجنيزة ما بين بقايا وريقة تحتوى بعض الأحرف إلى صفحات كبيرة يصل طولها إلى ٨٠ سم بعضها مكتوب على الرق، والغالبية مكتوب على ورق، مما يشير إلى شيوع استخدام الورق في القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

قصة إكتشاف الجنيزة :

وأول من علم بوجود الجنيزة فى الفسطاط، كان الرحالة اليهودى «سيمون فون جلورن» الذى زار المعبد (وكان مازال يدعى كنيس أو معبد الياهو) فى سنة ١٧٥٢، كما ذكر فى يومياته.

ثم تمكن «ابراهيم فيركوفتش» اليهودى الروسى (١٧٨٦ - ١٨٧٤) من الحصول على بضعة آلاف من تلك المخطوطات، التى إستقرت فى المكتبة العامة فى سان بطر سبرج، لينجراد اليوم.

وفى عام ١٨٨٨ قام اليهودى البريطانى «الكان ادلر» بزيارة المعبد ولكنه لم يتمكن من إكتشاف حجرة الجنيزة ... غير أنه عاد مرة أخرى فى عام ١٨٩٦، حيث قادة الحاخام الأكبر للقاهرة الى حجرة الجنيزة ذاتها، فكان أول أوربى يمنح هذه الإمتياز، حيث سمح له بالدخول عبر النافذة، ليقضى نحو أربع ساعات داخل الحجرة ثم يخرج ببضعة آلاف اخرى من وثائق الجنيزة، لتكون مجموعات تحمل إسمه فى مكتبة «السمنار الثيولوجى اليهودى» فى نيويورك.

بعد أشهر قليل من زيارة ادلر الثانية والناجحة، عرضت على «سالومون شيوختر» استاذ العلوم اليهودية بجامعة كمبريدج، بعض المخطوطات العربية، التى حصلت عليها شقيقتان مسيحيتان من اسكتلندا، إبتاعاها من تاجر عاديات بالقاهرة، وسرعان ما اكتشف شيوختر أن تلك المخطوطات تحتوى على جزء من النسخة الاصلية لكتاب «حكمة ابن سيرا» الذى يضم شروحا للتوراه، وكان

معروفاً من خلال ترجمته اليونانية فقط، فقرر الرحيل إلى القاهرة فى ديسمبر ١٨٩٦، مزوداً بالدعم المالى من صديقة «تشارلز تايلور» مدير كلية القديس جون فى كمبريدج، وپرسائل توصية إلى زعماء الطائفة اليهودية فى القاهرة من الحاخام الأكبر فى انجلترا، وتمكن شختر من إستخلاص مائة وأربعين ألف ورقة ورق، وشحنت فى صناديق وأرسلت إلى بريطانيا، لتكون أكبر وأهم مجموعة جنيزة فى العالم، تحت إسم: "Taylor- Schechter" بمكتبة جامعة كمبريدج، وباقى مجموعات وثائق الجنيزة موزع على مكتبات: نيويورك، واشنطن، فيلادلفيا، اسكفورد، لندن، مانشستر، باريس، ميونيخ، فيينا، بودابست، ليننجراد والقدس.

وفى مقابر البساتين، اكتشفت مجموعة أخرى بلغت نحو أربعة آلاف مخطوطة، عام ١٩١١-١٩١٢، بفضل جهود اليهودى المصرى:

«جاك موصيرى» ودعمه لبعض الباحثين الأوربيين، وهى مستقرة الآن بالجامعة العبرية بالقدس تحت إسم: «مجموعة موصيرى».

ومما لاسك فيه أن دراسات التاريخ اليهودى قد أقادت كثيراً من وثائق الجنيزة، والتى ترجع إلى الفترة الممتدة من عصر الدولة الفاطمية حتى عصر الدولة الايوبية، أى من نهايات القرن العاشر الميلادى حتى أواسط القرن الثالث عشر، كما توجد وثائق أيضاً فى العصرين المملوكى والعثمانى، بل إن هناك أيضاً بعض الرسائل والوثائق يرجع تاريخها إلى منتصف القرن التاسع عشر.

وتؤكد وثائق الجنيزة على أن اليهود لم يختلفوا كثيراً فى مصر والدول المجاورة لها - فى العصور الوسطى - عن جيرانهم المسلمين فى أنشطتهم الإقتصادية، وعاداتهم الإجتماعية، ولذا فهى تعد مصدراً ممتازاً لتاريخ العالم الإسلامى الإقتصادى والاجتماعى فى تلك الحقبة، حيث نتعرف منها على نظم التجارة وأحوالها بين دول البحر المتوسط الإسلامية والهند، بجانب الموارد المالية والصناعية والبضائع والأسعار والرحلات البحرية.

وتنقسم وثائق الجنيزة إلى ثلاث أقسام لغوية: الأولى بالعبرية، والثانى باللغة

العربية المكتوبة بالعبرية، والثالث بالأرامية، وتنقسم من حيث الموضوعات إلى نوعين : المصادر الأدبية والمصادر الوثائقية، والمصادر الأدبية، تشكل الجزء الأكبر من هذه المخطوطات وتمثل: الصلوات والشعر الدينى وصفحات من التوراة على لفائف الرق أو البردى، وترجمان للتوراة إلى اليونانية، وقصص نثرية والمشناة والتلمود ومؤلفات فى التنجيم والفلسفة والطب وتعاويذ ونصوص السحر ورسائل إخوانية، أما النوع الثانى - الوثائق - فقد توسع يهود مصر كثيراً فى تفسيرهم لتحريم إبادة الأوراق المكتوبة، حيث إختزنوا أوراقاً كثيرة لاتحمل شيئاً من التقديس، فتضمنت مذكرات للمفكرين والتجار اليهود، حوت معلومات عن عقود الزواج، وثائق الطلاق، الوصايا، صفقات بيع وشراء وقواتير حساب وتعهدات عتق عبيد وإماء وإبراء، وخطابات رسمية إلى السلطات وتقارير وشكاوى والتماسات ورسائل خاصة بجمع تبرعات من اليهود لأعمال الخير كعتق جارية يهودية أو تقديم فدية ليهود تعرضوا للأسر أثناء السفر بالبحر ... ووثيقة يهودية خالصة، عبارة عن قائمة بجهاز عروس، تلقى الضوء على جانب من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام، فهذه القائمة تورد أشياء من شوار العروس بقيمتها المالية، وترسم صورة دقيقة للملابس والحلى التى استعملتها النساء فى ذلك العصر، جوانب كثيرة من الحضارة المادية تتجلى من خلال هذه النوع من الوثائق. كما عثر على مؤلفات بعض المسلمين باللغة العربية، وبعضها بالأحرف العبرية، مما يؤكد شغف اليهود بأدب الدولة الإسلامية التى عاشوا بين ظهرانيها، فظهر أثر ذلك فى كثير من إنتاجهم الأولى ذاته.

وتشمل «جنيزة القاهرة» أيضاً ما يسمى بـ «البيوط» ويعنى هذا المصطلح: الشعر الدينى أو تلاوة التوراه بأسلوب شعرى ... وقد إرتبط هذا الشعر أو البيوط بيوم التاسع من اب، الذى يصوم فيه اليهود، وتتحدث هذه الاشعار الدينية عن كائنات تشبه الملائكة تتدخل ولشن حرياً شعواء لا تبقى ولا تذر احداً من أعداء الرب، وهذه الكائنات أو الملائكة، تظهر حينما يعلن «شالثيل» عن قدرته

على تحقيق الخلاص وإعادة بناء الهيكل فيثيرون القلاقل فى جميع الأمم وتحل المجاعات وتهد العواصف والأعاصير ويسيل دم الأعداء كجداول الأنهار وسيلقى الآلاف حتفهم، فقط من هول ما يرون .. !

وترجع أهمية هذه المخطوطات الى أمرين أساسيين:

الأمر الأول : تلك السماحة الإسلامية العظيمة التى تمتع بها الذميون عامة، واليهود منهم فى العالم الإسلامى، الأمر الذى فتح لهم الأبواب للإشتغال بالأعمال الثقافية والمهن العلمية كالطب والصيدلة، والاقترب عن طريق ذلك من دوائر الحكام المسلمين على غرار الحاخام موسى بن ميمون، الذى كان طبيباً ومستشاراً خاصاً لصلاح الدين الأيوبي إبان الحروب الصليبية - مما يعنى أنه قد شاهد أموراً كثيرة تتصل بتاريخ تلك الحروب من داخل خيمة البطل الإسلامى صلاح الدين، ومن هنا تبدو أهمية المخطوطات فى الكشف عن التاريخ الاجتماعى والسياسى للعالم العربى الإسلامى، فقد عثر فى جنيزة القاهرة على أوراق عديدة بقلم موسى بن ميمون، نشر بعضها، ومازال البعض الآخر طى الكتمان حتى الآن فى جامعة كمبريدج.

الأمر الثانى : الذى يجعل لهذه الوثائق أهمية تاريخية، هو أن طريق التجارة عبر شبه الجزيرة العربية إلى الهند، سواء بالبحر أو بالبر، كان هو الطريق الذى يسلكه تجار اليهود ضمن قوافل التجارة الكبيرة، ومن هنا فإن سجلاتهم التجارية، ومذكراتهم حول مشاهداتهم عن حياة شبه الجزيرة ومنطقة الخليج، تمثل سجلاً تاريخياً تلقائياً للأوضاع العامة فى تلك المناطق، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هؤلاء التجار - حين عودتهم إلى مصر - يقومون بنقل البضائع إلى المغرب وفى نطاق حرض البحر المتوسط فإنه يمكننا أن نتصور المدى الجغرافى الذى تغطيه هذه الوثائق وتكشف عن طبيعة الحياة فيه.

كما أن الوثائق تكشف عن جوانب التأثير التى أحدثها الإسلام والفكر الإسلامى فى الديانة اليهودية، إلى حد ظهور فرقة يهودية جديدة تحمل اسم «اليهود القرائين» تأثرت فى نشأتها وأفكارها بفكر المعتزلة، بدأت فى العراق ثم إنتقل مركزها إلى مصر.

ونظراً لأهمية هذه الوثائق، فقد أولاهها العلماء اليهود اهتماماً خاصاً، وكان على رأسهم العالم الأمريكى «صامويل د. جويتين S. Goitein» الذى كتب سلسلة طويلة من الدراسات الخاصة بتلك الوثائق، ضمنها مؤلف ضخمة تحت عنوان «مجتمع البحر المتوسط - الطوائف اليهودية كما تبدو من خلال وثائق جنيزة القاهرة».

وقد سبقها الدراسة التى أعدها «يعقوب مان J.Mann» تحت عنوان: «اليهود فى مصر وفلسطين تحت حكم الخلفاء الفاطميين» ثم دراستى لموشى جيل M. Gil - عن : «الاقواف اليهودية والمؤسسات الخيرية اليهودية» ودراسة حايم شاكى H.Shaked تحت عنوان: «بيلوجرافيه مقترحة عن وثائق الجنيزاه كما قدم العالم اليهودى الأمريكى «مارك كوهين M. Cohen» محاضرة بالمركز الاكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة عام ١٩٨٢ بعنوان: «وثائق جنيزة القاهرة مصدراً للتاريخ المصرى» وقد نشر المركز فى مجلته الدورية ملخصاً وافياً لهذه المحاضرة بنقش العنوان : The Geniza Documents of cairo a Source for Egyptian History.

أثر الثقافة العربية في ثقافة الجماعة اليهودية

(الواقع أن اليهود، على ضوء وثائق الجنيزة، يتجلون شريحة صغيرة ولكنها هامة، من السكان المصريين، فقد عاشوا آمنين نسبياً .. كما إندمجوا، على نحو رائع، بالبيئة من حولهم).

المؤرخ اليهودي: مارك كوهن

إذا كان لليهود بعض الخصائص الثقافية التي تميزهم، فمن المؤكد أنها كانت ثقافة فرعية - ذات أصول دينية - نمت داخل الإطار العام لثقافة المجتمع الإسلامي، خاصة في العصر الوسيط، ولقد أدى النشاط الثقافي الهائل الذي شهدته فترته إشراق الحضارة العربية الإسلامية في ذلك العصر إلى تخلق اليهود في أرجاء العالم الإسلامي - خاصة في مصر - عن اللغة الآرامية واللغة العبرية، واتخاذهم اللغة العربية لغة للكتابة والانتاج الفكري.

بينما يسرف الباحثون والمؤرخون الإسرائيليون في استخدام مصطلحات مثل: الأدب اليهودي، الشعر اليهودي، الثقافة اليهودية، وهم يتحدثون عن اليهود الذين عاشوا في رحاب الحضارة العربية الإسلامية .. في محاولة لإختلاق جذور ثقافية وحضارية وتاريخية من غيابات الأوهام والأساطير والتعصب الديني والعنصري!

لذا حاولت في هذه الدراسة، أن ألقى الضوء على الوجود اليهودي في المجتمع العربي الإسلامي - في مختلف عصوره - ومدى تأثيره بالظواهر الاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع .. ودحض إدعاءات اليهود بالتمايز الحضاري والاجتماعي والثقافي!

تسامح عربى :

قبيل الفتح الإسلامى للأندلس، لاقت طائفة اليهود الأندلسيين عنتاً ورهقاً، واضطهدت إضطهاداً شديداً، فبخست أرواحهم، وصودروا فى أموالهم وممتلكاتهم، وفر الكثير منهم إلى المغرب العربى، الذى كان ينعم بعدل المسلمين ورخصتهم، وقد إستنجد بالعرب كثير من يهود الأندلس، واستقبلوا هؤلاء الفاتحين العادلين، كما إستقبل أقباط مصر - عمرو بن العاص - وماكاد يستقر للمسلمين حكم الأندلس، حتى أمنت طائفة اليهود على حياتها وحرقاتها وأموالها ومعتقداتها.

ويلغ التسامح العربى مداه نحو هذه الطائفة، فى عصر الناصر والمنتصر بالله، ولعل أبرز الأدلة على ذلك، رعاية الخليفة الناصر للطبيب اليهودى الشهير «حسدائى بن إسحق بن عزرا بن شيروط، حتى أنه جعله واحداً من خاصة وزرائه الذين يشاورهم فى شئونه الخاصة ..

وكان للثقافة العربية أثر رائع فى اللغة والآداب العبرية، ففى ذلك العصر خاصة، ساهمت الثقافة العربية بقدر كبير فى تطور اللغة العبرية، بل والمحافظة عليها من الانقراض، وقد دأب علماء اليهود الذين عاشوا فى الأقطار الإسلامية، على وضع الكتب اللغوية على نسق المؤلفات العربية فى قواعد اللغة، وتناولت فنون الشعر العبرى، جميع الأعراض المعروفة فى الشعر العربى. وبدأ تأثر شعراء اليهود - لاسيما الأندلسيين - واضحاً بالآداب العربية، ونسجوا على منوال ما درسوه من الاتجاهات الشعرية العربية، وصاغوا قصائدهم وفقاً للأبهر الشعرية المألوفة فى اللغة العربية، كذلك إنتهجوا نفس الأساليب البلاغية العربية الشائعة، كما قلدهم فى نظم الأحاجى والألغاز، وإنفرد الشعراء اليهود بفن واحد هو «الحنين إلى أرض الميعاد» !

ولم يؤلف اليهود كتاباً علمياً فى قواعد اللغة العبرية إلا بعد أن تتلمذوا للعرب، وبعد أن نشأوا فى مهد الثقافة الإسلامية، نشأة مكنتهم من فهم العلوم العربية على إختلاف أنواعها.

ويأتى على رأس الأدباء اليهود، الفيلسوف الشاعر «شلومو بن جبريول» الذى وصف بأنه سيد شعراء أهل ملته فى عصره، قد صب شعره فى قوالب شعر عريية، كما أنه درس جميع إتجاهات الفلسفة باللغة العربية، حتى أنه وضع فيها بالعربية كتابه «ينبوع الحياة» وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وظل يدرس فى معاهد أوربا حتى القرن السادس عشر، وينسب إليه نظمه لقصيدة بلغت نحو الاربعمائة بيت، ضمنها كل ما كان معروفاً من قواعد العبرية التى كان يجيدها وقد أبدى فى كتاباته المأ وحسرة على ترك أبناء ملته لغتهم وتمسكهم باللغة العربية!

كما ظهر من أدباء اليهود «مناحم بن سروق الطرطوشى» الذى كتب فى الأدب العبرى نظماً ونثراً، منتهجاً نهج الأدباء العرب، ومن يهود الأندلس من كتب فى الرياضيات والطب وعلم الأخلاق، الذى برع فيه «يحيى بن يوسف بن فاقوزا» صاحب كتاب «الهداية» الذى يدعو فيه إلى إصلاح الحكم والاخلاق، وقد تأثر فى هذا بكتابات الإمام «أبى حامد الغزالى» .. ومنهم «سليمان بن زقبيل» الذى حاكى الحريري فى مقاماته.

ومن الشعراء العبرانيين الذين تأثروا بالشعر الأندلسى فى تراكيبه وأغراضه شاعر غرناطة «موسى بن عزرا» الذى برع فى فنون الشعر وقصص الحب، وتناول فى شعره وصف مجالس اللهو والخمر وتباريح الهوى والغزل، متأثراً تماماً بالبيئة الأندلسية وشعرائها، كما أن له عدة مؤلفات فى الفلسفة، وهو صاحب المؤلف المشهور «المحاضرة والمذاكرة» فى تاريخ النظم والنثر فى اللسانين العربى والعبرى، والموازنه بينهما فى اللغتين، كما برع موسى بن عزرا و«الحريرى» فى فن النقد الأدبى.

وأمير الشعر العبرى هو «يهوذا هالييفشى» الملقب بـ «أبى الحسن اللاوى» ويعد أيضاً من كبار فلاسفة اليهود، وله كتاب مشهور فى الفلسفة الدينية بعنوان «الخوزى» ألفه بالعربية ثم ترجم إلى العبرية.

ومنهم «ابراهيم بن عزرا» الذى قضى شطر حياته الأول فى قرطبه - ساحة

العلم والأدب - حيث درس أصول الدين والحكمة، ثم «يهودا بن داود حيوج» المعروف عند العرب بـ «أبى زكريا يحيى» و«يونا بن جناح» القرطبي المعروف بأبى الوليد اللذين سلكا أيضاً مسلك النحاة العرب خاصة النحوى الكبير سيبويه - ونظرة سريعة فى كتابى «الأصول» و«اللمع» لابن جناح، تطلعنا على مقدار ما للعرب من فضل على اليهود.

وقد نقل اليهود إلى لغتهم الكثير من العلوم الإسلامية، كالتوحيد والطب والفلسفة وغيرها، مثل مؤلفات «ابن سينا» وكتاب «تهافت التهافت» للإمام الغزالي، وكتاب «تهافت الفلاسفة» لابن رشد، مما كان له أبلغ الأثر فى تهذيب العقيدة اليهودية فيما يتعلق بالذات الالهية وصفاتها.

ومن المناسب أن نعرض لأراء البروفيسور «دافيد يالين» أستاذ الأدب العبرى فى العصر الاندلسى، بالجامعة العبرية بالقدس .. فى كتابه «فن الشعر الاندلسى» .. حيث يقول:

«لقد كان العصر الاندلسى - عصراً زاهراً - فى الأدب العبرى، وهو العصر الذهبى الثانى للأدب العبرى. إذ كان العصر الذهبى الأول هو عصر الكتاب المقدس ... ومما يوسف له، أن ذلك الشعر الاندلسى الجميل قد كاد يندثر، وممذ جلاثننا عن الأندلس، عشنا فى أقطار شتى، وتأثرنا بأداب متنوعة، وتبدلت أذواقنا تبديلاً تاماً بالنسبة للجمال وتذوقة ... اتخذ شعراؤنا من الشعر العربى - فى ذلك العهد نموذجاً ينسجون على منواله، وكان الشعر العربى قد بلغ الأوج فى الأزدهار والابداع، إن جمال الطبيعة فى بلاد الاندلس، وإزدهار الأدب العربى، والتقدم العلمى فى جميع الميادين، كان له بالطبع تأثيره القوى على اليهود، الذين كانوا ينعمون آنذاك تحت ظلال الحكم العربى، ومنذ بدء القرن العاشر الميلادى - أى منذ انتقل مركز التوراه من العراق إلى الاندلس - كان العلماء والأدباء والشعراء اليهود ينهلون من الثقافة العربية التى كانت تمثل - وقتئذ - ينبوعاً للثقافة والتفكير اليهودى».

أهمية وثائق الجنيزة :

هى عبارة عن مخطوطات عبرية، ومخطوطات عربية كتبت بالعبرية، وأخرى بالعبرية القديمة والآرامية، عثر عليها فى الفسطاط، وبالتحديد فى معبد «بن عزرا» ومقابر اليهود فى البساتين، وتبرز أهمية هذه الوثائق فى الدلالة على أن هذه المنطقة كانت تمثل «مركزاً روحياً كبيراً» لليهود ذلك العصر، ويرجع تاريخ وثائق الجنيزة إلى عصور الفاطميين والايوبيين وعصر سلاطين المماليك.

وبالإضافة إلى إعتبار هذه الوثائق: سجلاً تاريخياً تلقائياً لأوضاع المجتمع اليهود فى تلك العصور، فإنها أيضاً تكشف عن جوانب التأثير التى أحدثتها الفقه الإسلامى، والفكر الإسلامى فى الديانة اليهودية، إلى حد ظهور فرقة جديدة تحمل اسم «اليهود القرائين» تأثرت فى نشأتها وأفكارها بفكر المعتزلة!

فى فترة ما قبل عصر الدولة الفاطمية فى مصر، كان فى تاريخ يهود مصر شخصيتان بارزتان، تشهد مكانتهما العلمية على أن الطائفة اليهودية فى مصر - فى القرن التاسع الميلادى - قد عاشت مناخاً يسوده التسامح، وفر لها قدراً من النشاط وتحصيل العلوم، الأول هو: الطبيب الفيلسوف «إسحق بن السموأل» الذى هاجر من مصر إلى القيروان عام ٩٠٠ م، حيث عمل طبيباً فى بلاط حكام المغرب الفاطميين.

والثانى هو الفيلسوف واللغوى الشهير «سعيد (سعديا) بن يوسف الفيومى» الذى ولد بالفيوم، ويعتبره اليهود أباً النحو العبرى، حيث كان أول النحاه العبريين الذين وضعوا قواعد النحو العبرى، على غرار قواعد اللغة العربية فى كتابة: «المجموعة» كما ألف كتابين آخرين: اللغة العبرية، وكتاب الفصاحة، وقد أخذ الكثير من العلوم الإسلامية وتأثر بمذهب المعتزلة، وفى كتابة «بستان العقول» نلمس بوضوح أثر الفقه الفاطمى، كما أخذ عن الكرمانى مؤلف كتاب «راحة العقل» ..

وقد عظم شأن سعديا حتى أصبح من أشهر رؤساء معاهد العراق، وكان قبيل رحيله إلى العراق، قد أمضى عدة سنوات فى فلسطين، وتولى رئاسة معهد «سورا» بالعراق.

عصر الدولة الفاطمية :

إنتزعت القاهرة الفاطمية مكانة بغداد، وأصبحت بفضل سياستها الاقتصادية المنفتحة والمتسامحة - كما يشير مارك كوهن - أكثر مفترقات الطرق التجارية نشاطاً في العالم الاسلامى، فى هذه الظروف، سرعان ما وجد يهود مصر أنفسهم - وقد وفد إليهم المهاجرون اليهود فى أعقاب الفتح الفاطمى - فى مكانة متميزة.

إسمان يهوديان برزا فى العصر الفاطمى: «يعقوب بن كلس» الذى أشهر إسلامه عندما كان مستشاراً لكافور الاخشيدى، أملاً فى تقلد منصب الوزارة، ثم تقرب إلى الخليفة المعز لدين الله، إلى أن قلدة العزيز بالله بن المعز منصب الوزارة عام ٩٧٧م.

والثانى «بلطيال بن شفطيا» وكان معاصراً لابن كلس، وطبيباً فى بلاط الخليفة المعز، عظم شأنه حتى تزعم الطائفة اليهودية فى مصر. وتذهب بعض الآراء إلى أن الفاطميين بإعتبارهم أقلية شيعية فرضت سلطانها على الاكثرية السنية، فمن الجائز أنهم قد استخدموا الكتاب والأطباء اليهود لضمان ولائهم للحكم، لكن من الواضح، أن عصر الدولة الفاطمية كان بالنسبة لليهود فى مصر «فترة اندماج حقيقى فى الحياة الساسية العامة للدولة، مما حدا بالشاعر المصرى «الحسن بن خاقان» الى السخرية من سياسة الفاطميين قائلاً:

يهود هذا الزمان قد بلغوا . غاية أمالهم وقد ملكوا
العز فيهم، والمال عند همو . ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر إنى نصحت لكم . تهودوا قد تهود الفلك !

الدولة الأيوبية وعصر سلاطين المالك :

شهدت الفترة ما بين القرن الثانى عشر ومنتصف القرن الرابع عشر، إزدهاراً ثقافياً لليهود المصريين، كان بداية هذه النهضة الثقافية حوالى عام ١١٦٥، عندما

رحل إلى مصر «موسى بن ميمون» أشهر شخصيه يهودية نبغت فى ظل الحضارة الإسلامية، حاملاً معه تراثاً ثقافياً أندلسياً، وقد تلقى علومه بجامعة القرويين فى فاس قبل هجرته إلى مصر، وأفكاره الفلسفية تشهد بمكانة العلمية، وقد أنشأ فى مصر «سلالة من الأدباء والعلماء» هيمنوا أيضاً على زعامة الطائفة.

تولى بن ميمون منصب «رئيس اليهود» عام ١١٧١م مع إستقلال صلاح الدين بمصر وتأسيس الدولة الأيوبية، وظل فى منصبه حتى عام ١١٧٧م، ثم تولاه مره أخرى فى الفترة ١١٩٥ - ١٢٠٤م كما إشتهر كطبيب خاص لصلاح الدين .. وقد تأثر فى كتاباته الطبية بمؤلفات ابن سينا والرازى، وأشهر مؤلفاته كتاب «دلالة الحائرين» الذى أتم تأليفه باللغة العربية عام ١١٩٥م، ثم ترجم الى العبرية بعد ذلك، وكتاب «قواعد الشريعة اليهودية» ..

وتشير كتابات بن ميمون إلى ممارسة بعض اليهود للصوفية على النمط الإسلامى، وقد تأسست حلقة صوفية يهودية بالقاهرة، وأخرى بالاسكندرية، ضمنا جماعة من وجهاء اليهود: أطباء، قضاة، علماء، موظفون ..

وقد مارس «إبراهيم بن موسى بن ميمون» ورفاقه طقوساً مماثلة للتصوف الإسلامى، واكثروا من الصيام، وأضافوا إحناء الرؤوس والسجود فى صلواتهم، وحذا إبراهيم حذو أبيه موسى بن ميمون - الذى اتبع سلوكاً إسلامياً تقشفاً فى إقامة الشعائر بالمعابد، وقد حاول إبراهيم نشر هذه الطقوس بين الطائفة .. غير أن بعض وجهاء اليهود شكوه إلى السلطات الأيوبية، لمحاولته إدخال «البدع» الى الديانة اليهودية! ... وقد رد عليهم بدفاع أدبى قوى فى كتابه «الزهد» الذى ألفه باللغة العربية، ومن مؤلفاته أيضاً «تفسير المشناه» باللغة العربية عام ١١٦٨م و«المشناه تورا» بالعبرية عام ١١٨٠م، كما تضمن كابه «كفاية العابدين» باللغة العربية، أراه فى التصوف اليهودى وبرنامجاً للخاصة من المتصوفين اليهود!

وقد ورث إبراهيم منصب أبيه بإعتباره السلطة التلمودية الأولى، وترأس النجيد «داود بن إبراهيم بن ميمون» معهد الفسقاط، وتنسب اليه مجموعة من المواعظ،

وشرح لجزء «الآباء» من المشناه و«تحرير نبوءة الطفل نحمان» .. كما ألف شقيقة «عوبديا بن ابراهم بن ميمون» رسالة شبه صوفية بعنوان «المقالة الحوضيه» وكانت كتاباته تحاول إضفاء الإحترام الفكرى على التصوف اليهودى.. ويبدو أن إزدهار التصوف الإسلامى فى مصر، قد شكل محطة على طريق كثير من اليهود إلى اعتناق الإسلام، ومن بعض نصوص الجنيزة يتضح لنا أن إعتناق اليهود للدين الإسلامى، لم يكن غريباً فى حياة الطائفة اليهودية.

كذلك وضع النجيد «يهو شاع بن ابرهم بن داود» مجموعة «الفتاوى الشرعية» كما كتب ابنه داود رسالة بالعربية عن المكايل والمقاييس فى التوراة والتلمود، وكان الشاعر «يوسف بن تخوم هيروشلمى» آخر من كتب الشعر باللغة العربية، وقد عاش فى رعاية أسرة ابن ميمون، كما كان والده عالماً فى اللغة وتفسير التوراه، كذلك دون عدد من الأطباء اليهود المصريين - خلال القرن الثالث عشر الميلادى - رسائل فى الطب والعقاقير.

وقد عرض «ابا اييان» وزير الخارجية الاسرائيلى الأسبق، إلى تجربه اليهود فى الاندلس والمغرب، فى كتابه "My People" الذى أقر فيه بإزدهار اليهود إجتماعياً وإقتصادياً وثقافياً فى ظل الحكم العربى، فيقول:

«شهدت الطوائف اليهودية فى أسبانيا والشمال الأفريقى، إزدهار فى جميع مجالات الابداع على مدى قرنين من الزمان - فى أقل تقدير - تحت ظل الوصايه العربيه ... هذا الإزدهار لم يتحقق من قبل على مدار تاريخ الشتات الذى تعرض له اليهود!». .

فى مصر الحديثة :

وكعادة الاسرائيليين، حتى يومنا هذا ، فى محاولاتهم لإخضاع التاريخ والفكر والبحث للتوظيف السياسى، بقلب الحقائق وتزييفها ونسبة كل ابداع حضارى للآخرين إلى أنفسهم!

فمما سبق حاولت أن أوجز تأثيرات الثقافة العربية فى فكر الفلاسفة والأدباء

اليهود، فى العصر الإسلامى .. ثم ... نفاقاً ! ... بأن الصحف اليهودية فى مصر - خلال النصف الأول من هذا القرن - قد دابت و«بكل تبجح» على تجريد العرب من كل مظاهر فخرهم فى إسهاماتهم الحضارية، ولم تسلم الحضارية المصرية القديمة من إدعاءاتهم الكاذبه! .. ومثلما ينسبون إلى اليهود كل نقله حضارية أوربية! .. زعموا أن لليهود فضل إنتشار التوحيد بين العرب قبل الإسلام، وأن إتصال العرب باليهود، أحدث تأثيراً فى حياتهم الاجتماعية وأنهم «ارتقوا بالأدب العربى نظماً ونثراً»! .. بل إن الأرقام العربية - ليست عربية فى الأصل، وإنما «نقلها التجار اليهود من الهند».

وركام من الأوهام، حول فضل اليهود على الحضارة العربية، فى مجالات الموسيقى والفن والعلوم والاقتصاد والتجارة .. وحتى الفتوحات الإسلامية !! وقد كان لليهود تجربة إزدهار ثقافى فى مصر (راجع: الحياة الثقافية لليهود مصر) مثلما كان لهم - فى نفس الفترة - تجربة مماثلة فى العراق والمغرب العربى، تأثروا فيها بالمجتمعات التى عاشوا فيها وتأثروا بثقافتها العربية. والمشكلة التى كانت تؤرق اليهود هى ندرة الكتابة باللغة العبرية، فقد إجتذبت اللغة العربية الكتاب اليهود، كما إجتذبتهم فى زمن «الفردوس المفقود»! .. ولم يقتصر النشاط الثقافى لليهود فى مجالات الصحافة والأدب والبحث، وإنما إمتد أيضاً - إلى الذين لم يشعروا قط أنهم غرباء أو ضيوف - فى مجالات المسرح والموسيقى والسينما ..!

بإختصار شديد، يمكننا القول بأن حياة اليهود فى مصر، وبعض البلاد العربية - فى النصف الأول من القرن العشرين، كانت إزدهاراً مماثلاً لما حدث - خلال العصر الإسلامى - فى الأندلس والمغرب العربى.

والسؤال الذى يطرح نفسه ..

هل يمكن أن نخشى غزواً ثقافياً يهودياً؟! .. خاصة فى ظل الأوضاع الحالية والظروف والمتغيرات التى تشهدها منطقتنا العربية؟

هل بعد كل إبداعاتنا وعطائنا وإسهاماتنا فى الفكر الحضارى الإنسانى .. أن نخشى فكراً زائفاً.

إن المتتبع لمسار تاريخ الصراع العربى - الاسرائيلى، يدرك أن إسرائيل - الدولة - ومن قبلها الحركة الصهيونية، قد عملت على بناء جبهة الصراع الثقافى قبل الصدام العسكرى المباشر بينها وبين الأمة العربية، وحين وضع العرب قواهم العسكرية فى مواجهة الغزوة الصهيونية، أغفلوا تماماً - الجبهة الثقافية - التى حشدت عليها إسرائيل كل أسلحتها لإحتلال التاريخ الحضارى العربى، وإستلاب وادعاء الكثير من مكونات الحضارة العربية والتراث العربى ... مما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن معركة الثقافة والتاريخ لا تنفصل عن معركة الأرض والانسان !

إن أخطر أهداف استراتيجية الغزو الفكرى الصهيونى هو: هدم أسس الثقافة القومية، ومقومات الشخصية المصرية، هذا المخطط الذى شارك فيه بعض الكتاب والسياسيين، ممن توسعت فيهم إسرائيل القيام بدور فى خدمة المخططات الصهيونية، حيث إستطاعت أن تسخر من بينهم طبقاً لتعبير بروتوكولات حاخامات صهيون (وكلاء مغفلين) يحملون دعايتها ويروجون لمزاعمها، لسلب ثقافتنا وشخصيتنا هويتها العربية الإسلامية .. فبعد سرقة الأرض .. تمتد أيديهم لسرقة التاريخ وفكر وحضارة الغير؛ كأحدى مكونات الفكر الإسرائيلى؛ ولنحتكم إلى التاريخ الحضارى ونتساءل:

- هل حفظ لنا التاريخ أثاراً حضارية إسرائيلية مادية أو أدبية؟
- هل يعرف العالم شيئاً عن الفنون الإسرائيلية والأدب الإسرائيلى أو العمارة الإسرائيلية أو العلوم الإسرائيلية؟
- هل يمكن للفكر الصهيونى - إذا إعتبرناه فكراً - العنصرى المتعصب أن يقدم شيئاً ذا قيمة؟
- هل يمكن لهذا الفكر أن يغزونا ثقافياً .. وأن ينجح فى تحويل (الرفض التاريخى، الضارب بجذوره فى أعماقنا، إلى حالة من (التقبل النفسى، لهذا الكيان الغاضب .. وهل يمكن أن تنجح خطة من أجل (صهينة العقل العربى، ليتقبل وجوداً إسرائيلياً قائماً على إرث سماوى مزعوم!!

يهود في تاريخ الفن المصري

إمتد النشاط الثقافى للمصريين اليهود، فى تاريخ مصر الحديث، متجاوزاً مجالات الصحافة والأدب، إلى مجالات الفنون، خاصة السينما والمسرح والموسيقى .. وسيكتشف الباحث المدقق أن كثيراً من الشخصيات المصرية اليهودية: قد ساهمت فى هذه المجالات تحت «أسماء فنية» .. مع ملاحظة أن بعض هذه الاسماء لم تشغل حيزاً يذكر فى الحياة الفنية المصرية، كما أشار بذلك «موريس شماس» الكاتب والصحفى والمخرج المسرحى الإسرائيلى .. بالرغم من أن فناناً مسرحياً قد خرج من بين المصريين اليهود، هو «يعقوب صنوع» الشهير بابى نضاره ..

ويعده النقاد - واضع أسس المسرح فى مصر - وأحد رواد الصحافة المصرية وفن «الكاريكاتير» السياسى، وأحد المناضلين بالكلمة الساخرة ضد الاحتلال البريطانى والإسرة الخديوية.

تأثر صنوع بالعروض الفنية التى كانت تقدمها الفرق المسرحية الإيطالية والفرنسية على مسرح حديقة الأزبكية فى عهد الخديو إسماعيل .. كون فرقة مسرحية وقام بالتأليف والأخراج، فدعاه إسماعيل باشا لتقديم عروض خاصة فى سراى قصر النيل، وكان أول من استخدم ممثلات على خشبة المسرح - فى مجتمع شديد المحافظة - فقدم فتاتين على شئ من المهوبة، ولم يجرؤ أحد على تقديم العنصر النسائى بعد ذلك إلا «إسكندر فرج» حيث كانت الفنانة اليهودية «إستر شطاح» بطلاً لفرقة منذ عام ١٨٩٦.

ترك لنا يعقوب صنوع نحو ٣٢ مسرحية، أخرج معظمها فى مصر، وأطلق عليه لقب «موليير مصر» .. ومن أهم مسرحياته «البورصة» التى تناولت تلاعب الأجانب فى سوق الأوراق المالية وسذاجة المصريين، ومسرحية «أبو ريده البربرى» التى تناولت فساد الحكام، ومسرحية «راستور وشيخ البلد» ومسرحية «الضرتان» التى أثارت حنق الخديو إسماعيل .. بالإضافة إلى مسرحيات

«الحشاش»، و«الطلون»، و«الوطن والحرية»، و«زبيدة»، و«زوجة الأب»، و«السلاسل المحطمة»...

توجو مزرأحي :

فى مجال صناعة السينما، برز اسم «توجو مزرأحي» كواحد من رواد هذا الفن، وأول من أدخل التجارة على السينما .. بدأ حياته الفنية بالاسكندرية، وقد لا يعرف الكثيرون أن توجو قد زاول فن التمثيل فى أفلام من إنتاج وإخراجة، بإسم «أحمد مشرقى»! .. أولها فيلم «الكوكابين» عام ١٩٣٠، وفى العام التالى، أنتج فيلمه الثانى (٥٠٠١) وفى عام ١٩٣٣، قدم تجربته الثالث بعنوان «أولاد مصر».

وقد أعتمد على بعض الوجوه الجديدة، مثل فتاة يهودية تدعى «چينيان رفعت»، وشقيقة الذى ظهر فى بعض أفلامه باسم «عبد العزيز مشرقى»، وممثل شاب إسمه «شالوم»! .. وقد ساعد ذلك على تقديم أفلامه بإسلوب سينمائى، بعيد عن الأداء المسرحى الذى كان يغلب على سينما تلك المرحلة ..

كان توجو يجيد التعبير بالصورة، ملماً بلغة السينما، وتعددت مواهبه فى التأليف والتمثيل والإخراج والإنتاج .. إشتقى دار سينما «باكوس» بالاسكندرية، وحولها إلى ستوديو للتصوير السينمائى عام ١٩٣٠، واستأجر ستوديو وهبى بالجيزة، وتحول من الموضوعات الاجتماعية إلى الأفلام الكوميديّة، فقدم «المنديو» الذى قام ببطولته شالوم مع فوزى الجزائرى وإحسان الجزائرى .. ثم فيلم «الدكتور فرحات» بطولة تحيه كاريوكا وفوزى وإحسان الجزائرى، وأعد السيناريو والحوار فؤاد الجزائرى، وكان أجز أسرة الجزائرى عن الفيلم الأول ثمانية جنيهات! .. وعن الفيلم الثانى: ثمانون جنيهاً! .. ومن الأفلام الكوميديّة التى أخرجها توجو أيضاً: «مراتى نمره ٢» بطولة حسين إبراهيم وعبد الحميد زكى و«كله من ده» للراقصة ببا عز الدين، و«الحب المورستانى» لبشارة وإكيم، و«الساعة ٧» و«أنا طبعى كده» و«لكسار» و«غفير الدرك» و«العز بهدله» وإشتهر

توجو بإنتاج أفلامه فى وقت قياسى، فقد أنتهى من تصوير فيلم «سلفنى ٣ جنية» بطوله على الكسار، خلال أسبوع واحد فقط!

فى عام ١٩٤٢، أخرج فيلم «ليلى» بطولة ليلى مراد، حسين صدقى، منسى فهمى، فردوس محمد، وقد كتب توجو أيضاً السيناريو والحوار .. وأنتج «ليلة ممطره» الذى كان فاتحة خير للفنان يوسف وهبى - بعد أن أشهر إفلاسه - وكان أيضاً أول فيلم: ليس من إخراج وإنتاج وقصة وموسيقى يوسف وهبى!

ومن المدهش أن مجلة «المصباح» اليهودية، التى إستاجر البرت مزراحى ترخيصها من الصحفى: محمد على أحمد، وأسند إدارتها إلى الكاتب والناقد الفنى المعروف «حسن إمام عمر» .. عام ١٩٤٦، قد كشفت الستار عن التعاون الذى كان قائماً بين توجو مزراحى وبعض الصهاينة فى مجال السينما، فأشارت إلى أن أول فيلم دعائى صهيونى «بيت أبى» الذى عرض للتقدم الذى أحرزة اليهود فى فلسطين، وفيلم «أرض الأمل» أنتجه اليهود الصهانية فى أميركا، وقد إتفق هؤلاء مع توجو مزراحى على عمل «دوبلاج» لهذين الفيلمين باللغة العربية لعرضهما على الجمهور العربى .. وحذرت المجلة من خطورة هذه الأفلام الصهيونية الموجهة، وضرورة محاربتها!

أما آخر فيلم أنتجة توجو فكان فيلم «سلامة» عام ١٩٤٧ والسيناريو والخراج لتوجو أيضاً، قصة على أحمد باكثير، بطولة أم كلثوم، يحيى شاهين ومنسى فهمى ..

عرض هذا الفيلم فى موسم امتحانات، فتكبد خسائر فادحة، إنعكست على إتفاق توجو مع الموزع العراقى - إسماعيل شريف - صاحب دور سينما «الحمراء» فى بغداد والبصرة والموصل .. والذى حقق أرباحاً طائلة بلغت مئات الآلاف من الدينارات فى الأسابيع الأولى .. وهو الذى إشتري حق عرض الفيلم - بعد مضيض - بثمن بخس !! فأصاب توجو لوثة أودت به إلى مستشفى «بهمان» .. ولتأمل نظرية توجو فى إمتلاك وإدارة بعض دور السينما .. التى تتلخص فى أن هذه المجال هو الأكثر ضماناً للربح، مردداً عبارته الشهيرة أنه «مامن أحد

يستطيع أن يدخل السينما مجاناً! .. وقد غادر توجو مصر عام ١٩٥٦، وتوفى فى روما سنة ١٩٨٧.

وفى مجال إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية، برزت بنشاطها شركة «جوزى فيلم» التى أسسها المليونير اليهودى الشهير «جوزيف موصيرى» .. وقد شيدت ستوديو للإنتاج السينمائى، وكانت تمتلك وتدير عشر دور للسينما فى الاسكندرية والقاهرة، وبورسعيد والسويس، كما كانت تحتكر إستيراد وبيع الأفلام الخام، وكان مقرها ١٤ شارع الانتكخانه المصرية «محمود بسيونى حالياً» ..

كذلك أسس «إدجار موصيرى» شركة لتوزيع الأفلام، كان مقرها فى (شارع الشريفيين .. أيضاً أسس وأدار «إدوارد ليفى» شركة إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية بالاسكندرية، وكان مقرها فى ٥ شارع المتحف، وتجدر الإشارة إلى أن ٩٠٪ من دور السينما فى مصر - آنذاك - كان يمتلكها أثرياء اليهود!

وقد أهتمت مجلة المصباح بكشف الدور الذى تقوم به الشركات الصهيونية وخطورته على السينما المصرية، بإنتاج أفلام تسمى إلى صناعة السينما .. وأن شركة جوزى فيلم «.. لصاحبها الخواجة موصيرى - أحد دعاة الصهيونية - قد نزلت إلى الميدان كشركة توزيع لكنها فى الواقع هى التى تنفق على إنتاج الأفلام التى توزعها .. وأن الصهاينة قد احتالوا على قرار الجامعة العربية بمقاطعتهم، فكونوا شركات للإنتاج السينمائى تحمل أسماء مصرية، وتخرج أفلاماً تدر أرباحاً يدخل معظمها جيوب الصهاينة!

حكاية كاميليا!

من الغريب أن يشاع بأن «كاميليا» نجمة السينما المصرية فى الأربعينات كانت يهودية!! .. حتى رسخ فى الأذهان ذلك الاعتقاد الخاطئ لدى العامة، بل ولدى كثير من الكتاب والباحثين ..

وأكوام من الكتب والمقالات والروايات عن علاقاتها بالملك «فاروق» بأدق

التفاصيل! .. وحكايات عن غرامياتها .. وعن علاقتها بالمخابرات الإسرائيلية حتى أن سقوط طائراتها ومصرعها كان مؤامرة للتخلص منها .. على غرار ما حدث للمطربة «أسمهان» نتيجة لعلاقتها بالمخابرات البريطانية!

و«كاميليا» براء من كل ذلك .. براءة «الذئب من دم يوسف»! وقد إختلق شائعة يهوديتها وروج لها: الكاتب الصحفى «مصطفى أمين» .. عندما رفضت الذهاب اليه فى موعد حدده لها بالجارسونيره الخاصة به، والكارت الذى حدد عليه ذلك الموعد مازال محتفظاً به أحد أصدقائها المقربين وهو صحفى وإعلامى معروف!

ولدت «ليليان» وهذا اسمها الحقيقى فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٢٩، من أصل إيطالى، جدتها لأُمها هاجرت إلى مصر عام ١٨٨١، واستقرت بالاسكندرية تزوجت من وكيل بوسنة العطارين، سرعان ماتم الطلاق، ثم إقترنت بالفريق «أحمد زكى باشا» رئيس الديوان الخديوى، ومن زواجها الأول أنجبت «أولجا» والدة كاميليا .. وكانت أولجا تمتلك «بنسيون بشارع سعد زغلول» بالاسكندرية، عشقها تاجر أقطان مسيحى إيطالى، فحملت منه سفاحاً، وحدث أن خسر العاشق كل ما يملك فى بورصة القطن، فغادر الاسكندرية هارباً الى روما ولم يعد مره أخرى!.. فلما وضعت، نسبتها فى شهادة ميلادها إلى يهودى يقطن بذلك البنسيون، وسميت «ليليان ليفى كوهين»!

عمدتها والدتها بكنيسة «القديس يوسف» .. لتتبعها فى ديانتها الكاثوليكية ألحقته بمدرسة «الراهبات» بشارع السبع بنات، ثم الكلية الانجليزية English college للبنات وتمضى الحياة بها ما بين الاسكندرية وقبرص وإيطاليا ..

فى عام ١٩٤٦، تعرفت كاميليا بالفنانة «إلهام حسين» التى كانت من المع النجمات فى ذلك الوقت - التى تعهدت بتقديمها إلى السينمائيين، ليمهدوا لها خطواتها الأولى، وكان الفنان الراحل احمد سالم، الفارس المتعدد المواهب، ومدير ستوديو مصر، قد رأَت فيه إلهام حسين - الرجل المنشود - وتصادف أن كان أحمد سالم بفندق «وندسور» بالاسكندرية، مع فطين عبد الوهاب، والمخرج كامل التلمسانى، إلى أن يحين موعد العرض الأول لفيلم «الماضى المجهول» بطولة ليلى

مراد وأحمد سالم والذي لم يكد يرى كاميليا حتى بهره جمالها، ويقرر أن يتحمل مسئولية تقديمها إلى جمهور السينما .. كما قرر أن يستبدل إسمها من ليليان إلى «كاميليا»!..

وفى حديث مع الناقد والمؤرخ السينمائي الشهير «حسن إمام عمر» .. والذي كان صديقاً وجاراً لكاميليا بعمارة «الإيموبيليا» شقة ٩٢٩، الطابق التاسع قال: «إن كل ما كتب عن كاميليا هو محض إفتراء، لا أساس له من الصحة. لأن كاميليا فى واقع حياتها: كانت تعيش مأساة .. إثر واقعة إغتصابها من خمسة جنود استراليين، تناوبوا الإعتداء عليها. فأصابوها بحالة نزيف مزمن .. فلم تكن قادرة على مضاجعة أى رجل .. وهذا السر لم يكن يعلم به إلا قلة تعد على أصابع اليد الواحدة واستلزم هذا النزيف المزمن: إجراء عملية تغيير دم كل ستة شهور .. ورحلات علاج إلى لندن وأميركا .. ولدى روشتات العلاج الخاصة بها وأسماء الأطباء المعالجين ...»

ونفى ما قيل عن ثرائها وبذخها، والأغراب أنها لم تلتقى بالملك فاروق سوى ثمان دقائق! .. فى عيد ميلاد - حسن إمام عمر - إلتقى بالفنان محمود شكوكو وكاميليا فى «سان چيمس» .. واقترحت كاميليا قضاء الأمسية فى مكان لا تحده جدران واستقلوا مركباً فى نزهة على النيل، وأطلعتة على برقية الثرى الهندى الشاب الذى تعرفت عليه بالاسكندرية، فأحبها، كان جميلاً فاتناً، وفى البرقية عرض الزواج والسفر إلى سويسرا لإتمام علاجها .. وفجأة يظهر مسرعاً زورق للشرطة النهرية، يحمل «بوللى» .. ويتبادلان الحديث بالفرنسية، بعد أن أبدت دهشتها من التوصل إلى مكانها، وقد كانت سيارتها أمام مرسى كازينو «بديعه» فى نفس موقع «شيراتون» القاهرة الآن، ويخبرها أن «مولانا الملك» يريد أن يلقاها الآن وكان اللقاء الذى إستمر لده ثمان دقائق فحسب، عرف خلالها الملك حقيقة مأساتها وسرعان ما عادت الى صديقها!

وقيل الكثير من علاقاتها بالمخابرات الإسرائيلية والوكالة اليهودية .. كتب ومقالات بالعربية والانجليزية، وأنها كانت تنقل أسرار القصر - من خلال

علاقتها بالملك فاروق - إلى الإسرائيليين، وكل ذلك لم يكن له أدنى أساس من الصحة ! .. إنما هو الولع بالحكايات حول المشاهير! .. هذا فى الوقت الذى كرمتها فيه الدولة، عندما منحها «جلال باشا فهمي» وزير الشئون الاجتماعية ميدالية ونيشاناً، تقديراً لدورها فى جمع التبرعات للمجهود الحربى خلال حرب ١٩٤٨..!

وانتهت حياة كاميليا بمشهد مأساوى رهيب، فى تمام الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الخميس ٣١ أغسطس ١٩٥٠، بسقوط طائرة الخطوط الجوية العالمية T.W.A. التى استقلتها مع ستة أشخاص آخرين، وهى فى طريقها إلى سويسرا للعلاج .. ومن الغريب أن جثتها كانت سليمة إلا من كسر فى الجمجمة!

وكان الكاتب والمعلق السياسى الكبير «محمد حسنين هيكل» .. فى بداية حياته الصحفية، قد كتب تحقيقاً فى «أخبار اليوم» بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٥٠ عن «قصة رحيل كاميليا» .. كما صدر عدد خاص من المصور فى أكتوبر ١٩٥٠. وقد أقيمت صلاة القداس على جثمانها بكنيسة «قلب يسوع المقدس الايطالية Cordi Iesu Sacrum»، أمام مبنى نقابة المحامين بحضور المخرج حلمى رفلة وحسن إمام عمر والفنانة القديرة تحية كارىوكا!

راقية ابراهيم :

أما الرقيقة ساحرة الجمال الفنانة «راقية ابراهيم» .. والتى لعبت أدوار البطولة فى عدد من الأفلام فى الأربعينيات والخمسينيات، أمام نخبة من أشهر نجوم السينما المصرية ..

إسمها الحقيقى «راشيل ابراهيم ليشى» .. بدأت حياتها بحى السكاكينى - حائكة للملابس - إلا أنها أغرمت بفن التمثيل، فالتحقت بالفرقة القومية، ثقتت نفسها وقرأت كثيراً وأجادت عدة لغات ..

أحبت المخرج الرائد الفنان «محمد كريم» ... وعشقها أديبنا العظيم الراحل

«توفيق الحكيم» وهو الذى سعى لإلحاقها بالفرقة القومية، ورشحها لدور البطولة فى مسرحيته الشهيرة «سر المنتحرة» .. وصعد نجمها فى عشرات المسرحيات التى قامت ببطولتها .. تزوجت بمهندس الصوت «مصطفى» والى، وغادرت مصر عام ١٩٥٦ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت بقسم الاتصال والاعلام الخاص بالوفد الاسرائيلى فى هيئة الأمم المتحدة، زارت اسرائيل أكثر من مره فى السنوات الأخيرة، وتمتلك بوتيك لبيع المنتجات والتحف الإسرائيلىة فى نيويورك!.. وقد إستضافت عدد من الوفود الصحفية والفنية المصرية التى زارت نيويورك، عقب إتفاقية السلام، وأقامت لهم ولاءم فاخرة، تخللها دائماً حديث الذكريات والحنين الى الماضى الجميل!!

ومن أشهر أفلامها :

- «الحل الأخير»: أنور وجدى، سليمان نجيب، ميمى شكيب، أخراج عبد الفتاح حسن عام ١٩٣٧.
- «سلامة فى خير» أول كوميدى راقية شهدتها السينما المصرية، بطولة نجيب الريحانى، حسين رياض، أخراج: نيازى مصطفى، عام ١٩٣٧.
- «رصاصه فى القلب»: قصة توفيق الحكيم، أخراج محمد كريم، وشاركها البطولة الموسيقار محمد عبد الوهاب، سراج منير، على الكسار .. وفى هذا الفيلم كانت الأغنية الأشهر «حكيم عيون»! .. عام ١٩٤٤.
- «ملك الرحمة» إخراج و بطولة يوسف وهبى، فاتن حمامة، نجمة ابراهيم .. عام ١٩٤٧.
- «زينب» قصة د. محمد حسين هيكل، إخراج: محمد كريم، وشاركها البطولة يحيى شاهين، فريد شوقى .. عام ١٩٥٢.
- «الى الأبد»: قصة سليمان نجيب، سيناريو وأخراج: كمال سليم، حوار بديع خيرى، بطولة فاطمة رشدى، عزيز عيد، سليمان نجيب ... عام ١٩٤١.

نجمه ابراهيم :

عدما نقلب صفحات الذاكرة .. يطالعنا وجه الفنانة القديرة «نجمه ابراهيم» وهو إسمها الحقيقى، والتي برعت فى تجسيد أدوار المرأة الشريرة، بملامحها الصارمة ونظراتها التى تثير الرعب، وصوتها القاطع الحاد، مما جعلها تنبؤاً ذروه الأداء الفنى فى عدة أفلام تمثل علامات فى تاريخ السينما المصرية، منها على سبيل المثال: «أسير الظلام» عام ١٩٤٧، مع مديحة يسرى، محمود المليجى، إخراج عز الدين ذو الفقار، والفيلم الشهير «ريا وسكينة» ودورها الذى لا ينسى .. إخراج العبقري الراحل: صلاح أبو سيف، قصة وسيناريو أديبنا الكبير: نجيب محفوظ، وشاركها البطولة أنور وجدى، زوزو حمدى الحكيم، فريد شوقى، سميرة أحمد .. عام ١٩٥٣.

ثم فيلم «الحرمان» .. إخراج: عاطف سالم، وقام ببطولته: عماد حمدى، زوزو ماضى، زينات صدقى .. عام ١٩٥٤، وفيلم «صراع الأبطال» مع سميرة أحمد، شكرى سرحان، زوزو حمدى الحكيم، ليلى طاهر .. عام ١٩٦٢.

ولدت نجمه ابراهيم عام ١٩٠٦، عشقت التمثيل وحياة الفن، التحقت بالفرقة القومية منذ بدايتها عام ١٩٣٥، وعملت مع عمالقة المسرح: جورج أبيض، عزيز عيد، فاطمة رشدى، كما عملت أيضاً بفرقة الريحانى .. تزوجت بالفنان (عباس يونس)، الذى كان ممثلاً وصاحباً لفرقة مسرحية فى الخمسينيات .. توفيت عام ١٩٦٨.

وكان للفنانة نجمه ابراهيم شقيقة كبرى هى «سرينا ابراهيم يوسف» ولدت بالقاهرة عام ١٩٠٤، قامت ببعض الأدوار الثانوية على المسرح، كما عملت أيضاً بالرقص، ولم يكن لها حظ نجمه ابراهيم من الشهرة، إقترنت بالثرى اليهودى «سالم مزراحى» وغادرت الاسكندرية فى ٤ نوفمبر عام ١٩٥٤.

الياس مؤدب :

الفنان الكوميدي الذى شارك فى عشرات الأفلام، أمام أشهر نجوم الكوميديا، وعلى رأسهم «إسماعيل ياسين» .. كان يسكن شارع «سوق الفراع» بحارة

اليهود، كما كان يمتلك مع شقيقة محلاً صغيراً لتصليح الساعات، بشارع عبد العزيز أمام الفرع الرئيسى لحلات «عمر أئندى» ..أحب الغناء والتمثيل، وعمل منولوجست فى الأفراح الخاصة، واشتهر بتقليد «اللهجة الشامية» التى كانت مفتاحة فى ولوج عالم السينما والشهرة وكان من البراعة، بحيث رسخ فى أذهان الكثيرين - إلى يومنا هذا - أنه لابد وأن يكون من أصل لبنانى أو سورى !

القياترو :

وفى مجال الفن المسرحى، برع العديد من الممثلات اليهوديات، منهن: «اميليا ديان» أو مليا، بطلة فرقة سلامه حجازى، و«استر شطاح» التى لمعت فى فرقة «چورچ أبيض» و«نظله مزراحى» بفرقة الريحانى، والتى شاركت فى الأوبريت الشهير «العشرة الطيبة» بطولة روز اليوسف، وكانت البطولة الغنائية للفنان زكى مراد، اخراج عزيز عيد، الحان: العبقري سيد درويش و«جميلة قرداحى»، «ابريز استاتى»، «ورده ميلان» اللاتى شاركن فى فرقة منيره المهدي ويوسف وهبى «مسرح رمسيس» الذى افتتح فى ١٠ مارس ١٩٢٣ وفرقه عكاشة وفرقة الريحانى .. ثم الفنانة «فيكتوريا موسى» التى كانت «قيديت» فرقة عكاشة، ولعبت بطولة عشرات المسرحيات، ثم عملت بفرقة الريحانى، وآخر عمل شاركت به كان مع الفنان فؤاد المهندس وشويكار، فى المسرحية الشهيرة «أنا وهو وهى» عام ١٩٦٤ وقبل أن أقص سطوراً من حكاية فيكتوريا .. صادفنى هذا التعليق الطريف، لأديبنا الراحل الجميل «يحيى حقى» يقول:

«.. لا تظن أن غلبة اليهوديات على المسرح المصرى، راجعة كلها إلى إحجام المسلمين - حينئذ - عن إحتراف مهنة التمثيل، لسوء سمعتها ومنافاتها لتقاليد الشرق، فأنت ترى اليهوديات غالبات إلى اليوم على المسرح، وبالأخص على السينما فى بلاد المدنية الأوروبية الحديثة المتحررة ذلك أن «شعب الله المختار» .. يفتخر أيضاً على بقية الشعوب - الدون فى نظره !- بأنه يتلقى الغريزة الجنسية بحمد وشكر، ويؤديها بأمانة واخلاص! .. وأنه لايرى فى أدائها شيئاً من العقد

وانواع الكتب والحياء الكاذب، فكتابهم المقدس نفسه يخر بقصص يندى منها
الجبين بغلوها فى اللذة الجنسية!!

فيكتوريا موسى .. وحكاية حب :

قصة الحب العظيم .. التى فى جوهرها مأساة، إشتراك فى إخراجها مسرح
الحياة ومسرح الخشبة والستارة، قصة حب المؤلف المسرحى «عباس علام»
لفيكتوريا موسى، التى قامت بأدوار البطولة فى رواياته التى كتبها خصيصاً لها!
فى العشرينيات من هذا القرن، صعد نجم فيكتوريا .. كانت على قدر من
الثقافة ورهافة الحس، وهيام بالفن، وطموح هائل .. وكان عباس علام مثالا
للعاشق المنكوب، أحب بلا أمل .. وتميز بطفارة القلب وسعة الخيال، أطلق عليها
عدة الألقاب: «فيكتوريا العظيمة» .. «فيكتوريا الملكة» .. «إيزيس»! .. وشاع هذا
اللقب حتى أطلق عليه «عبد إيزيس» !

قال عنها: «إنها أقدر ممثل فى مصر» .. أبى أن يقول: أقدر ممثله، حتى لا
يتوهم أحد أن هناك رجلاً يفوقها فى القدرة على التمثيل! وكتب عباس فى
مذكراته:

«بدأ تعلقى بفليكتوريا موسى فى اليوم الذى مثلت لى فيه مسرحية - الزوبعة
- كنت أعدّها ممثلة جيدة فقط، شأنها شأن مليا ديان ومريم سرياط والمازاستانى
ذلك لأنى لم أكن قد وقفت على كل ما فى روحها من عظمة فنية ونبوغ، بل
وعبقرية، ولا اكتشفت مافى نفسها من سر يخفيه هذا الحياء والتواضع المعروفان
عنها ..

مثلت فيكتوريا دور الخاطئة فى الزوبعة، فرأيت ورأى الناس، ومنهم من قرأوا
الرواية قبل تمثيلها، رأيت شيئاً غير الذى كتبته، وبلغت فيكتوريا رسالتى إلى
الناس بروح أقوى مما كتبت، ولست أنسى تلك الشهقات والزفرات التى تخرج
من مقصورة السيدات أثناء تمثيل فيكتوريا.

وهمس لى الأديب محمد تيمور - عقب إنتهاء العرض - أعلم يا عباس أن تمثيل

فيكتوريا أقوى من كتابتك، وأنها إستطاعت بروحها وفنّها أن تؤثر على الناس أكثر مما إستطعت أنت ..

من ذلك اليوم، صرت عبداً لففيكتوريا وزوجها عبد الله (عبد الله عكاشة مدير الفرقة) وأولادهما الأربعة المحروسين! .. وربما وجدت بعض الاعزاز عند خادمهم وكلبهم أصلان!!

ويكتب عنها في مجلة «الكشكول» عدد ٨ يناير عام ١٩٢٦ بتوقيع «رداميس» فيقول: «هدى، رواية من نوع الأوبرا، غنائية، كل من فيها يطربون الناس بأصواتهم، انس وجن، أشجار وأنهار، حتى الزمان يغنى، وحتى الجو والتماثيل!.. الرواية كتبها عمر عارف - ملك الأوبرا في مصر - ولحنها المرحوم سيد درويش - سيد الملحنين في هذا العصر - وانك تسمع فيها أصوات عبد الله زكى وعبد الحميد عكاشة، وتسمع إلى جانبهم أصوات لبيبة مانيلى وفاطمة سرى وعليه فوزى، وكل واحدة من هؤلاء تستطيع أن تكون وحدها نواه لفرقة غنائية، قد لا تقل شأنًا عن فرقة منيرة المهدية وتسمع موسيقى عبد الحميد على، وترى راقصات المسيو بورجى، وهن خير راقصات في مصر، وتلمس بيدك بذخ شركة ترقية التمثيل العربى، فيما أعدت من ملابس ومناظر وأدوات مسرحية، لا يمكن لأى تياترو أوبرى أن يأتى بأحسن منها، وانك لتسمع ولكنه المرحوم البابلى بعد أن زكى هذه الرواية (لماذا يتعاطى الناس المكيفات من خمر وحشيش وأفيون؟ اليس ليصعدوا إلى الملكوت الأعلى ويغرقوا في أحلامهم كأنهم في الفردوس؟! مما لا يستعيضون عنها بهذه الرواية، فهي تغنيهم عن الحرام!!) ترى كل هذا وتسمعه وتستمتع به، وتجلس كأنك في مجلس فرعون، وقد جمع السحرة حوله، فقدم كل منهم أفانين سحره أمامك، ولكنك لا تكاد ترى فيكتوريا موسى وقد ظهرت أمامك في آخر الرواية، في دورها الصغير، ولا تكاد تسمعها تتكلم وقد صممت الموسيقى حتى تدرك أن - بنت موسى - قد فعلت ما فعله أبوها بعصاه من قبل، فقد ابتعلت الجميع في جوفها، ولم يبق إلا هي .. لاسحر إلا سحرها، ولا جمال إلا جمالها، ولا فن إلا فنّها، وتخرج من «هدى» وقد نسيت عمر عارف

وسيد درويش وعبد الحميد على وأبناء عكاشه وبورجى وكل شىء آخر، فلا شىء يدوى فى أذنك، ولا صورة إنطبعت فى ذهنك، ولا سحر أثر فى نفسك غير صوت فيكتوريا موسى وجمالها وفنها!!

ومن الروايات التى كتبها عباس علام خصيصاً لها: الزوبعة، ايزيس، كوثر، سهام، زهرة الشاى، المرأة الكذابة، الساحر، استير .. فى الفترة من فبراير ١٩٢٠ حتى يناير ١٩٢٧، ولعبت فيها فيكتوريا أدوار البطولة، وعرضت على تياترو فيكتوريا وتياترو حديقة الأزبكية.

وقد ختم عباس مذكراته بقولة: «.. فسلام منى إلى فيكتوريا، سلام يعقوب إلى يوسف، وأرجو أن لا يكون قد أكلها الذئب»..!!

نجوى سالم :

إسمها الحقيقى «نينات سلام».. لمعت فى فرقة الريحانى مع العمالقة: مارى منيب، عادل خيرى، عباس فارس، شرفنطح .. أجادت دور الفتاة اللعوب المثيرة فى إطار من الميوعة والدلع والانوثة الفائرة، واشتهرت بمط الكلام والضحكة الرنانة المميزة التى تفتن الزاهدا!.. وقد إكتشفها نجيب الريحانى وهى صغيرة تتسلل إلى كواليس المسرح، لتشبع رغبتها فى رؤية هؤلاء الفنانين عن قرب، فتولاها بالرعاية والتدريب ..

كانت أمها «ميرفت جودة» خبيرة تصميم «شباشب حريمى» بمحلات «شيكوريل» المليونير اليهودى الشهير .. كانت أجمل الجميلات .. تجسدت فيها الفتنة والاثارة الطاغية عشقها «أمين عثمان باشا» وزير المالية، الذى وصف العلاقة بين مصر وبريطانيا بأنها «علاقة زواج كاثوليكي»! وكانت سبباً فى إغتياله .. تلك القضية الشهيرة التى اتهم فيها «أنور السادات» رئيس الجمهورية الراحل وآخرين.

ولم تكتفى والدتها بعلاقتها بأمين عثمان، فقد إرتبطت أيضاً وفى الوقت ذاته بعلاقات مع آخرين من الوسط الصحفى والفنى! .. وقد اقترنت نجوى سالم بالناقد والصحفى الراحل «عبد الفتاح البارودى» لفترة أقل من عامين..

منحها «أنور السادات» شهادة تقدير ومعاشاً إستثنائياً مدى حياتها، يومها صعدت إلى منصة التكريم وهى تزغرد .. مرتدية فستان الزفاف والطرحه! .. توفيت عام ١٩٨٨.

فى عالم الطرب والموسيقى :

يقول أدبينا يحيى حقى:

« .. كان الشعب المصرى يجهل كل الجهل سعى الصهيونية منذ سنة ١٨٨٢ لإقامة دولة إسرائيل فى فلسطين العربية، ومن يدرى لعل يهود مصر كانوا على علم بهذا السعى، يؤيدونه فى غفلة منا. ولكن لو تطلعنا اليوم إلى الصورة كما يراها أهل ذلك العهد فى بلدنا لرأينا صورة تنم عن الخلطة التى لا تعكرها الشوائب البيئية ..

وأتاح هذا الجو لليهود أن يلعبوا دوراً غير قليل فى مجالات الفنون عندنا: البزرى وسهلون فى الأداء الموسيقى، زكى مراد فى الغناء والتلحين، وأستاذهم جميعاً داود حسنى الذى أعانه الدم اليهودى، الذى يجرى فى عروقة، عن التعبير أحر تعبير عن اللوعة والأسى والشجن والحرمان. هذه المادة الخام لكل غناء شرقى، يخيل إليهم أن الموسيقى الشرقية هى التى أرضعته من ثديها أصفى البانها! ..

داود حسنى :

واسمة الحقيقى «دافيد حاييم لىقى» .. علم من أعلام التلحين، ورائد من رواد النغم .. ولد عام ١٨٧١، وعاصر فى نهاية القرن التاسع عشر، اثنين من أساطين الطرب والتلحين: عبدة الحامولى ومحمد عثمان، وأخذ عنهما، بدأ مطرباً ثم عكف على التلحين، فأتى الموسيقى المصرية بغزارة عطائه الفنى على مدار خمسين عاماً واستوحى من البيئة الشعبية ألحاناً زاهية، تغنى بها الناس فى كل مكان، منها: «قمر له ليالى» .. «ليله فى العمر» وما أجمل وأشجى صوت السلطانة منيرة المهدية فى هذا الدور، ثم «على خدة ياناس ميت وردة» .. «أسير

العشق ياما يشوف هوان» .. وطقطوقة «وجننتيني يابنت يابيضنة»، «صيد العصارى»، «يمامه حلوه» و«عصفورى يامه»... وغيرها من الأدوار والطقاطيق التى مازالت حتى اليوم تنهذى بين الناس نغماً عذباً شجياً يملك القلوب والأسماع ..

ولم يقتصر فن داود حسنى على تلحين الأدوار والطقاطيق، وإنما وجه جهوده نحو الموسيقى التعبيرية - موسيقى المسرح - حيث استطاع أن يلحن أكثر من خمس وعشرين مسرحية غنائية وأوبريت، منها «معروف الاسكافى»، «صباح»، «ليلة كليوباترا» التى صاغها شعراً الأديب الموسيقى د. حسين فوزى..

وعندما لمس داود إقبال الجماهير على هذا اللون من الغناء وتذوقها لفن الأوبريت، قام بتلحين أول أوبرا مصرية كاملة، هى أوبرا «شمشون ودليلة»، فكانت تطوراً وطفرة كبيرة للموسيقى العربية، وأثبتت للباحثين فى علم الموسيقى، أن الموسيقى الشرقية قادرة على التعبير عن كل معنى من معانى الحياة، وأن تملأ عالماً بأسرة يفيض بالخيال والجمال.

وقد اعتادت مصر أن تحتفل بذكرى هذا الفنان المصرى اليهودى، فى العاشر من ديسمبر كل عام، حيث وافته المنية فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٣٧، تقديراً لمآثره فى عالم الموسيقى وتكريماً لما قدمه من تراث فنى خالد لوطنه مصر.

ليلى مراد :

فى عالم الغناء والطرب، بزغ نجم الجميلة الرقيقة، القيثارة «ليلى مراد» التى أشهرت إسلامها وهى فى ذروة عطائها، وكان ذلك بالتحديد عام ١٩٤٦، والدها «زكى مراد» من نجوم الطرب والتلحين، تتلمذ على الفنان «داود حسنى» .. وكان حزاناً يؤم الصلوات بالمعبد، وأمها الراقصة «سرينا»!

أشقائها : ملك وسميحه «أسلمت أيضاً» وإبراهيم وموريس الشهير بـ «منير مراد» الذى أشهر إسلامه عندما إقترن بنجمة المسرح «سهير البابلى» التى إعتزلت مؤخراً، وقد اقترنت ليلى مراد بالفنان «أنور جدى» متعدد المواهب، خفيف الظل الذى برع فى التمثيل والانتاج والخراج والتأليف .. ثم تزوجت

بالمخرج السينمائي «فطين عبد الوهاب» وأنجبت ابنها «زكى» الذى شارك يسرا فيلم «مرسيدس» .. ثم «وجيه أباطه» عضو تنظيم الضباط الاحرار، ومحافظ القاهرة الأسبق ورجل الأعمال - توفى ١٩٩٥ - وأنجبت منه «أشرف» .. وولديها درسا ويعيشان بالولايات المتحدة الأمريكية.

كان أول ظهورها بالسينما، فيلم «يحيا الحب» وكانت سياسة محمد كريم إختيار بطله جديده لكل فيلم، فإختار ليلى مراد لتشارك محمد عبد الوهاب البطولة، وتغنى معه أشعار أحمد رامى، وقد ظهر عبد الوهاب فى الفيلم بروح جديدة، ولم يجد كريم كبير عناء فى إخراج شخصية ليلى، فأدت دورها بخفه ورشاقة .. تداعب «ماما» محمد عبد القدوس برقة وحنان فيلبى لها «ماما» كل رغباتها بكل سعادة وامتنان!

ومن أشهر أفلامها: «ليلى»؛ «ليلى بنت الأغنياء»؛ «ليلى بنت الفقراء»؛ «ليلى بنت مدارس»؛ «عنبر»؛ «شاطئ الغرام»؛ «الماضى المجهول» ..

أما الفيلم الأشهر «غزل البنات» فكان شهادة تقدير للعقلية التجارية لأنور وجدى وواحد من علامات السينما المصرية، حقق نجاحاً هائلاً، بضم نجوم التمثيل والغناء ولو لبضع دقائق: نجيب الريحانى، ليلى مراد، وأشهر دويتو غنائى سينمائى بينهما: «علشانك أنت انكوى بالنار ..» وآخر فيلم ظهر فيه عبد الوهاب، وآخر أمجاد يوسف وهبى .. وانتهى الفيلم بنجيب الريحانى وهو يبكى محبوبته ليلى مراد التى تعلقت بشاب فى مثل عمرها، وعليه أن يكتفى بدور «عاشق الروح» وهى إحدى روائع عبد الوهاب .. عقب عرض هذا الفيلم، رحل الريحانى، ولحق به سليمان نجيب وأنور وجدى .. فبدأ الفيلم فى مجمله وكأنه حفل وداع لعصر بأكمله!...

وقد رحلت ليلى مراد عن عالمنا فى أوائل عام ١٩٩٦، وشيعت جنازتها - طبقاً لوصيتها - من جامع السيدة الطاهرة نفيسة رضى الله عنها.

النشاط السياسي وعبدية التجسس اليهودي في مصر

يهود مصر .. وعلاقاتهم بالقصر !

ترسخت فى الوعي اليهودى - عبر التاريخ - مشاعر الأحساس بالضعف والعزله والخوف والتشكك .. وأنهم بحاجة دائما إلى قوة تحميهم وتزود عنهم. بعدما تولى الرب عنهم وتركهم يعانون «قدر اليهودى» اللعن والكراهية والشتات .. !!

الكاتبة البريطانية «أرتيميس كوبر» التى عاشت فى مصر خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥، ترصد بوعى وفكر ثاقب الحالة الاجتماعية والوضع السياسى فى المجتمع القاهرى خلال تلك السنوات العصيبة، فتقول:

«صفوة اليهود كانت تتمثل فى عائلات: قطاوى، رولو، هراوى ومنشه، وكانوا من كبار المولدين فى مصر .. ينتقلون وسط الدوائر الملكية، حرم يوسف باشا قطاوى «أليس سوارس» و«حرم السير روبرت رولو» «فالتين رولو» كانتا صديقتين للملك فؤاد، كان رولو مديرا للبنك الأهلى المصرى، ابنه «سيمون» كانت أذواقه فى الملابس صارخه فيما كان ذوقه فى النساء راقيا! .. زوجته كانت احدى جميلات القاهرة ..

السير «فيكتور هراوى» باشا، كان أحد رجال المال اللامعين، عمل مع لورد كرومر ثم كرس حياته للتجارة والأعمال الخيرية .. وكان دائما يحث ابنه «ماكس» على أن ينتهج سبيلا أكثر جديه فى حياته «لكن ماكس شأن كثير من شباب العائلات الثرية بالقاهرة كان يفضل لعب البولو بنادى الجزيرة الرياضى .. عائلة منشه منحت الأوسمة من امبراطور النمسا، وكان البارون «جورج دى منشه» رجلا تنقابه وساوس ازاء مصافحة الناس، ومن ثم كان يرتدى دائما القفازات! .. ولا يمكن لاحد أن يرى أصابعه الا اذا عزف على البيانو .. أخوه تشارلز كان فى غاية الاعتزاز بعائلته، وكثيرا ما كان يستعرض براءات الأوسمة الممنوحة من الامبراطور، وقد تألفت فوق منصة فخمة فى مدخل البهو ..!

أما عائلة موصيرى، فكانت من يهود اليونان، وقد دأبت «هيلين» أرملة ايلي

موصيرى على اقامة حفلات آل موصيرى، وكانت صديقة مقربة من الملك فاروق، وكثيرا ما كانت تقيم حفلات خاصة للأسرة الملكية .. وقيل أن الملك قد أمر بتركيب خط تليفونى خاص، يستطيع من خلاله أن يخبرها فى أى لحظة ليلاً أو نهاراً ..!

تمتع يهود مصر بوضع سير داخل المجتمع المصرى، نتيجة علاقاتهم (الخاصة)، التى أقاموها مع كل حاكم جديد ارتقى عرش مصر ..

فمنذ عهد محمد على باشا، وحتى قيام ثورة يوليو، كان التقارب المتبادل بين يهود مصر - ممثل الاحتلال البريطانى - والأسرة المالكة، متوازيا مع حريتهم فى التعبير وممارستهم لكل الحقوق المدنية، فتربعت العائلات اليهودية الشهيرة على قمة الهرم الاجتماعى فى مصر، وقد تجمعت بأيديهم كل مصادر القوة والنفوذ الاقتصادى، ووجاهة اجتماعية، مكنتهم من توطيد علاقاتهم بذوى النفوذ السياسى.

شهد يهود مصر نوعا من الازدهار الذى شجع يهود اليونان وشرق أوروبا على الهجرة الى مصر، ابان عصر محمد على. الذى خفف عنهم الضرائب بالغاء الجزية المفروضة عليهم، واستعان بهم فى الأعمال والوظائف، كما أسس محاكم مدنية مكنتهم من التقاضى أمامها، وحين شكل مجالس البلديات، ضم بين أعضائها عدد من اليهود.

كذلك قرب الخديو عباس حلمى الأول اليه (يعقوب قطاوى) عميد تلك الأسرة الشهيرة فعينه مديراً لمصلحة سك النقود، وقد ظل محتفظاً بهذا المنصب فى عهد خليفة الخديو سعيد.

وفى عهد الخديو اسماعيل، عينه فى وظيفة (صراف باشى) أو كبير الصيارفة، وهو نفس المنصب الذى تولاه بعده البارون (يعقوب منشه) وانضم الاثنان الى حاشية اسماعيل باشا ومعهما آخرين وشاركة قطاوى ومنشه فى بعض الاستقبالات الرسمية، واستعان بهما فى مفاوضات الحصول على قروض من بيوت المال اليهودية الاوربية: روتشيلد، واوبنايم وديبيه ديبشار ..

وبتسهيلات من الخديو، تمكنا من تأسيس عدد من البنوك وشركات الصرافة والتجارة.

فى عهد الخديو توفيق، كان لعائلات: قطاوى وموصيرى وهزارى وعادة علاقات متميزة بالقصر، ومنح يعقوب قطاوى عام ١٨٨٠ لقب «بك» كأول يهودى ينال هذا اللقب.

وفى عهد الخديو عباس حلمى الثانى، كان المحامى والأديب الصحفى «مراد فرج ليشع» على علاقة وثيقة بالخديو، الذى أوكله فى قضاياها الخاصة، حتى أصبح محامى الخاصة الخديوية، ثم رئيساً لقلم قضايا الاوقاف بقصر عابدين. وتقرب اليه عدد آخر من اليهود، الذين هيمنوا على استثمارات الخديو ومضارباته المالية!

فى عام ١٩١٣، أصدر الخديو دستورا عرف باسم «القانون النظامى» تأسست بموجبها «الجمعية التشريعية».. وعين بها أول عضو يهودى فى تاريخ البرلمان المصرى «يوسف قطاوى» وكان ذلك فى ٢٢ يناير عام ١٩١٤، وظل عضواً بها حتى تشكل أول مجلس نيابى على غرار المجالس النيابية الأوربية.

فى عهد السلطان حسين كامل، ازداد «عطف» القصر على اليهود، وحين طرد الوالى العثمانى «جمال باشا» يهود فلسطين عام ١٩١٥، نظرا لتزايد النشاط الصهيونى بينهم، هاجر منهم إلى مصر نحو ١٢ ألفاً، استقر معظمهم بالاسكندرية وبأمر السلطان بصرف اعانة يومية لهم مقدارها ثمانون جنيهاً، زبدت الى مائة جنية!

ويصدر السلطان فرماناً ب تبرع الحكومة بقطعة أرض لبناء مستشفى للطائفة اليهودية فى القاهرة .. بالإضافة الى المساهمة فى إنشاء عدد من المدارس اليهودية.

وعهد (السلطان) الملك فؤاد، يعتبر «العصر الذهبى» للعلاقة بين اليهود مصر والقصر، فحين صدر «وعد بلفور» صرح الملك فؤاد بأن مصر «تتظر بعين العطف الى قضية اليهود وتأمل أن يتحقق أملهم، وتعلن حمايتها لهم» !! «يوسف قطاوى» هو أول وآخر - وزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث، عندما

كلف الملك فؤاد (أحمد زيوار باشا) بتشكيل حكومة جديدة فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ وكان يوسف قطاوى عضوا بحزب (الاتحاد) الذى شكله القصر الملكى، فعين وزيرا للمالية وهو أول من أصدر قراراً بسك العملة البرونزية من فئة المليم ونصف المليم!.. ثم أجرى تعديل وزارى، تولى بمقتضاة وزارة المواصلات فى ١٥ مارس سنة ١٩٢٥، حتى اقالته فى ٤ مايو من نفس العام!

ارتبط يوسف قطاوى بصداقة قوية بالملك فؤاد، وكان حريصا على اعلان واثبات ولائه للملك، كما كانت زوجته - أليس - الوصيعة الأولى للملكة نازلى، وهى نفس الوظيفة التى شغلتها قبلها (فالتين رولو) أول امرأة يهودية تحصل على وسام الكمال!

يصدر الملك مرسوما ملكيا بتعيينه عضوا بمجلس الشيوخ فى ٣١ يناير عام ١٩٢٧، ثم عضوا باللجنة المالية فى ٧ مارس من العام نفسه، ثم رئيسا لها فى العام التالى، وشارك فى عدة وفود رسمية، لحضور مؤتمرات البرلمانات الدولية فى الفترة من سبتمبر ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٥، وقد ظل عضوا بمجلس الشيوخ حتى استقالته فى ٦ يوليو عام ١٩٣٨م.

هناك أيضاً (حاييم ناحوم أفندى) الحاخام الدبلوماسى، الذى توثقت علاقاته بالدوائر السياسية فى ولايات الامبراطورية العثمانية، والولايات المتحدة وفرنسا.. وثق صلته بالملك فؤاد، الذى عينه حاخاما اكبر لمصر والسودان عام ١٩٢٥، ومنحة الجنسية المصرية عام ١٩٢٩، وعينه عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٣١.

كذلك ارتبط أولاد يوسف قطاوى بصداقة قوية بالملك فؤاد، وكان اكبرهم (أعلان قطاوى) موظفاً بإدارة أملاك الحكومة، ثم تدرج فيها حتى تقلد منصب المدير العام سنة ١٩٣١، كما عينه الملك عضوا بمجلس الشيوخ، وعضوا بمجالس ادارات البنك الأهلى المصرى وشركة قناة السويس وشركة الملاحة الخديوية، وكان (أدولف قطاوى، صديقاً للملك منذ أن كان أميراً..

ايضا رينية قطاوى .. الذى كان مديراً لشركة وادى كوم أبو، ورئيسا لمجلس ادارة شركة السكر والتقطير المصرية، عينه الملك فاروق عضواً بالبرلمان عام

١٩٣٨، عين عضواً بالمجلس الاقتصادى، وبالمجمع العلمى المصرى بالجمعية الجغرافية الملكية.

و«جك جوهر» كان صديقاً للملك فؤاد، خلال الحرب العالمية الأولى كان ضابطاً بالجيش البريطانى برتبة كولونيل، تزوج من عائلة «عدس» واحدة من أغنى العائلات اليهودية فى مصر .. عينه الملك فؤاد مشرفاً عاماً على النشاط الرياضى فى مصر .. وتوثقت صلاته بالملك فاروق، وصحبه فى عدة رحلات بالداخل والخارج وكان نائباً لرئيس منظمة أندية «المكابى» العالمية .. ونائباً لرئيس نادى السيارات الملكى .. الذى كان ملتقى «صفوة المجتمع» والارستقراطية اليهودية من نجوم عائلات: قطاوى وموصيرى، عدس، وشيكوريل ومزراحى .. يلتفون حول الملك ويخسرون له عمداً على موائد القمار! .. تماماً كما كان «نادى الليخت الملكى» أرقى أندية الاسكندرية، ملتقى العائلات اليهودية الشهيرة - صفوة المجتمع السكندرى - مثل منشه ورولو أجيون وسوارس.

وقد أغدقت الرتب والألقاب على كثير من اليهود ذوى العلاقات الوثيقة والتميزة بالقصر، فمنهم من أنعم عليه بالباشوية مثل: يوسف قطاوى، موسى قطاوى، فيكتور هراوى، مزراحى، بلوم ... ومن أنعم عليهم بالبكوية: يعقوب قطاوى، أدولف وأصلان ورينيه قطاوى، مراد فرج ليشع، جوزيف دى بتشيتوتو: الذى كان عضواً بمجلس النواب ثم مجلس الشيوخ عام ١٩٢٨، سلفاتور شيكوريل، كليمان شملا، مارك بيبولوس، جوزيف وموسى ديشى، أبرام عاداه، رودلف شالوم..

يقول «حاييم وايزمان» رئيس اللجنة الصهيونية لدراسة أوضاع اليهود فى فلسطين وأول رئيس لدولة اسرائيل، فى رسالة بعث بها من الاسكندرية الى زوجته فى لندن بتاريخ ٢٤ مارس ١٩١٨، صورت جانباً من حياة الطبقة اليهودية الثرية فى مصر.

«.. موقف السلطات رائعا وصريحا، بالرغم من افتقارها الى إدراك الأمور ..

يوجد هنا العديد من الأسر اليهودية العريقة، التي تعد من أقطاب المال فى الاسكندرية وفى مصر كلها، ولهم نفوذ فى جميع المجالات، وهم يشكلون شبه أسرة كبيرة، بعضهم على قدر بالغ من الذكاء والقدرة .. هرارى باشا يشغل منصاً مرموقاً فى حكومة البلاد .. معظم أسرة موصيرى من المليونيرات، تتزايد ثروتهم يوماً بعد يوم، أنهم رجال مهذبون، يستقبلوننا بحرارة شرقية، يقدمون لنا جميع أنواع المجاملات، التي لا بد أن نرد عليها بأدب مناسب .. لكن الوضع كله تمثيل فى تمثيل ولايزيد عن ذلك !!!»

النشاط الصهيوني في مصر

يؤكد سعد يعقوب مالكي .. رئيس تحرير صحيفة إسرائيل - على أهمية الصهيونية ودورها في إنقاذ الشباب اليهودي بقوله «من لطف الله بالأمة اليهودية أن قيض لها - وهى على وشك الوقوع فى اليأس من تحسن أحوالها - أن ظهرت الى الوجود الحركة الصهيونية، التى قدمت المثل الأعلى للشباب وللأمة بأسرها!!

وبإيجاز شديد يمكننا القول بأن الصهيونية العالمية قد إستطاعت أن تجعل من مصر - أخطر مراكز نشاطها - فى الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨ .. فقد كانت مصر - دون أن تدري أو تريد - معسكر الإنتقال للصهيونية العالمية، والمحطة الرئيسية على الطريق إلى فلسطين ولولا جهود زعماء الصهيونية وأعوانها فى مصر، لما إستطاعت الصهيونية العالمية تأمين ظهر المستوطنين اليهود فى فلسطين، وضمان حركة التهجير إليها، وتخفيف حدة التوتر العربى داخل فلسطين وخارجها ثم إعلان قيام دولة إسرائيل!

ونظراً لوجود طائفة يهودية كبيرة وثرية، يمكنها أن تؤدى دوراً مؤثراً فى خدمة الأهداف الصهيونية، فقد أولت الصهيونية العالمية - مصر - إهتماماً خاصاً. ولذا فإننا نلاحظ أن بداية النشاط الصهيونى فى مصر واکبت ظهور الصهيونية الحديثة ففى فبراير ١٨٩٧، وبعد صدور كتاب هرتزل «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٦، أسس جوزيف ماركو باروخ أول جمعية صهيونية بالقاهرة باسم «جمعية بركوخبا الصهيونية» برئاسة جاك هارملين وعين جوزيف ليبوفيتش سكرتيراً لها، وقد نجحت الجمعية فى أن تؤسس عدة فروع لها فى الإسكندرية وبورسعيد والمنصورة، وطنطا ..

وقبيل الحرب العالمية الأولى، تأسس فى مدينتى القاهرة والاسكندرية وحدهما نحو ١٤ جمعية صهيونية، هدفها الدعوة الى الأفكار والأهداف الصهيونية، فى القاهرة تأسست جمعية أبناء صهيون عام ١٩٠٠ (للأطفال تحت ١٥ سنة)

وجمعية الأدب العبرى عام ١٩٠٥ ، وجمعية أحياء صهيون عام ١٩٠٦ ولجنة التنسيق الصهيونية عام ١٩٠٩ ، وجمعية أبناء صهيون إلى الأمام عام ١٩١٠ ، واتحاد أطفال صهيون عام ١٩١١ والدائرة القومية اليهودية ودائرة هرتزل عام ١٩١٢ .

وفى الأسكندرية أسس شارل بغدادلى أول جمعية صهيونية عام ١٨٩٨ ضم إليها صفوة الأشكنازيم والسفادريم ، ثم تحولت هذه الجمعية إلى فرع لجمعية بركوخبها عام ١٩٠١ ، ثم تأسست عدة جمعيات أخرى مثل جمعية أمل صهيون ١٩٠٤ ، وجمعية عمال صهيون وجمعية أبناء صهيون عام ١٩٠٦ ، وجمعية شبان صهيون عام ١٩٠٧ ، ثم اندمجت جمعية أبناء صهيون مع جمعية زئير صهيون عام ١٩٠٩ .

وقد توحدت هذه الجمعيات عام ١٩١٧ تحت اسم «الاتحاد الصهيونى» ، وكان أن تدفقت على مصر أعداد هائلة من اللاجئين اليهود عقب نشوب الحرب العالمية الأولى . وهؤلاء أعطوا للنشاط الصهيونى فى مصر دفعة كبيرة .. وأقام هؤلاء اللاجئين اليهود فى مدينة الأسكندرية ، فى معسكرات أطلق عليها «معسكرات التحرير» ! وأشرفت السلطات المصرية والبريطانية على توفير وسائل الراحة والدعم لهم !!

ثم تأسس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر ، برئاسة چاك موصيرى ثم خلفه جوزيف شيكوريل رئيسا للفرع عام ١٩٢١ وشغل ليون كاسترو منصب سكرتير اللجنة المركزية ، فى عام ١٩١٨ ، أصدر الفرع «المجلة الصهيونية» باللغة الفرنسية ونشط كاسترو فى ضم الجمعيات الصهيونية وإنشاء فروع للمنظمة فى المدن الكبرى ، وبث الدعاية للأفكار الصهيونية بين أوساط اليهود ..

وقد سعى زعماء الصهيونية الى تكوين كيان صهيونى مسلح ، بهدف تجميع شباب اليهود فى منظمة أو تشكيل عسكري يتولى حماية الكيان الصهيونى فى فلسطين ، وتزعم هذا المسعى صحفى يهودى روسى هو «فلاديمير جابو

تنسكى، وتكونت بالفعل فرقة البغالة أو «كتائب أبناء صهيون» فى منطقة برج العرب غرب الأسكندرية عام ١٩١٥، التى شاركت تحت لواء القوات البريطانية فى الحرب العالمية الأولى.

ثم تكون ما يسمى «الفيلق اليهودى» فى الجيش البريطانى وأرسلت الكتيبتان (٣٨) و(٣٩)، إلى مصر فى فبراير وإبريل عام ١٩١٨، حيث أقيمت لهما إستقبالات حافلة فى الأسكندرية والقاهرة! وعقب استكمال تدريب كل كتيبة أرسلت إلى فلسطين وافتتحت مكاتب خاصة بتجنيد اليهود فى كل من القاهرة والاسكندرية، فى إطار حملات مكثفة لحث يهودى مصر على التطوع .. حتى أمكن تشكيل الكتيبة (٤٠)، من يهود مصر وفلسطين، ثم أرسلت إلى القدس للانضمام إلى الجيش البريطانى الذى فتح المدينة بقيادة الجنرال اللنبي! وتجدر الإشارة إلى أن الجمعيات الخيرية والأندية اليهودية، تحولت إلى ساحات للترويج للفكر الصهيونى، حيث كانت تضم عدداً كبيراً من شباب اليهود المتحمسين للصهيونية وحلم الوطن القومى، وكان عملاء الصهيونية العالمية قد نجحوا فى تجنيد معظم أعضاء هذه الجمعيات، والأندية .. فتحولت من نشاطها الإجتماعى إلى النشاط السياسى ..! ومن ناحية أخرى سعى أذئاب الصهيونية إلى إكتساب عطف الحاخامات، خاصة بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، فمنذ ذلك التاريخ، بدأ الحاخامات اليهود فى القاهرة والأسكندرية يتصدرون احتفالات الصهاينة وإجتماعاتهم ويباركونها، وكان للحاخام حاييم ناحوم دوراً بارزاً فى تشجيع الفكر الصهيونى ونشاطه فى مصر !!.

يهود مصر والتنظيمات الشيوعية :

طرح الراحل د. على شلش فى كتابه «اليهود والماسون فى مصر» عدة تساؤلات عن أسباب قيام النشاط الشيوعى - على أيدى اليهود - فى مصر:

- هل كان صلة بين الشيوعية والصهيونية على أيدى اليهود؟
- هل كان اليهود الذين نقلوا هذا النشاط من أوروبا، يريدون صرف أنظار جماهير الشعب فى مصر عن الصهيونية؟
- هل كان هؤلاء شديدى الاندماج فى المجتمع المصرى، بحيث أدركوا أن حل مشكلة الفقر لا سبيل له إلا الشيوعية؟!
- هل كان التفكير فى الشيوعية عندهم نوعاً من الترف النظرى؟ أو بمعنى أوضح: هل كان مجازاة لموضة التفكير فى الشيوعية التى سادت المثقفين فى أوروبا الغربية فى فترة ما بين الحربين؟!
- من واقع التاريخ السياسى لمصر الملكية نجد أن: النشاط الشيوعى كان محظوراً تماماً، على عكس النشاط الصهيونى !!

أقدم تنظيم شيوعى فى مصر، هو الذى أسسه «جوزيف روزنتال» بالاسكندرية باسم «الحزب الاشتراكى» وقصر عضويته على اليهود والأجانب بالمدينة، فى بداية العقد الثانى من هذا القرن.

ولفت نشاط الحزب إنتباه أربعة من المصريين هم: محمد عبد الله عنان - الذى تخصص فيما بعد فى تاريخ العرب بالاندلس ومحاكم التفتيش الشهيرة - والكاتب الصحفى سلامه موسى، حسنى العرابى وعلى العنانى .. هؤلاء كانت أفكارهم تتراوح بين الماركسية والفابية على طريقة برنارد شو .. وتمت الاتصالات التى أسفرت عن تأسيس «الحزب الاشتراكى المصرى» فى أغسطس ١٩٢١، لكن الحزب أصابة الإنشقاق سريعاً، وخرج منه المعتدلون مثل سلامة موسى الذى قال: «لم يتسع صدر روزنتال لاعتدالنا» ..

بعد نحو عام، تغير إسم الحزب إلى «الشعبة المصرية للدولية الشيوعية» ولم يكد ينتهى عام ١٩٢٢، حتى أصاب الحزب تصدع أخر راح ضحيته - روزنتال -

نفسه بسبب معارضته للإنضمام إلى «الكومنترن الشيوعي» .. وبدأت السلطات الحكومية فى مطاردة أعضاء الحزب، حتى تم إعتقالهم فى ٥ مارس ١٩٢٤ ..

فى عام ١٩٣٤، أسس «بول چاكو دى كوب»، «راءول كوريل»، وشقيقة الأصغر «هنرى كوريل»، جماعة شيوعية من اليهود باسم «رابطة أنصار السلام» ضمت: مارسيل إسرائيل، هليل شوارتز، سلامونى سدننى ... وقد أغرى هؤلاء بعض المثقفين المصريين بالإنضمام إليهم مثل: د. عبد الرزاق السنهورى وزهير جرائنه .. غير أنهم سرعان ما انفصلوا عنهم، فإستقل بها اليهود، وتغير إسمها إلى «جمعية أنصار السلام» ..

فى عام ١٩٣٨، إنشق هنرى كوريل عن هذه الرابطة أو الجمعية، وأسس ما يسمى بـ «النادى الديمقراطى» .. وعن هذا النادى، إنشق مارسيل إسرائيل الذى كون «منظمة تحرير الشعب» .. ومن هذه المنظمة، تفرعت عدة جماعات، مثل: «جماعة الفن والحرية» التى ضمت من شباب المصريين: جورج حنين، رمسيس يونان، أنور كامل، الذين أصدروا فى يناير عام ١٩٤٠ مجلة «التطور» وكانت هذه الجماعة متأثرة بفكر «ليون تروتسكى» .. وجماعة «الخبز والحرية» التى تأسست عام ١٩٣٩.

عقب الحرب العالمية الثانية، نشأت عدة تنظيمات شيوعية أسسها يهود، أهمها: «جماعة الفجر الجديد» التى أصدرت مجلة بهذا الأسم فى ١٦ مايو ١٩٤٥، ورأس تحريرها أحمد رشدى صالح، وضمت: سلفانور بن روفائيل المعروف باسم «أحمد صادق سعد»، وريمون دويك، شقيق حايم دويك الذى تولى منصب الحاخام الأكبر بعد وفاة حايم ناحوم، ويوسف درويش.

فى سبتمبر ١٩٤٦، تحولت هذه الجماعة إلى تنظيم «الطلیعة الشعبية للتحرر» ثم تغير إسمها إلى «طلیعة العمل» ثم إلى «حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى» عام ١٩٥٧.

وكان النادى الديمقراطى الذى أسسه هنرى كوريل، قد إنقسم بدوره عام ١٩٤٢ إلى تنظيمين: «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» بقيادة هنرى، و«إيسكرا»

أو الشرارة بالروسية، بقيادة هليل شوارتز.. ثم إتحد هذين التنظيمين عام ١٩٤٧ بإسم: «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني» الذي اشتهر بالإسم الرمزي (حدثو) .. وضعت من شباب المصريين خالد محيى الدين، أحمد حمروش، سعد كامل، أحمد فؤاد الذى تولى فيما بعد رئاسة مجلس إدارة بنك مصر ... وقد ظل كوريل مسيطراً على هذا التنظيم وممولاً له، حتى تم القبض عليه مع شوارتز وتم ترحيلهما الى الخارج فى صيف ١٩٥١. وكان من أنشط أعضاء هذا التنظيم: «إبراهيم أرنست هرارى» الذى كان محامياً - آنذاك - ونظراً لخطورته على أمن البلاد، فقد اعتقل أكثر من مرة، إلى أن هرب من معتقل الوادى الجديد عام ١٩٦٤، إلى باريس ثم مخاطبة الجهات الرسمية للسماح له بالعودة لـ «خدمة وطنه»!

يشير «أحمد مرتضى المراغى» وزير الداخلية فى نهاية عهد الملك فاروق إلى أن هنرى كوريل كان مليونيراً «ينفق بسخاء على منظمته، ويعمل تحت ستار التجارة مع ثلاثة إسرائيليين هم: أرنولد ريشفيلد، سيمون سيتون، وروبرت روبنسون، بتكليف من زعماء الحركة الصهيونية فى فلسطين - عام ١٩٤٦ - لإمدادهم بما يحتاجون إليه من معلومات عن مصر».. بينما يذهب البعض إلى أن كوريل كان يملك مكتبة صغيرة ميدان سوارس «مصطفى كامل حالياً» وأشاع عن نفسه أنه مليونير، حتى يبعد الشبهة عن إنفاقه السخى على النشاط الشيوعى وأهدافه.

وتجدر الإشارة الى مقال نشرته صحيفه «واشنطن تايمز» وثيقة الضلة بالمخابرات المركزية الامريكية C.I.A فى ١٧ أغسطس ١٩٩٤. عن دور المخابرات الروسية ك. جى. بى فى دعم الارهاب الدولى، جاء فيه «إن السوفييت قد ساعدوا فى إقامة شبكة لدعم الإرهاب الدولى يتولاها «هنرى كوريل» الذى حصل على الجنسية الفرنسية وكان مقيماً فى باريس حتى اغتيال - فى حادث دموى غامض - عام ١٩٧٨»!

ويضيف المقال بأن «منظمة كوريل كانت مهمتها تقديم الباسبورات والوثائق

المزورة إلى الارهابيين فى أوروبا، وإمدادهم بالاموال، وإتاحة أماكن أمنة يلجأون إليها قبل وبعد العمليات الارهابية، بالإضافة الى التدريب على إستخدام الأسلحة والمفرقات؛!

ويدفع الكاتب الصحفى المعروف، رفيق كوريل «أحمد حمروش» عضو اللجنة المركزية لتنظيم «حدثو» .. الإتهام بالارهاب عن كوريل وأنه «كان يعتمد على النظرية الماركسية التى إقتنع بها، والتى لم يكن فى أدبياتها دعوة للارهاب، وإنما كان داعياً للثورة الشعبيه عن طريق إقناع وتنظيم الجماهير بالفكر والحوار، ويضيف .. «فى فرنسا لم تنقطع صلة كوريل بوطنه!.. وكانت له صلات بعدد من الشخصيات الوطنية مثل: يوسف حلمى المحامى، خالد محيى الدين، د. ثروت عكاشة والكاتب الصحفى سعد كامل»..!

بقى أن أشير إلى أن سفارة جمهورية الجزائر، بشارع حسن صبرى بالزمالك كانت قصراً رائعاً - على طراز العمارة الأوربية الكلاسيكية - تمتلكه عائلة كوريل.

التجسس (اليهودى) فى مصر

اثناء الاحتلال البريطانى لمصر نشطت الوكالة اليهودية فى الدعاية للأهداف الصهيونية وإقناع اليهود المصريين بالهجرة إلى فلسطين وأنشأت منظمة «إيليا بيت» التى تتولى تهريب المهاجرين اليهود الجدد إلى فلسطين من وراء ظهر السلطات البريطانية فرعاً مصرياً بها يختص بتهجير اليهود المصريين وكان هذا التنظيم يستخدم السفن وعربات النقل بل وحتى الجمال فى تنفيذ عمليات التهريب، وفى عام ١٩٤٤ قرر رؤساء جهاز المخابرات التابعة للهاجاناه، كبرى المنظمات الصهيونية فى فلسطين أنه قد أن الأوان لتوسيع شبكتهم فى مصر، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى برزت أهمية مصر أكثر، فقد تزايد الشعور المناهض لليهود فى مصر نتيجة للحركة الوطنية المصرية وإحساس المصريين بقضية فلسطين العربية، وأصبح الأمر يستلزم المسارعة بإخراج اليهود منها. ومن ناحية أخرى كان زعماء «الهاجاناه» يتوقون للاستيلاء على المخزون الإحتياطى من أسلحة الحلفاء المكسدة فى مصر، وعموماً كانوا يريدون الحصول على كافة أنواع المعلومات نظراً لأن القاهرة كانت مقراً لقيادة الإنجليز فى الشرق الأوسط، ومن ثم فهى أفضل مكان لمعرفة الخطط التى يضعها الإنجليز إزاء المنطقة، كما كان من الضرورى أيضاً التحقق من موقف الزعماء العرب فى المنطقة: ما هى وجهات نظرهم إزاء إنشاء دولة يهودية فى فلسطين؟ وما الذى سيفعلونه حال قيام هذه الدولة؟ لكل هذه الأسباب أبرزت القاهرة كمركز بالغ الجذب للمخابرات اليهودية، وكان الرجل الذى وقع عليه الإختيار لتنظيم وتنفيذ العملية الموسعة واحداً من كبار العملاء يدعى ليفى إبراهيم الفلسطينى المولد، وقد أرسل إلى مصر فى ربيع عام ١٩٤٤ متخفياً فى شخصية ضابط بريطانى، عندما وصل ليفى إبراهيم إلى مصر كان أول مكان قام بزيارته منزل إحدى عضوات المجتمع المصرى البارزات وتدعى «يولندا جابى»

وهى من أسرة موسرة من يهود الأسكندرية. وقد عاشت يولندا فترة فى باريس واكتسبت بعض العادات الغربية، وعندما عادت الى مصر إحتلت مكانها بسرعة فى صفوف المجتمع الأرستقراطى الذى كان يضم خليطاً من نبلاء البيت المالك، والضباط البريطانيين، والباشوات المصريين.

ولم تكن يولندا جابى صهيونية، ولكن حياة التجسس كانت تستهويها بما فيها من غموض وإثارة وأموال وأضواء، وكان أكثر ما يهم لىفى فيها ما تمتع به من إتصالات لا حصر لها بكبار الشخصيات العسكرية والسياسية فى مصر. وعلى وجه السرعة استأجر الإثنان فيلا فى إحدى ضواحي الاسكندرية الأنيقة لتكون قاعدة لعمليات التهريب والتجسس ولكنها فى الظاهر مكاناً للترفية عن جنود الحلفاء.

وكالة جرونبيرج للسفرىات :

كان لىفى ابراهام هو العقل المدبر للعمليات تساعده يولندا بشبكة معارفها الواسعة. ولكن كان لابد من إيجاد شخص يقوم بعملية التنفيذ بما فى ذلك تقديم كافة التسهيلات اللازمة لتسفير اليهود الراغبين فى مغادرة مصر، والذين بدأت أعدادهم تتزايد بإطراد. وبشئ من التوفيق استطاعا الحصول على الشخص المناسب، كان شاباً يهودياً مصرياً «ابن بلد» يدعى ايلى كوهين، تولى إدارة «وكالة جرونبيرج للسفرىات» التى أنشأها الموساد فى القاهرة كغطاء لتهريب آلاف اليهود المصريين الى فلسطين عبر الشبكة السرية التى يديرها لىفى ويولندا، واستطاع ايلى كوهين بما لديه من مواهب متعددة وإتقانه لعدة لغات أن يطوى تحت جناحة عشرات المسئولين فى السفارات الأجنبية والسلطات المصرية، بما يقدمه لهم من رشاوى وخدمات، فأمدره بما يطلب من وثائق وتأشيرات وغضوا الطرف عن مراقبته أثناء عمليات التهريب، بل أصبح لايلى العديد من الأصدقاء المصريين ذوى النفوذ نتيجة لمؤانسته لهم فى النوادى الليلية فى القاهرة والأسكندرية حيث كان ينفق ببذخ ويلتف حوله دائماً كوكبة من أجمال الفتيات.

وقد أدى قيام دولة إسرائيل فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ إلى المزيد من المتاعب لليهود فى مصر، ونشطت بذلك الجهود المبذولة فى عملية الهجرة عن طريق وكالة جرونبيرج للسفرىات، وغيرها من الإمكانيات المتاحة، حتى لم يبق من الـ ٧٠ ألف يهودى الذين ظلوا يعيشون فى مصر حتى بداية الحرب فى عام ١٩٤٨ سوى الثلث فى عام ١٩٥١.

التدريب على التخابر والتدمير :

إنتهت أيام ليثى إبراهيم ويولندا جابى فى اختفيا من مصر دون أثر وفى عام ١٩٥١ وصل إلى مصر أحد كبار العملاء الإسرائيلىين ليملأ فراغهما، ويباشر عمليات التجسس والهجرة وغيرها من المهام، وكان يدعى إبراهيم دار ولكن كان يعمل تحت اسم مستعار هو «جون دارلنج» ويتخفى تحت جواز سفره البريطانى إذ كان أصلاً من اليهود البريطانيين.

ولكن دارلنج لم يكتف بعملية الهجرة والتخابر، وإنما بدأ مشروعاً آخر أكثر طموحاً هو تجنيد الشبان المثاليين من اليهود المصريين استعداداً لقيام بما قد يطلب منهم من أعمال خطيرة.

ويطبيعة الحال كان من أوائل هؤلاء المجندين ايلي كوهين الذى كان صهيونياً حتى النخاع، وكذلك واحدة من بطلات الرياضة فى الأولمبياد تدعى مارسيل نينو، وتبلغ من العمر ٢٤ عاماً، وكانت على علاقة ودية مع بعض ضباط الجيش المصرى فى أواخر حكم الملك فاروق، حيث كانت تقابلهم فى الحفلات التى يقيمها أصدقائها الأثرياء أرسلها ايلي كوهين مع غيره من الشبان المجندين إلى إسرائيل حيث تلقوا تدريبات عملية فى أساليب التخابر والتدمير وبقوا هناك ثلاث شهور فى تدريب ودراسة متواصلة لا يرون فيها سوى معلمهم وموجهيهم فقط، ثم أعيدوا إلى مصر مرة أخرى وعندما عادوا إلى مصر عملوا تحت رئاسة أحد العملاء المحنكين ويدعى الكابتن ماكس بنيت، ولكن المصريين كانوا يعرفونه باسم اميل وايتبان وكان له متجر كبير لبيع الأطراف الصناعية وكان يبيع كميات

كبيرة منها للجيش المصرى، ويتردد عليه كثير من الضباط المصريين الذين عقدوا معه علاقات ود وصداقة نظراً لما لمسوه فيه من إنسانية واهتمام بالغ بجرحى الحرب. هؤلاء كانوا يتبسطون معه فى الحديث دون أن يدركوا أن صديقهم هذا ينقل كل ما يقولونه مباشرة الى مقر قيادة الموساد فى تل أبيب. وفى الوقت الذى كان بنيث ورفاقه يتلقون بين الحين والآخر التهانى من قيادة الموساد على ما يبعثون به من معلومات ثمينة، سببت تغييرات سياسية مفاجئة فى مصر- بطريق غير مباشر- فى إنهاء عمليات التجسس الناجحة التى يقومون بها، بل والوصول الى نهاية مؤلة.

نسف المصالح الأجنبية :

فى يوليو من عام ١٩٥٢ قاد اللواء محمد نجيب إنقلاباً عسكرياً ناجحاً أطاح بالملك فاروق، وألغى الملكية، وأعلن النظام الجمهورى فى مصر. وبدأت الحكومة المصرية الجديدة، وفى الحال، سياسة التشدد فى مواجهة إسرائيل، فأخذت تضيق الخناق على النشاط اليهودى فى مصر، وتساعد العمليات الفدائية ضد إسرائيل، وتفرض حصاراً فى قناة السويس على السفن القادمة أو الزاهبة الى إسرائيل.

وفى الوقت نفسه بدأت تطورات على المسرح الدولى تزيد الإسرائيليين قلقاً فبعد أن أطاح البكباشى جمال عبد الناصر باللواء نجيب فى شتاء ١٩٥٤ بدأت الحكومتان الأمريكية والبريطانية تتوددان الى مصر، فوافقت بريطانيا على سحب قواتها من قناة السويس ومعنى هذا أن الحصار المفروض على الملاحة الإسرائيلية فى القناة سيكون حصاراً كاملاً لا يقبل التحدى، كما وافقت الحكومة البريطانية على تزويد السلاح الجوى بطائرات جديدة، أما فى الولايات المتحدة فقد كان جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية يحث الرئيس ايزنهاور على إنتهاج سياسة موالية للعرب. وقام دالاس شخصياً بزيارة القاهرة والاجتماع بقيادة الثورة المصرية.

كان يرأس المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى ذلك الوقت - وهى غير المخابرات العامة أو الموساد - ضابط يدعى الكولونيل بنيامين جليبى، إقتنع الكولونيل جليبى بأن التطورات الجديدة فى علاقات مصر مع الدول الغربية تعرض إسرائيل لخطر داهم، ورأى أن أسلوب التجسس والتخابر الهادئ لم يجدى فى مواجهة هذا الخطر، وقرر أن يتخذ إجراء مباشر لمواجهة هذا الوضع الجديد.

كانت خطة بسيطة وقاسية وتفتقر تماماً إلى الشرعية .. أن يستغل رجال الموساد فى مصر فى عمليات تدمير للمنشآت الأمريكية البريطانية فى القاهرة والأسكندرية. وبالطبع سوف تنسب هذه العمليات الى الشيوعيين أو الاخوان المسلمين، وبالتالي يتولد فى كل من واشنطن ولندن شعور مناهض للمصريين.

وأسر إلى كل من موردخاى بن زور وعميل آخر يدعى بول فرانك - وهما ضابطان سابقان فى قوة الدفاع الإسرائيلية - القيام بهذه العملية، وكان فرانك يعمل فى مصر متخفياً فى شخصية ضابط سابق فى قوات العاصفة النازية، وقد مثل هذا الدور بنجاح لدرجة أنه كون صداقات وطيدة مع بعض كبار المصريين ومنهم قائد البحرية ووزير الداخلية كما استطاع أن يكسب ثقة النازيين السابقين الذين يعيشون فى مصر ويعملون كمستشارين للحكومة المصرية، ولكن عندما أخبر فرانك أعضاء فريقه من اليهود المصريين الشبان عن المهمة المكلف بها، واجه فى بادئ الأمر معارضة شديدة من جانبهم، فقد كانوا يهوداً ومصريين فى نفس الوقت، وكانت فكرة قتل أبناء بلدهم بلا تمييز تثير غضبهم كما كانوا يخشون أن تكون لهذه العملية ردود فعل سياسية فى إسرائيل.

غير أن الكولونيل بنيامين جليبى فى مكتبة بتل أبيب لم يتزحزح عن موقفه، وصمم على تنفيذ خطته، وأمام هذه الأوامر الحازمة لم يجد أعضاء الشبكة بدأ من تنفيذ العملية، قبدأ عدد من الشبان والشابات اليهود يزرعون القنابل والألغام فى عديد من المنشآت، ومنها مكتبتا هيئة الاستعلامات الأمريكية فى القاهرة والاسكندرية، وعدة مطاعم فى وسط المدينتين، كما انفجرت عدة طرود ناسفة

فى مكتب البريد العام كانت فى طريقها الى ضحاياها عن طريق البريد - وأحدثت هذه الانفجارات حالة من الذعر العام فى مصر، وعلاوة عما سببته من قلق بالغ لدى الحكومة المصرية.

إعتقال ومحاكمة :

ولكن العملية التخريبية لم تكن متقنة بما فيه الكفاية، وسواء كان ذلك لسبب عدم إقتناع الشبان اليهود بشرعية العملية أو عدم وجود خبرة كافية لديهم فى أعمال التخريب فقد أرتكب هذا الفريق من اليهود المصريين خطأ جسيم أدى إلى سقوطهم.

والذى حدث أن شاباً يهودياً يدعى فليب ناثن شوهده وهو يهرب من أحد المسارح ذات ليلة وسترته مشتعلة بالنيران، فوقع فى أيدي رجال الشرطة الذين طرحوه أرضاً وأخمدوا النار المشتعلة فى ملابسه، وعندما فتشوه عثروا فى جيب سترته على علبة نظارة مليئة بالمفرقات كانت هى السبب فى هذا الحريق الصغير، وبتفتيش مسكنة وجدوا مجموعة كبيرة من الوثائق وقنابل مصنوعة يدوياً، وفى حجرة معتمة داخل بيته عثروا على صور للكبارى والمنشآت العسكرية، وغيرها من الأهداف المحتمل تخريبها، ظل ناثن ملتزماً الصمت عدة أيام متمسكاً بقصة الترموية الأصلية المتفق عليها سلفاً فى حالة وقوع أحد الأفراد الشبكة فى يد البوليس، وهى أنه شيوخى يتلقى تعليماته من خلية سرية تضم جواسيس مدربين على أيدي الإتحاد السوفيتى، ولم يتكلم فى النهاية الا عندما أخبره ضباط مكافحة الجاسوسية المصريين أن أمه محبوسة فى غرفة مجاورة وسوف يطلقون عليها الرصاص. وعندئذ إنهار ناثن واعترف بكل شئ.

وبدأت السلطات المصرية بعد أن أصبحت مسلحة بقائمة كاملة لأسماء شركاء ناثن فى القبض على أعضاء الجماعة الآخرين.

وقد ظلت مارسيل نينو بطلة الرياضة الأولمبية مختفية لفترة بفضل إتصالاتها الكثيرة وأصدقائها العديدين ولكنها وقد أصابها القلق لشعورها بتعقب

رجال المباحث المصرية لها لجات أخيراً الى بيت ماكس بنيت صاحب محل الأطراف الصناعية والمسئول الأول الدائم عن عمليات المخابرات الإسرائيلية في مصر، وقد كان أيضاً تحت مراقبة البوليس. وعندما هاجم ضباط مكافحة الجاسوسية شقة بنيت القوا القبض عليه وهو يقوم بتجميع جهاز إرسال استعداداً لتبليغ رسالة إلى تل أبيب، وكانت مارسيل نينو تقف بجواره تساعد.

ولكن ماكس بنيت خلافاً لثان قرر أن يظل صامتاً حتى النهاية، وخوفاً من أن ينهار تحت ضغط التعذيب على أيدي المصريين، استطاع أن يرشوا أحد حراس السجن بنصف دجاجة مشوية بعثت بها إليه زوجته، وحصل منه على شفرة حلالة جديدة بحجة إستخدامها في حلالة ذقنه، ولكنه قطع بها شريان معصمة فمات في الحال. وتمكن كل من ابراهام دار «جون دارلنج» وبول فرائك من الهرب من مصر قبل أن يتم القبض عليهما، أما بقية أعضاء الخلية وعددهم ١١ شخصاً من الرجال والنساء فقد سقطوا في يد البوليس المصري، وجرى استجوابهم في صيف عام ١٩٥٤، وحاولت مارسيل نينو الإنتحار مرتين أثناء إستجوابها، فشلت في المرة الأولى، ولكنها في المرة الثانية نجحت في القاء نفسها من النافذة أثناء إنشغال مستجوبيها عنها، غير أن الأطباء تمكنوا من إنقاذها وتعرضت للمزيد من العذاب والتعذيب، وفي النهاية إنهار جميع أعضاء الشبكة نفسياً وجسدياً واعترفوا بحقيقة نشاطهم، وأخبروا المصريين كيف قام رجال الموساد ورجال المخابرات العسكرية الإسرائيلية بتجنيدهم وتدريبهم، وكيف قاموا بالتجسس ضد وطنهم الأصلي مصر منذ أكثر من سنتين، وأخيراً كيف بدأوا حملة الإرهاب والتخريب التي تم تخطيطها لتشوية سمعة مصر في أعين الشعوب الغربية، وادعوا أنهم مصريون حقيقيون ولكنهم آلة صماء في أيدي أسيادهم الإسرائيليين.

وقدم أعضاء الشبكة الى المحاكمة، وصدر الحكم في فيليب ثان وشاب آخر بالسجن المؤبد، كما حكم على مارسيل نينو وطالب آخر يدعى روبرت داسا بالسجن خمسة عشرة عاماً، أما بقية الأعضاء فقد حصلوا على أحكام مخففة.

ولكن إثنين منهم، وهما صمويل عازر والدكتور موسى مرزوق، حكم عليهما بالإعدام شنقاً، ونفذ فيهما الحكم فى العاشر من يناير عام ١٩٥٥.

أما إيلى كوهين فقد استطاع بما لديه من دهاء وخبرة أن يقنع مستجوبيه بأنه يجهل تماماً معرفته بوجود شبكة التجسس والتخريب، فما هو الا مدير وكالة سياحة تعمل فى نطاق القانون، وأخيراً تم إطلاق سراحه، وكانت هذه فى الواقع أكبر مفاجأة فى القضية بالنسبة للعارفين ببواطن الأمور!!

رفعت الجمال وإيلى كوهين :

«فى مذكراته التى نشرت بصحيفة (الاهرام ٢٦/٣/٩٤) أشار البطل المصرى رفعت الجمال الشهير بـ «رافت الهجان» .. إلى دورة فى الكشف عن إيلى كوهين ومجموعته. وكانت أولى المهام الناجحة لبطلنا قبيل سفره الى إسرائيل. فيقول:

بدأت فترة تدريب مكثف. شرحوا لى أهداف الثورة وفروع علم الاقتصاد وتعلمت سر نجاح الشركات المتعددة الجنسية وأساليب إخفاء الحقائق بالنسبة لمستحقات الضرائب ووسائل تهريب الأموال. وتعلمت بالإضافة الى ذلك عادات اليهود وسلوكياتهم. وتلقيت دروساً مكثفة فى اللغة العبرية كما تعلمت تاريخ اليهود فى مصر وأصول ديانتهم. وعرفت كيف أمايز بين اليهود الأشكناز والسفارد والشايزيد وحفظت عن ظهر قلب الشعائر اليهودية وعطلاتهم الدينية.

وتدربت بعد هذا على جميع عادات الشرطة السرية للعمل بنجاح متخفياً وأخيراً تقمصت شخصيتى الجديدة وأصبحت منذ ذلك التاريخ جاك بيتون المولود فى ٢٢ أغسطس عام ١٩١٩ فى المنصورة، من أب فرنسى وأم إيطالية، وأن أسرتى تعيش الآن فى فرنسا بعد رحيلها من مصر وهى أسرة كانت لها مكانتها وميسورة الحال، وديانتى هى يهودى اشكنازى وتسلمت وثائق تحمل اسمى الجديد والتواريخ الجديدة.

وخرجت الى العالم بهذه الشخصية الجديدة ولكل ما تعلمته قصدت الاسكندرية مباشرة كنت رسمياً فى الرابعة والثلاثين من العمر آنذاك وإن كنت ابدو أصغر سناً.

وتسلمت رقم تليفون وتحدد لى موعد للاتصال عن طريقة والافادة بما لدى من معلومات.

وعثرت فى الاسكندرية على شقة صغيرة جميلة فى حى من المدينة يكثر به اليهود وحصلت على وظيفة كاتب فى إحدى شركات التأمين ورويدا رويداً تزايدت ثقتى بنفسى وزايلتنى مخاوفى وبدأت اقتنع بأننى يهودى. وبعد فترة قصيرة قابلت ليفى سلامه الذى زاملته فى زنزانه السجن وقتما كنت نزילה به فى فترة سابقة باسم دافيد ارونسون، حيانى كصديق قديم واصطحبنى قدمنى إلى اصدقائه، وعلى الرغم من حذرى إلا اننى كنت على يقين من أنه صدقتى وسلم بان هذه هى حقيقتى، وبذا كان مفتاحى الى قلب الطائفة اليهودية وحيث اننى لم اكن قد قلت اسمى قبل ذلك فلم أجد مشكلة فى تقديم نفسى له باسم جاك بيتون. وبعد ثلاثة أيام من لقائنا قابلنى بعد انتهاء العمل وقدمنى الى امرأة شابة تدعى مارسيل نينو وكان واضحاً فى ضوء ماتعلمته فى السابق ان القصد من اللقاء هو أن تتفحصنى بدقة نيابه عن ليفى سلامة واصدقائه، حيث أننى كنت اعرف الهدف جيداً من اللقاء فقد اجتهدت وسارت الامور على ما يرام. كانت مارسيل امرأه جذابه ومن ثم لعبت عليها وبدأت علاقة معها. جذبت كل الخيوط التى أعرفها وسرعان ما كسبتها الى صفى وقدمتنى لرجل كان يعمل لحساب نفس المجموعة. كان اسمه ايلى كوهين، ابواه من سوريا ولذا كان يتحدث العربية ولكنه سورية وهو يهودى وعضو له مكانته وسط الطائفة اليهودية فى المدينة أصبحنا صديقين وبدأنا نقضى معا وقتاً طويلاً وكان سلامه قريباً منا أيضاً. وذات يوم قلت له أننى اريد اخراج مبلغ كبير من أموال الأسرة الى خارج البلاد. وثبت صواب شكوكى من أن سلامة متورط مع المسئولين المباشرين عن هذا، إذ تلقف الكرة على الفور واتانى بعروض عديدة رفضتها جميعاً بحجة أنها غير جادة. وبالطبع كنت أبلغ حسن حسنى بانتظام بكل ما اتوصل اليه من معلومات. حاولت أن اتعقب سلامة لاكتشف قنوات نشاطه وأسلوب عملها. جاهد للتمويه على، غير اننى فى النهاية ظفرت به. عرفت أن التنظيم يرأسه رجل أعمال

انجليزى من سويسرا، أسمة جون دارلنج، وتلقيت من حسن حسنى مبلغا كبيرا من المال لأسلمة الى سلامة نجحت الخطة ووضع حسنى سلامة تحت المراقبة وتم القبض على كل المنظمة متلبسة فى مصر، لم يكتشف أحد امرى وقمت بدور الضحية، إذ بدوت فى صورة شاب خسر ثروته وأصبحنا صديقين بمرور الوقت، ووثق بى كوهين وائتمنى على الكثير من اسرارة.

اكتشفت انه نشيط جدا فى مناهضة البريطانيين وأنه يساعد اليهود على الهجرة من مصر الى اسرائيل. وعرفت أنه عضو نشيط لحساب مجموعة «العاليه بيت» المسئولة عن تنظيم عمليات الهجرة إلى اسرائيل.

وخلال هذه الفترة كانت المخابرات العسكرية السرية الاسرائيلية «أمان» قد بدأت تنشط داخل مصر، وكان الكولونيل «افراهام دار» على رأس الوحدة الخاصة التى انشأتها فى مصر للشروع فى سلسلة من الأعمال التخريبية ضد المؤسسات الاجنبية لتبدو الاحداث فى صورة اعمال إرهابية يرتكبها الوطنيون المصريون، وتم تجنيد ايلى ضمن هذه المجموعة. وبناء على أوامر من حسن حسنى عمدت الى اقناع كوهين بضمي الى هذه المجموعة ايضا وهكذا أصبح دورى الآن أشد خطرا بكثير من السابق، فها انذا الآن اتعامل مع قضايا عسكرية وليس مع مواطنين عاديين يقتربون جريمة ما، ثم أن المجموعة التى كنت اتابع حينذاك نشاطها متخفيا لم تكن تتورع عن قتل عدوها، لا ادرى ما الذى حفزنى الى ذلك، غير أننى كنت مقتنعا تماما بأن أعمل كل ما فى وسعى لكى اساعد بلدى. وحضر حسن حسنى بنفسه إلى الاسكندرية لكى يسمع منى معلوماتى، وما أن وصلت الى النقطة الخاصة باجتماعنا السرى حتى وجدته بصحبة رجل آخر. عرفنا كل منا بالآخر، كان هذا الرجل هو «على غالى» المسئول فى مصر عن نشاط الجاسوسية والجاسوسية المضادة. وحيث ان مهمتى الآن أصبح لها طابع دولى فقد أصبح غالى مسئولا عنى إذ كان حسن حسنى مسئولا فقط عن القضايا الداخلية. شكرنى حسنى على جهدى حتى الآن وتركنى مع على غالى وحدنا. قال لى غالى إنه فخور بجهدى حتى الآن ويريدنى أن أبقى على العهد وأكون عند حسن الظن، وأخبرنى أن الاستعدادات تجرى لتوسيع نشاط جهاز

المخابرات المصرية، وأضاف أنني الآن أصبحت واحداً من عملائه ويتوقع مني أن استمر في عملي مثلما كنت في السابق، اختلط على الأمر وإن لم يهن عزمي وإيقنت أنني انزلت إلى ميدان الجاسوسية. لم أدرك الفارق وفي عام ١٩٥٣ كنت ضمن مجموعة كولونيل أفراهام دار ومعى إيلي كوهين المعروفة باسم «الوحدة ١٣١»، وعندما أعدت هذه المجموعة عدتها للقيام بعمليات تخريب واسعة أبلغت غالي، وألقى القبض على ١٤ من أعضائها، ومنهم ماكس بينيت مندوب المخابرات العسكرية الإسرائيلية «أمان»، وتم إعدام اثنين منهم.

فضيحة لافون :

أثارت حملة التخريب هذه التي قامت بها الموساد في مصر وما نشأ عنها وترتب عليها من أحداث مأساوية فضيحة كبرى في إسرائيل، فقد جاءت بعكس نتائجها تماماً، وبدلاً من أن تسيء إلى مصر في أعين الغرب أساءت إلى إسرائيل فكانت كرصاصة إنطلقت في صدر من أطلقها.

وقد عرفت هذه الفضيحة باسم (فضيحة لافون) نسبة إلى بنجاس لافون وزير الدفاع الإسرائيلي الذي أعلن أنه المسئول عنها بصفته الرئيس الأعلى للمخابرات العسكرية الإسرائيلية، وقدم بالتالي إستقالته.

أدت الفضيحة إلى تحطيم مستقبل البعض، وحتى بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل ورجلها القوي تعرض للنقد الشديد.

وإزدادت الأمور سوءاً وتعقيداً عندما تبين أن بول فرانك العميل الذي تسبب في فشل المهمة بسبب سوء توجيهاته كان عميلاً مزدوجاً يلعب على الوجهين.

فعندما غادر بول فرانك مصر، تمت ترقيته في إسرائيل وأوفد إلى ألمانيا وهناك أصبح واضحاً أنه على اتصال سرى بأحدى أصدقائه السابقين في القاهرة يدعى اللواء سليمان، وذلك على الرغم من الأوامر التي صدرت إليه بتجنيب الاتصال بأي شخص كان على صلة به في مصر.

ولذلك فقد استدعى إلى إسرائيل ظاهرياً في «مهمة روتينية لتقديم ملخص بما

لدية من معلومات، ولكن القى القبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة، وخلال التضييق عليه فى المحاكمة إعترف بأنه كشف المصريين عن حقيقة مهمته وقبض منهم ٤٠ ألف مارك المانى، كما ثبت أنه خلال التحقيق فى فضيحة لاقون فى إسرائيل قدم معلومات مزيفة أدت الى إلقاء اللوم بطريقة غير عادية على اكتاف بنحاس لاقون وزير الدفاع مما اضطره الى تقديم إستقالته نتيجة لهذا الإعتراف الكاذب.

وحكم على بول فرانك بالسجن لمدة اثنتى عشرة عاماً، وكانت هذه الأيام من أسود الأيام فى تاريخ الموساد على الإطلاق.

أما فى مصر فقد أسفرت كارثة عملية التخريب عن شن حملة مجددة ضد اليهود الباقين فى مصر وعددهم نحو ٤٥ ألف شخص، وجرى تهريب معظمهم عن طريق شبكة «جوشين» السرية التى حلت محل وكالة جرونبيرج للسفريات بعد أن أغلقت بصفة رسمية. وكانت هذه الشبكة تتولى تهريب اليهود المصريين إلى فرنسا وإيطاليا ومنهما إلى إسرائيل.

بعد إطلاق سراح ايلى كوهين ذهب للإقامة فى الأسكندرية وواصل عمله كجاسوس مقطوع لإسرائيل، كان لا يزال يمتلك جهاز إرسال أمدته به الشبكة السابقة قبل تدميرها وبواسطة هذا الجهاز أخذ يرسل أى معلومات يستطيع جمعها ولو كانت بسيطة إلى تل أبيب.

ولكن ايلى كوهين إستطاع أيضا أن يرسل بعض التطورات المثيرة ومنها النفوذ المتزايد للنازيين السابقين - الذين منحوا حق اللجوء فى مصر - داخل حكومة عبد الناصر.

بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ نشطت عملية «جوشين» بطريقة محمومة فى ترحيل اليهود الموجودين فى مصر، وخلال أسابيع غادر مصر حوالى ١٠ آلاف يهودى فى طريقهم الى أوروبا وإسرائيل - أما الذين رفضوا الرحيل فكانوا أساساً من كبار السن الذين لم يستطيعوا ترك الوطن الذى ولدوا وعاشوا فيه، غير أن عدد هؤلاء لم يتجاوز عدة مئات.

وفى نوفمبر لاقى القبض على إيلى كوهين، فقد كان نشاطه لصالح القضية الصهيونية لسنوات عديدة أكبر من أن يمر بلا إكتشاف خاصة فى هذه المرحلة التى إحتدت فيها مشاعر المصريين ضد إسرائيل. ولكن مرة أخرى استطاع إيلى أن يخرج كالشجرة من العجين، فقد استطاع أن يقنع مستجوبية أنه صهيونى بالعتيدة فقط، ولم يتمكن المحققون من إكتشاف أى دليل يثبت نشاطه الصهيونى أو المعادى للبلاد، بيد أنهم أبلغوه أنه سيتم طرده من مصر!

وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦ وجد إيلى كوهين نفسه على ظهر سفينة لاجئين تابعة للصليب الأحمر الدولى أبحرت من الاسكندرية الى نابولى، ومن هناك إستقل مع عدد كبير من اللاجئين اليهود المجتمعين هناك إحدى الناقلات الإيطالية إلى ميناء حيفا ..

فى نهاية عام ١٩٥٧، التحق بقسم مكافحة التجسس بوزارة الدفاع حيث كلف بترجمة الصحف العربية إلى العبرية، وكتابة تقارير تحليلية عن شخصيات صانعى القرارات السياسية العربية ... وفى أول مارس عام ١٩٦١ بدأ مهمة التجسس فى دمشق، بإسم «كامل أمين ثابت» تاجر سورى مهاجر حيث برع فى هذه المهمة، حتى أضحى مصدر ثقة وصداقة لصفوة المجتمع السورى من الشخصيات السياسية والعسكرية، حتى أنه كان مرشحاً لتولى وزارة الإعلام، أو وزيراً للدفاع كما إقترح الرئيس أمين الحافظ!! إلى أن اكتشف أمره، وحكم عليه بالإعدام شنقاً فى الثامن من مايو عام ١٩٦٥ .. وكان مولدة بحى اليهود بالأسكندرية فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٢٤!..

جاسوس الشمبانيا :

عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية، تزايد الوجود الألمانى النازى فى مصر، ممثلاً فى عدد من العلماء وضباط الجستابو ورجال الفيلق الأفريقى ممن عملوا تحت قيادة روميل، حيث منحوا اللجوء السياسى - خاصة فى عهد عبد الناصر - وإنتحل معظمهم أسماء عربية، بل إن بعضهم إعتنق الإسلام إمعاناً فى إخفاء

هويتهم، فكان منهم العلماء الذين عملوا فى مجال تطوير صناعة الأسلحة فى مصر، بينما تولى بعض ضباط الجستابو السابقين مسئولية إعادة تنظيم جهاز أمن الدولة.

وعندما إكتشفت إسرائيل فى بداية الستينات، أن مصر قد تبنت مشروعاً طموحاً لصناعة وإنتاج صواريخ بعيدة المدى، قادرة على ضرب أهداف خارج حدودها، قررت أن تحطمة دون اللجوء إلى حرب، فاقترحت على التخريب من قلب المواقع المصرية التى انيط بها تصميم وتصنيع هذه الصواريخ - تحت إشراف وزارة الدفاع المصرية والإستخبارات العسكرية للقوات الجوية بالإستعانة بمجموعة من هؤلاء العلماء والخبراء الألمان النازيين الذين عملوا فى بلادهم فى المجال نفسه.

وضعت الإستخبارات الإسرائيلية خطة لتصفيتهم جسدياً قبل الشروع فى الإنتاج، بواسطة الطرود الملقومة المرسله من الخارج ومن داخل مصر أيضاً، كما تعقبت وإغتالت آخرين فى أوروبا!

وبدأت الإستخبارات الإسرائيلية بتنفيذ خطتها مع بداية عام ١٩٦٣، حيث استعانت بعميل استخبارات ألمانى سابق هو: «أوتواسمكورزىنى» الذى تعاون مع جهاز «الموساد» عن طريق ضابط الإتصالات فى باريس آنذاك: اسحق يزرننتسكى «اسحق شامير» رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، الذى نجح فى تجنيد «فولفجانج لوتز» لإتمام هذه المهمة.

إشتهر «فولفجانج لوتز» - Wolfgang Lotz، بلقب «جاسوس الشمبانيا - The champagne spy، لولعة المذهل بالشمبانيا وغيرها من أوجه الترف.

ولد فى ألمانيا عام ١٩٢١ لأم يهودية وأب غير يهودى. ورغم أنه لم يختن (مما ساعد - وفقاً لما ذكره - على التدليل على صدق روايته التى كان يتستر خلفها)، كما عمل فيما بعد على إنقاذ حياته عندما إكتشف أمره، إلا أنه كان يعتبر وفقاً للشريعة اليهودية يهودياً حيث يكتسب الطفل - طبقاً لهذه الشريعة - ديانته أمه. فى عام ١٩٣٣ هاجر لوتز إلى فلسطين مع أمه. وعند إندلاع الحرب العالمية

الثانية التحق بالجيش البريطاني وأرسل الى مصر حيث اشترك بعد ذلك فى تهريب الأسلحة للهاجاناه.

تميز لوتز بطول قامته الجرمانى وشعره الأشقر، مما أسهم فى إدعائه بأنه من النازيين الذين يفتنون اليهود. وقبيل وصوله القاهرة، صدرت اليه التعليمات لإستخدام إسمه الشخصى، كما استبقى شهادة ميلاده ووثائق هويته مع إزالة أصل أمه اليهودى منها، ثم قضى فترة التدريب الشاق التى لا بد منها لأى ملتحق بالموساد حتى لو كان يتمتع بخبرة سابقة فى عمليات التجسس، ثم وصل إلى القاهرة مزوداً برسائل توصية أمكن الحصول عليها، إذ أن روساء أجهزة الاستخبارات الغربية الذين تظاهروا بالحياد التام تجاه إسرائيل، كانوا ينظرون اليها كحليف سرى ينبغى مساعدته كلما أمكن، وشكل غير رسمى وفى أواخر الخمسينات تدفقت هذه المساعدات من قبل كل من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA" وهيئة الإستخبارات الألمانية الغربية، التى قدم رئيسها الجنرال (جيهلين Gehlen)، كافة الضمانات والتسهيلات.

إتخذ لوتزون هيئة رجل ثرى مهتم بالخيول، واستغل المبلغ الضخم من المال الذى زوده به الإسرائيليون فى إنشاء مدرسة للفروسية ومزرعة للخيول فى ضاحية الزمالك وقد أمر بأن (يستلقى) (Lie low) أو بتعبير آخر أن يبق (نائماً) (To act as sleeper) لمدة عام قبل البدء فى أنشطته التجسسية.

أقام لوتز صداقات مع بعض العلماء الألمان العاملين بمؤسسات أبحاث الصواريخ والطيران، كذلك مع العديد من كبار الضباط فى الجيش المصرى كان على رأسهم اللواء يوسف على غراب رئيس الشرطة العسكرية؛ وبعض الشخصيات وثيقة الصلة بالرئيس عبد الناصر وبعد توطيد هويته وصلاته فى مصر، سافر (لوتز) الى أوروبا لمقابلة رئيسة الإسرائيلى.

زعم لوتز أنه فى ٣ يونيو ١٩٦١ قابل شقراء فاتنه فى قطار، فوقع فى حبها وتزوجها سريعاً وأقنع الإسرائيلىين - رغم شكوكهم - بالسماح لها باصطحابه عند عودته إلى مصر ومع ذلك فهناك رواية أخرى تؤكد أن خبراء الموساد

الإسرائيلي - عند تحديدهم لأفضل طرق التعمية - كانوا يعتقدون إعتقاداً جازماً أنه سوف يساعد لوتز ويضيف إلى مصداقية هويته المزعومة أن يتخذ الزوجة الأوروبية النموذجية إن استطاع، لكن كانت هناك عقبة تتمثل في وجود زوجة له بالفعل، كانت - لسوء الحظ - نموذجاً شمال أوروبى لكنها فتاة إسرائيلية نمطية أنجب منها طفلين، ومع هذا فإن ترتيبات حذره قد نفذت، وحينما أشير إلى أن إجراءات معينه يجب أن تتخذ من أجل «شرف وأمن» إسرائيل، فإن الزوجة الوطنية ذات الولاء قد وافقت أخيراً على الزيجة المقترحة؛ ومن ثم وافق زوجها على أن «يتزوج» من الألمانية الشقراء التى كان إسمها «فالتراود نويمان Wollraud Neumann».

فى القاهرة قابل «لوتز» رجلاً يدعى «هينرويش بولتر Bolter Heinrich» وزوجته «كارولين Caroline»، كان دكتور بولتر أثرياً ألمانيا ورئيساً لبعثة من جامعة «ييل Yale»، مما جعله يقضى شهوراً طويلة فى صعيد مصر للبحث والتنقيب، بينما كانت زوجته وطفلة الصغير يبقيان فى القاهرة فى فيلا تقع قرب مسكن «لوتز»، وكانت الزوجة «كارولين»، تزعم أنها نصف هولندية ونصف مجرية وتنفى وجود أى علاقة لها بألمانيا رغم أنها كانت تتحدث الألمانية بطلاقة؛ وقد إرتاب فيها «لوتز» لأنها كانت تحاول دائماً الحصول على معلومات عن الصواريخ لأنها كانت، إذا سكرت قليلاً، تشرع فى التحدث بلغة «البيديش» وقد حاولت أيضاً أن تقيم صداقة مع «مارليس كنوبفر Marlis Knupfer»، زوجة أحد خبراء الصواريخ الألمان القيايين والتحقت السيدة «بولتر» بنادى هليوبولس الرياضى، الذى كان يبعد حوالى ساعة بالسيارة عن منزلها، ذلك لأن السيدة «كنوبفر» كانت عضواً به، لكنها السيدة «بولتر» لم تذهب مطلقاً إلى أى من النوادى القريبة من منزلها.

كان مكتب «كارل كنوبفر Karl Knupfer» يجاور منزله مباشرة، ومن حجرة نومه كان يمكن للمرء أن يرى إحدى حجرات مكتبه حيث كان يحتفظ برسومات تفصيلية لتصميمات الصواريخ!

وقد أبقي «كنوبفر» دائماً شيش حجرة نومة مغلقاً والباب مغلقاً بالمفتاح لكنه كان يترك المفتاح فى الكالون!

وذات ليلة أسر كنوبفر الى لوتز أنه يعتقد أن «كارولين بولتر» جاسوسة إسرائيلية لأنها، فى ذلك اليوم، كانت قد قابلت زوجة فى النادي، سألتها أن توصلها بالسيارة، وقد تعلقّت بالسيدة «كنوبفر» بطريقة لم تجد الأخيرة معها بداً من أن تدعوها للشراب. وبينما كات السيدة «كنوبفر» فى المطبخ تعطى بعض التعليمات للطاهى الخاص، إختفت «كارولين بولتر» من غرفة الإستقبال تحيرت السيدة «كنوبفر» وذهبت للبحث عنها فوجدتها فى غرفة النوم، الباب مفتوح والشيش مفتوح، والأكثر من ذلك أنها كانت تلتقط صوراً فوتوغرافية من نافذة غرفة النوم، وقد إعتذرت متلعثمة بأنها كانت تبحث عن كرة طفلها وقال «كنوبفر» أنه سوف يبلغ الأمر للسلطات المصرية.

إنتهى «لوتز» إلى أن المرأة تعمل فى الغالب لصالح الإستخبارات الإسرائيلية، وإلى أنه يجب أن يحول دون القبض عليها. وهكذا أخبر «كنوبفر» متعللاً بأنه مادام لم يأخذ الفيلم من الكاميرا الخاصة لها فهو لا يملك دليلاً ومن ثم فإنه سيطلب ممن لهم صلات به فى جهاز الأمن المصرى وضعها تحت المراقبة إلى أن يتم التوصل إلى «حبلى يكفى لشنقها»! وافق «كنوبفر»، وفى الصباح التالى بعث «لوتز» برسالة لرؤساءه فى إسرائيل عبر جهاز إرسال لاسلكى كان يخبئه داخل «تواليت» حمام شقته! قائلاً إنه من الواضح أن المرأة تعمل لصالح مؤسسة ما مقترحاً أنها إذا كانت تعمل لصالح الإستخبارات الإسرائيلية فيجب سحبها سريعاً!

فى ظهر اليوم التالى تلقت السيدة برقية من عمته فى المانيا تقول أنها تعاني ألماً قاسية نتيجة مرض خبيث ألم بها، وترجوها أن تعود سريعاً لتراها قبل أن تفارق الحياة.

غادرت مصر بالذغل مع طفلها فى تلك الليلة! وفى صباح اليوم التالى تلقى «لوتز» رسالة شكر من إسرائيل!

أخيراً تم ضبط «لوتز» وهو يقوم بإرسال معلوماته بعد أربعين يوماً فقط من اكتشاف الجاسوس المحترف «إيلي كوهين» فى سوريا! وقبض أيضاً على زوجة لوتز وبعض وثيقي الصلة بهما. واستمرت المحكمة من ٢٧ يوليو حتى ٢١ أغسطس ١٩٦٥ نجح «لوتز» فى الإفلات من عقوبة الإعدام بالإصرار على أنه المانى وليس إسرائيلياً. وقد حكم عليه بالسجن المؤبد وعلى زوجته بثلاث سنوات (عندما اطلق سراحهما، عام ١٩٦٨، ذهب إلى إسرائيل). خلال المحاكمة تبين أنه كانت فى حوزته كمية من المتفجرات، وقد ادين أيضاً بـ «التسبب فى الإضرار البدنى البالغ برعايا أجنبى يخدمون حكومة الجمهورية العربية المتحدة» والشروع فى قتل رعايا أجنبى يخدمون حكومة الجمهورية العربية المتحدة ومواطنين من الجمهورية العربية المتحدة بواسطة متفجرات خطرة.

وخلال المحاكمة شرح «لوتز» أن ضابطاً قد «دس لى المتفجرات التى وجدت فى حوزتى ..»، وشهد مدير مكتب بريد «بأنه قد فقد عينا حينما انفجرت فى يده رسالة موجهة إلى أحد العلماء الألمان، ورغم أن الإستخبارات المصرية قد إستغرقت بعض الوقت لتتبع جهاز الإرسال للوصول إلى «لوتز» فإن رسائله كلها قد سجلت، وبعض هذه الرسائل قرئ جهراً فى المحكمة: إحداها كانت الرسالة التى تنصح الإسرائيليين باستدعاء «كارولين بولتر» وأخرى يقول: لم تنفجر الرسالة التى بعثت إلى كرمير kirmeir وإنفجرت رسالة أخرى فى مكتب بريد المعادى، وكان لهذا أثر قوى على العلماء الألمان.

وفى رسالة أخرى: «إنى واثق بأننا نستطيع أن نرغم المزيد من العلماء الألمان على الرحيل بإرسال المزيد من الرسائل ...» فى البداية أصر «لوتز» على أن الرسائل الحاوية للمتفجرات كانت مجرد خطابات تهديد، لكنه فى النهاية عندما تذكر أن رسالته التى يطلب فيها المزيد من المتفجرات قد ضبطت، إعترف بأن بعض الرسائل ربما كانت تحوى متفجرات. وفى المحاكمة ذكر ممثل الإدعاء أيضاً أن «لوتز» قد حل محل «جون ليون توماس John Leon Thomas» الجاسوس

الإسرائيلي الذى اعدم: وقد ضبط فى الخامس من يونيو عام ١٩٦١ ووصل «لوتز» مصر بعد ذلك بيومين وأثناء وجوده بالسجن التقى «لوتز» بثلاثة جواسيس إسرائيليين آخرين كان محكوماً عليهم بالحبس، وصار صديقاً مقرباً لهم، وهم روبرت داسا Robert Dassa و«فيكتور ليفى» Victor Levy، وفيليب ناتانسون Philip Natanson كما إلتقت زوجته بـ «مارسيل نينيو» Marcell Nineo فى سجن النساء وهؤلاء الأربعة كانوا شبكة التجسس التى تولت حمله التخريب والإرهاب ضد وطنهم الأصلى مصر والتى إشتهرت باسم «قضية لاقون» عام ١٩٥٤.

وصدر الحكم بسجن لوتز مدى الحياة، وثار جدل كبير فى إسرائيل حول مدى الإستفادة من مثل هذه العمليات الخاسرة وتكرار فشل مؤسسة «الموساد» فى قضية لاقون غير أنه أفرج عن لوتز مع روبرت داسا وليفى ناتانسون ومارسيل فى عام ١٩٦٨، عقب اتفاق بمبادلتهم بـ ٥ آلاف أسير مصرى، وقعوا فى الأسر خلال حرب يونيو ١٩٦٧.

يهود الاسكندرية

يهود الاسكندرية

فى نهاية القرن السابع عشر .. رحل مجموعة من الصيادين اليهود، من رشيد وإدكو، تعثرت بهم سبل العيش، إلى الاسكندرية، لينضموا إلى بضع مئات من اليهود، كانوا أيضاً فى حال من البؤس والشقاء .. أقام هؤلاء الوافدين من رشيد وإدكو، خياماً لهم فى «حى الانفوشى» بمحاذاة الشاطئ، وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك القديم ..

فيما بعد أصبحت هذه الخيام اكواخاً .. تحولت بدورها إلى منازل .. مكونة حى اليهود بالاسكندرية، أو ما يعرف بحارة اليهود، ممتدة من حوش النجار وحوش الجعان وحوش الحنفى إلى ميدان وشارع فرنسا.

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، كانت الاسكندرية فى «عصرها الذهبى» تعرض مشهداً غريباً صارخ الألوان لمدينة: جامعة لأجناس وجاليات متعددة، متباينة فى أنماط التفكير الثقافى والاجتماعى والثقافى، نتيجة إختلاط الهويات الجماعية ..

فكانت المدينة أشبه بـ «برج بابل» لليهود، الذين لعبوا دور الوساطة بين هذه الجاليات المختلفة وبين أهل المدينة .. وفى نهاية القرن التاسع عشر كانت الاسكندرية قد اجتذبت المزيد من يهود القاهرة، ومن تركيا والمغرب واسبانيا .. نتيجة للطفرة التى حدثت فى التبادل التجارى بين الشرق والعرب، ومع الانتعاش الاقتصادى للمدينة .. إستقر بها نحو عشرة آلاف يهودى، وفدوا من بلاد حوض البحر المتوسط، وكانوا فى معظمهم، من المغامرين والمضاربين والأفاقيين، تدفعهم شهرة الكسب، ويطأوا بأقدامهم قوانين البلاد فى ظل حماية القناصل..!

وتشتهر المدينة .. كمركز لغروع وعمليات البنوك العالمية .. وكبرى بيوتات التجارة والمال .. ويشير البروفيسور «روبير البير» إلى أن .. «بعض العائلات الثرية قد جعلت من المدينة - عالم صغير - محكمة قوانينه الخاصة، مثل عائلة

منشيه والبارون زغيب، ورولو وشبكة من العائلات تحكمها نظم معقدة، تتوزع فيما بينها المكاسب والنفوذ؛!

خلال الحرب العالمية الأولى، تصاعد نجم العائلات اليهودية بالاسكندرية وعلى الأخص، عائلات: دى منشيه، أجيون، جوهر، رولو .. وتمتعت بالثروة والهيبة والنفوذ - كالصفوة اليهودية فى القاهرة - وأسرة «دى منشيه» كانت بالطبع هى الأكثر شهرة، وهم من اليهود السفارديم، نزحوا الى مصر عن طريق فلسطين والمغرب، خلال القرن الثامن عشر، مثل أسرتى: «قطاوى» و«موصيرى»

وعميد العائلة «يعقوب دى منشيه» ولد بالقاهرة عام ١٨٠٧، وتوفى بالاسكندرية عام ١٨٨٧، بدأ حياته بتجارة العملة - صرافاً - بحارة اليهود بالقاهرة الى أن أصبح «صراف باشى» - المدير المالى للمخاضة الخديوية فى عهد اسماعيل باشا ..

ويعقوب دى منشيه هو أحد رجال المال والأعمال الأوائل - فى مصر الحديثة - الذين أدركوا قيمة الاستفادة من التجارة مع أوروبا، وأسس مع يعقوب قطاوى بيتاً للتجارة والمال. وكان للعائلة فروع فى ما نشستر وليفربول ولندن وباريس ومارسيليا واستانبول.

والبارون «ليثى دى منشيه» ولد بالقاهرة عام ١٨٤٠، درس فى إيطاليا وانجلترا، عقب عودته إلى الاسكندرية، أسس شركة للصرافه، فى عام ١٨٦٨، تزوج «لولى بغدادلى» التى انجبت له ولداً واحداً «چاك إيلى» وخمس بنات، هن:

● استير، تزوجت «الفرد اسمعلوم»

● لويز، تزوجت «البرت اسمعلوم»

● شارلوت، تزوجت «ايزاك بولاسكو»

● چان، تزوجت «فيلكس جرين»

● ديانا، تزوجت «موريس قطاوى»

واستعراض الأسماء، يؤكد شهرة عائلة منشيه فى حرصها الشديد على الارتباط بأقوى العائلات اليهودية بعلاقات الزواج!..

وبتشجيع من الخديو إسماعيل، وبتدخل من شقيقة الأمير مصطفى فاضل،
أمكن تجاوز بعض الصعوبات .. ليؤسس «البنك العثماني المصري» عام ١٨٧٢.
وكان لهذا البنك دور بارز في عمليات إقراض الخديو بفوائد باهظة .. تمتع
بالحماية النمساوية .. وتوفي عام ١٩٠٢.

أما ولده البارون «چاك إيلي دى منشه» فقد ولد في ٢٦ أغسطس عام ١٨٧٢،
تلقى علومه في فيينا وباريس، عقب عودته، أشركه والده في إدارة بعض أعماله
وممتلكاته، التي كان من بينها ١٢ ألف فدان مخصصة لزراعة القطن وشركه
للعقارات، ووكاله صحفية باسم «المصريون الأحرار» .. وكان عضواً بارزاً بعدد
من الجمعيات اليهودية، واشتهرت عنه هوايته في تربية خيول السباق .. تزوج
من «جابريل» ابنة مورييس أجيون أحد كبار رجال المال بالاسكندرية .. في بداية
عام ١٩٠٩، حصل على عضوية أرقى الاندية الارستقراطية «نادى محمد على» ..
وقد لعب دوراً هاماً في تنمية التجارة المصرية النمساوية، لينعم عليه الامبراطور
«فرانسيس جوزيف» بلقب البارون ومنحه الجنسية النمساوية.

ويبرز إسم «چاك بيهور دى منشه» ١٨٥٠-١٩١٦، الذي بدأ نشاطه في
بورصة القطن، وتجارة السكر، وكان يمتلك الكثير من الأسهم العقارية في الدلتا
وصعيد مصر .. تولى رئاسة مجلس الطائفة بالاسكندرية عام ١٨٩٠ ..

وشقيقة «فيلكس بيهور دى منشه» ١٨٦٥-١٩٤٣، درس في فيينا، وكان
أبرز وأنشط مؤيدي الحركة الصهيونية في مصر، بتشجيع من زوجته الثانية
«روزيت» .. كما كان صديقاً لحاييم وايزمان، ورأس اللجنة الصهيونية المصرية
التي تأسست عام ١٩١٨، وفي عام ١٩٢٠ كان ممثلاً للصهيونية المصرية في
المؤتمر الصهيوني العالمي بلندن، وكذلك في مؤتمر كارلسباد عام ١٩٢١.

وعائلة منشه: ثراء، عالمية، ثقافة أوربية، نفوذ سياسي، واقتصادي، أسهمت
في إنشاء عدد من المؤسسات الاجتماعية، منها: جمعية «ازرات احيم» لمساعدة
الفقراء، عام ١٨٨٥، ومدرسة للأطفال «اميل توراه» عام ١٨٩٤، ومعبد ومدافن
منشيه، كما أسس الاخوان: چاك وفيلكس والفرد، مستشفى منشيه عام ١٨٩٠،

التي حازت شهرة فى خدمة المرضى اليهود، كما أسست العائلة، مدرسة مشتركة عام ١٩٠٧، وبالتنسيق مع رابطة «بنائى بریت» أسست الاتحاد اليهودى للتعليم، وخلال بضع سنوات، افتتحت مدرسة ثانوية وليسية الاتحاد اليهودى بحى محرم بك، ثم مدرسة «ابن ميمون» الثانوية عام ١٩٤٣.

وقد سيطرت عائلة منشة على مجلس الطائفة «المنتخب» بالاسكندرية، واشتهر عن - چاك بيهور دى منشة - الذى رأس الطائفة لأكثر من ربع قرن: تشدده واستبداده وانفراده بالرأى .. وأعضاء المجلس كانوا ممن ارتبطوا به بعلاقات القربى أو بالزواج أو ينتمون إلى دائرة الأصدقاء المقربين .. حتى أطلق عليه «مجلس العائلة»!!!

وخلفه فى رئاسة مجلس الطائفة بالاسكندرية: «إدجار سوارس» ١٩١٤- ١٩١٧ و«فيلكس بك طوبى» ١٩١٧- ١٩٢٥ و«الفرد تيلش» ١٩٢٥- ١٩٢٦ و«فيلكس دى منشة» ١٩٢٦- ١٩٣٤ و«روبرت رولو» ١٩٣٤- ١٩٤٨ و«ادوين جوهر» ١٩٤٨- ١٩٥٦.

ومن أعضاء المجلس البارزين، الذين حظوا برضاء عائلة منشة، وكان لهم نشاط ونفوذ فى مجالات التجارة وأعمال البورصة والبنوك والصناعة والمهن الحرة، خاصة المحاماه والطب: روبرت وابرام وماكس رولو، رافائيل توريل، إدوين وچاك جوهر، جوزيف إيلى دى بتشيتوتو، فيلكس بك بادوا أجيون، تيلش ..

- /ادوين جوهر: ولد عام ١٨٧٥، كان من أهم المصدرين بالاسكندرية كما كان عضوا بمجلس أكثر من شركة لتجارة الأخشاب، تلقى علومه بسويسرا وتزوج من عائلة «بيجا» .. تولى رئاسة محفل «الياهو هانبى» وشغل لعدة سنوات منصب نائب رئيس الطائفة، حتى تولى رئاستها بالفعل فى الفترة ١٩٤٨- ١٩٥٦.

- چاك جوهر: ولد عام ١٨٨٧، تلقى تعليمه فى إيطاليا، وخلال الحرب العالمية الأولى، كان ضابطا بالجيش البريطانى برتبة «كولونيل» .. إقترن بـ «سيلين عدس» .. وأسرتها كانت من أشهر وأغنى العائلات اليهودية فى مصر .. ارتبط

بصدقة وطيدة بالملك فؤاد ثم الملك فاروق .. كما كان نائبا لرئيس المنظمة اليهودية العالمية و«المكابى» .. ونائبا لرئيس نادى السيارات الملكى.

- جوزيف ايلى دى بتشويتو: كان عضوا بمجلس الطائفة، كما كان له نشاط سياسى من خلال حزب الوفد، حتى أصبح عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٤ رأس محفل «الياهو هانبى» فى الفترة من ١٩١٧ - ١٩٢٥، ورأس لجنة المدارس بالاسكندرية، ونائبا لرئيس اللجنة الصهيونية عام ١٩١٨.

- رافائيل توريل: رجل أعمال بارز، انتخب عضواً بمجلس الطائفة، وهو من عائلة تركز نشاطها فى تصدير القطن، وكانت تمتلك نحو خمسة آلاف فدان عام ١٩٣٠، وفى نهاية نفس السنة، عمل سكرتيراً متطوعاً بمجلس الطائفة. ولأكثر من ثلاثين عاما كان عضواً بالمجلس البلدى لمدينة الاسكندرية.

- الفرد نسيم كوهين: ولد بتونس عام ١٨٨١، بدأ حياته مدرسا بمدرسة الايلانيس الاسرائيلى العالمى بالاسكندرية .. ثم إتجه إلى المضاربة فى البورصة أسس مع: حاييم بيريز، وأوقاديا سالم «شركة التسليفات التجارية» وقروعا بالقاهرة ولندن والسودان.

- حاييم دره : ولد بدمشق عام ١٨٩٨، هاجر إلى مصر فى العشرينيات من هذا القرن، واستقر بالاسكندرية، حتى أصبح واحدا من ملوك تجارة المنسوجات. - ماركو نادر : من أشهر رجال الصناعة الأثرياء، وهو صاحب مصانع الحلوى الشهيرة باسمه حتى اليوم.

- د. هيرمان شلزنجر : هاجر الى مصر من رومانيا عام ١٩٠٧، اشتهر كطبيب ولفترة طويلة كان عضواً بمجلس الطائفة، كما أسهم بدور فعال فى دعم نشاط الحركة الصهيونية بالاسكندرية.

- موسى بك ديشى : السكرتير المالى بوزاره الداخلية، ولد ٨ اكتوبر عام ١٨٩١ بالقاهرة، شغل منصب المراقب العام لمجلس بلدى الاسكندرية، والمدير العام المساعد لشركة السكر المصرية، اقترن بـ «سوزان إسمعلون» مواليد ١٩١٤. ابنه ماكس إسمعلون، وكان موسى بك مقيما فى ٢٩ ش صالح أيوب

بالزمالك، ابنة الوحيد «سمير ايلي كلود» ! ولد فى ٩ يناير ١٩٤٢ وأشرف على ولادته «سعادة الدكتور نجيب باشا محفوظ»!

- فيلكس بن زاين : أشهر محامى يهودى بالاسكندرية، كان معروفاً بنشاطه الصهيونية ومع ذلك كلفة النقراشى باشا بتشكيل لجنة تمثل يهود مصر، للسفر الى أميركا، والتباحث مع زعماء اليهود حول إنشاء «دولة فيدرالية» للعرب واليهود فى فلسطين، لكن زعماء الطائفة فى القاهرة والاسكندرية، نصحوه بعد التدخل فى مثل هذه الموضوعات!

وأشهر من تولوا رئاسة الحاخامخانه بالاسكندرية :

«رافائيل ديللا برجولا» ١٩١٠-١٢٣، و«دافيد براتو» ١٩٢٧-١٩٣٦ الذى ولد بفيلورنسا و«موشى فنتورا» ١٩٣٧-١٩٤٨، وهو من يهود أزمير .. وقد كان لهؤلاء الثلاثة نشاط بارز فى دعم النشاط الصهيونى بالاسكندرية!.. وتجدر الإشارة «فنتورا» كان وزيراً للأديان والطوائف فى أول وزارة إسرائيلية! وقد تزامن التطور الإجتماعى ليهود الاسكندرية مع التطور التاريخى للمدينة نفسها، خاصة تلك الفترة التى شهدت - إنفتاحاً اقتصادياً - هائلاً بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت ذروة التالىق والنشاط للطائفة اليهودية بالاسكندرية، لم نشهد له مثيلاً منذ العصر اليونانى - الرومانى ..

تركزت الطبقة الارستقراطية بوسط المدينة، بالقرب من شارع النبى دانيال ومحفل الياهو هانبى، وتوسعت أملاكها فى حى الرمل، الذى زحفت اليه الطبقة المتوسطة فى الثلاثينيات من هذا القرن .. البعض منهم عاشوا داخل القوقعة التى صنعوها لأنفسهم، منفصلين عما حولهم، وعن الثقافة التى كان يجسدها الطابع «الكوزموبوليتانى» للمدينة ..

وتزايدت الأنشطة التجارية والحرفية وأعمال البنوك، وسيطر السماسره وكبار رجال المال على البورصة، حتى أنها كانت تغلق أبوابها فى جميع الأعياد اليهودية .. وانتشرت بوسط المدينة وميدان محمد على: المحلات الكبرى مثل هانو، بنزيون وعدس .. محلات المجوهرات، وشركات التأمين، وشركات الملاحة اليهودية، بشوارع شريف وتوفيق وسيزوستريس وانطونيادس واستانبول .. وسيطر المحامون اليهود على المحاكم المختلطة .. وشارع فؤاد، وكانت تنتشر به

مكاتب كبار تجار القطن وسماسره البورصة، وحلوانى بودرو، والمكتبة الفرنسية، وتجار الأدوات والأجهزة الكهربائية، ومكاتب بعض الصحف والمجلات اليهودية .. وفى شارع سعد زغلول، إنتشرت محلات الأحذية والملابس ولعب الأطفال وبعض المكتبات ..

فى الطرف الآخر من المدينة، نشط يهود الاسكندرية فى الميناء البحرى، وكان سماسره البورصة دائمى الحركة بين بالات القطن واكياس البصل والأرز المعده للتصدير..

وكان ابرز نشاط عمرانى شهده ثغر الاسكندرية، ذلك الذى أقام به «جوزيف سموحه» عميد عائلة سموحه، التى تعود أصولها إلى بغداد، وقد هاجر إلى مصر عام ١٩١٧، قادمًا من مدينة ما نشستر، فأسس شركة لتجفيف الأراضى عام ١٩٣٠، واشترى منطقة مستنقعات قديمه فى سيدى جابر. وبلغت مساحة الأراضى المجففة سدس مدينة الاسكندرية: ٤٢٥ فدانًا، وشيد فى كل قسم منها فيلات للسكن، والباقى حدائق للفاكهة، وسميت «مدينة سموحه» .. وكان جوزيف سموحه معروفًا بصداقته للملك فؤاد واشتهر بسخائه فى تمويل مشروعات الخدمات الاجتماعية للطائفة، وعلى رأسها المستشفى الإسرائيلى بسيدى جابر، والتى أسهمت فى تأسيسها أيضا عائلات منشه، سوارس وعاداه..

وعن ذكرياته بالاسكندرية، يقول الأديب الإسرائيلى «إسحق جورمزانو» أن يهود الاسكندرية كانوا يقضون قسماً من أوقات فراغهم فى مضمار سباق الخيل والسهرات الخاصة ولعب الورق «.. تكلموا لغات كثيرة، لم تكن لديهم لغة خاصة بهم، يملكون حسن التصرف .. يأخذون مكانهم وسط الشعوب التى يعيشون بينها بسرعه فائقة»!..

وقال أنهم قد وجدوا العمل بسرعه نسبية فى إسرائيل «وصنعوا المال من العدم!.. بسبب ذكائهم الذى منحه لهم البيئة وكثرة السفر والتنقل، وبسبب هذا الذكاء، وصلوا لأعلى درجات السلم الاقتصادى ... وعند قدومهم لإسرائيل إحتفلوا بكل الأعياد التى يعرفونها، يهودية كانت أو مسيحية، حتى أعياد المسلمين أخذوا منها!..»

عبد الله : الشحاذ اليهودى!

بينما كانت العائلات اليهودية الثرية: منشأة، رولو، أجيون، عاداه... تمثل صفوة المجتمع الارستقراطى بالاسكندرية، سماسره القطن وملوك البورصة، يرتادون الأماكن الراقية مثل: نادى اليخت الملكى، ونادى سبورتنج، وفندق سيسل، وباسترودس ويونيون بار ومونسنيور .. كان هناك، فى قاع المدينة من هم فى عداد الأحياء وما هم بأحياء!... فقراء ضاقت بهم أرزاقهم، وعاطلون ومتشردون، وشحاذون ..

وقد جسد المؤرخ اليهودى (موريس مزراحى) بؤس وشقاء هذه الفئة فى صورة «سليمان أو عبد الله اليهودى» شحاذ شارع التتويج بالاسكندرية عام ١٩٤٦، فيقول عنه:

«.. العينان أكلتهما التراكوما (الرمد الحبيبي) والطربوش قد حال لونه بفعل الزمن والعرق والقذاره، فأصبح أقرب إلى اللون الأسود، يعتلى رأساً إلتهمتها لحية كبيرة مشعسة، الجلباب بالكاد تتبين أنه كان أبيضاً!.. تغطية بقع الطعام وكل قذارة المدينة، يرتدى چاكتة كالحة فوق الجلباب، وفى قدميه حذاء كبير بال، فقد رباطه منذ زمن بعيد ... لا تخطئه عين، حتى أصبح من معالم المكان.. أنه سليمان أو عبد الله اليهودى!»

وتحت عنوان «حادث يدعو للأسف»!.. نشرت صحيفة «المنبر اليهودى» الصهيونية الناطقة بالفرنسية، واحدى الصحف اليهودية التى كانت تصدر بالقاهرة والاسكندرية فى عددها الصادر بتاريخ ٦ ديسمبر عام ١٩٣٩، هذا الخبر التالى:

«فى غضون الاسبوع الماضى، وقع حادث يندى له الجبين، فى مقر طائفتنا بالاسكندرية، حيث تجمعهم مجموعة من العاطلين اليهود أمام مقر مجلس الطائفة. وأمام مكاتب بعض أعيان اليهود بالمدينة .. كانت حالتهم غاية فى البؤس، ويبدو من الصعب إيجاد حل لمشكلتهم، معظمهم من الشباب الذى يكاد يعرف القراءة والكتابة ولا توجد فرص عمل لهؤلاء العاطلين من حارة اليهود .. التى تكدر عليهم حياتهم دائماً!»

المؤسسات الاجتماعية اليهودية بالاسكندرية :

شهدت الاسكندرية نشاطاً ملحوظاً فى مجال الخدمات الاجتماعية، حيث أسهمت العائلات اليهودية فى إنشاء عدد من المؤسسات الاجتماعية لخدمة أبناء الطائفة بالمدينة، منه:

- الجمعية الخيرية الاسرائيلية، التى تأسست عام ١٩٨٥ .
- مستشفى «منشه» التى أسسها الاخوان: جاك وفيلكس والفريد دى منشه عام ١٨٩٠ .
- المبره الاسرائيلية، التى تأسست عام ١٨٩٤، وكانت تعنى بتقديم الوجبات الغذائية والكساء لتلاميذ المدارس المجانية للطائفة بالاسكندرية، ونظمت برامج لتعليم اللغة العبرية.
- جمعية «بخور هوليم» تأسست عام ١٩١٠ .
- مبرة «حساء المرضى» الاسرائيلية، تأسست عام ١٩١١، وعنى بتقديم الألبان، والأغذية للمرضى من فقراء اليهود.
- جمعية «سيداً كاباستسر» تأسست عام ١٩١٣ . وكانت تقدم معونات مادية للأسر الفقيرة من اليهود.
- جمعية رعاية الأمومة الاسرائيلية، تأسست عام ١٩١٤، وتولت رعاية الأمهات الفقيرات فى فترات الحمل والولادة وتقديم العون المادى لهن.
- جمعية «نقطة اللبن» بالاسكندرية تأسست عام ١٩١٧ .
- الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازيم، تأسست عام ١٩٣٠ .
- ملجأ محرم بك للمسنين، أنشئ عام ١٩٣٠ .
- المستشفى الاسرائيلى: وقد تعاونت فى إنشائه عائلات «منشه» (وقطوى) و«سوارس» عام ١٩٣٢، بشارع أبو قير بحى سيورتنج وتولى إدارته: د. (أوبالدو بورجى)

مدارس الطائفة اليهودية بالاسكندرية :

لا جدال فى أهمية دور المدرسة وتأثيرها على حياة الفرد والأمة، وهو ما أدركه جيداً رؤساء الطائفة اليهودية بالاسكندرية، فوجهوا جانباً من نشاطهم الى العناية بمدارس الطائفة وتعديل برامج التعليم فيها، وإنشاء مدارس جديدة لمختلف مراحل التعليم تتعهد التلميذ اليهودى بنشأة يهودية خالصة، تتلاءم مع الأهداف المرجوة منه مستقبلاً..

وأولى المدارس التى تأسست بمدينة الاسكندرية: كانت مدارس «أجيون - las Ecoles Aghion» للبنين والبنات عام ١٨٧٥، وأسس البارون «يعقوب منشه» مدرسة بإسمه عام ١٩٨٥، كما أسست الطائفة مدرسة للفنون والصنائع فى ٢ فبراير عام ١٨٩٧، وأسس الإليانيس الإسرائيلى A.I.U مدرسة مشتركة عام ١٨٩٥..

كما أسس مجلس الطائفة بالتعاون مع الحاخاماته الإسرائيلىة مدرسة خاصة بأطفال الفقراء من اليهود باسم «مدرسة المأوى» عام ١٩٠٤، وتأسست مدرسة «اتزهام» ملحقة بمعبد زراديل عام ١٩١١، ومدرسة جمعية «نقطة اللبنة» عام ١٩١٧ ومدرسة «ديلا برجولا Della Pergola» عام ١٩١٩ ومدرسة «جان يلاديم - Gan yeladim» عام ١٩٢٣، ومدرسة «يهود النهضة Hatehiah».

وفى عام ١٩٢٥، تأسست مدرسة مدام «جابه Mme Jabes» وليسية «الاتحاد اليهودى للتعليم» ومدرسة «تلمود تورا» للبنين، ومدرسة «شادى يعزور chadai yaazor» للبنات، وبدءاً من ذلك العام تشكلت «لجنة المدارس» بالاسكندرية، برئاسة البارون «دى منشه» والتى تمكنت من جمع حصيلة طيبة من التبرعات، أقامت بها عدداً من المدارس، منها ليسيه الرمل بحى كامب شيزار، ليسيه محرم بك، ليسيه سبورتنج، ومدرسة بيت الطفولة اليهودية، ومدرسة ابن ميمون الثانوية.

كذلك أسس الاليانيس الإسرائيلى مدرسة بمدينة طنطا عام ١٩٠٥ وفى بورسعيد تأسست مدرسة «زيكرون موسى» .. ومدرسة «تلمود تورا» بمدينة المنصورة.

المعابد اليهودية بالاسكندرية:

مع تزايد أعداد اليهود الأوربيين الذين هاجروا إلى الاسكندرية خلال الحرب العالمية الأولى، تزايد عدد المعابد اليهودية بالمدينة، حتى أشارت بعض المصادر الى وجود ٢٩ معبداً خلال القرن التاسع عشر ..

● معبد «الياهو هانبي» أقدم معابد الاسكندرية، والمعبد الرئيسى للطائفة اليهودية بها، وهو المعبد الوحيد الذى تقام به شعائر الصلاه .. ومقره بشارع النبی دانیال رقم ٦٩ بوسط المدينة ..

ويعد هذا المعبد مزاراً مقدساً بما يمثله من أهمية دينية وتاريخية، نتيجة للإعتقاد اليهودى فى أسطورة تذكر أن النبی «الياهو» ظهر - عقب وفاته - لعدد من الحاخامات فى نفس الموقع المشيد عليه المعبد الآن!.. وقد ورد فى رحلة «قولتيرا Voltera» أن هذا المعبد قد شيد للمرة الأولى عام ١٣٥٤م، وتهدم البناء القديم إبان الحملة الفرنسية، عندما أمر نابليون بقصفه بالقنابل، لإقامة حاجز رمايه للمدفعية بين حصن كوم الدكة والبحر، فى عام ١٨٥٠، وبتوجيه من محمد على باشا، أعيد بناؤه .. ثم هدم وأنشئ المبنى الحالى، كما تشير اللوحة التذكارية، فى سنة ٥٦٤١ بالتقويم العبرى / ١٨٨١م.

ويضم المعبد: مقر الطائفة الإسرائيلية بالاسكندرية، ومبنى المحكمة اليهودية، والمعبد على شكل بناء مستطيل (حوالى ٤٠ × ٢٥ م) ويعد من المعابد الفخمة معمارياً - على الطراز البازليكى - الطابق الثانى به شرفة السيدات ، والمدخل الرئيسى فى الواجهة الغربية، تعلوه النجمة السداسية وكتابات عبرية، والمبنى من الداخل يتكون من ثلاث أروقة، تحتوى صفين من الأعمدة، اكبرها الرواق الأوسط، والهيكل كالمعتاد بالجهة الشرقية، مصنوع من الرخام الفاخر، على جانبية أعمدة رخامية تحمل عقداً نصف دائرى، وبجوارها أعمدة معدنية وزخارف معدنية، وبداخل المقصورة المقدسة: لفائف من الجلد والورق من أسفار التوراه، وأمام الهيكل: المنصة المخصصة للصلاه، وداخل القاعة صفوف من المقاعد الخشبية، والسقف تتدلى منه ثريات من الزجاج والفضة ..

فى عام ١٩٢٨، تأسس بالمعبد قسم خاص بموسيقى الصلوات تحت إدارة «البرتو حمصى» وقد إمتد نشاط الجوقة الموسيقية إلى الإحتفاء بالأعياد اليهودية ومناسبات الزواج، ولم يقتصر القسم الموسيقى على التأليف فحسب بل قام بعمل دراسات عن الفولكلور اليهودى الاسبانى، ودراسات عن الموسيقى الكلاسيكية ليهود مصر ..

وقد أعدت مكتبة التراث اليهودى بالمبنى المحلق بالمعبد، على غرار مكتبة التراث اليهودى بمعبد شعار هاشمايم بالقاهرة.
وقد سجل معبد الياهو هانبنى كأثر عام ١٩٨٧ .

● معبد «زاراديل Zaradel» أنشأته عائلة زاراديل عام ١٣٩١م وظل قائماً نحو خمسه قرون، إذ تداعى بنيانه عام ١٨٨٠، فأعيد بناؤه مرة أخرى، ومقره بشارع عمرام بحارة اليهود، بسوق السمك القديم، يحتفظ المعبد بمخطوطتين نادرتين للتوراه بحروف آشورية.

● معبد «منشه» أسسه البارون يعقوب دى منشه عام ١٨٦٠، بميدان المنشيه أجريت له عمليه ترميم وتوسعه عام ١٩١٢، والمبنى مستطيل حوالى ٢٠×٤٠م ويتميز بالبساطة فى طرازة المعمارى وزخارفة، ويتكون من طابقين، المدخل فى الركن الشمالى الغربى والهيكل فى الجهة الشرقيه، مصنوع من الرخام يعلوه نصف قبه، وعلى جانبيه نوافذ للاضاءة وشرفة السيدات بالطابق الثانى.

● معبد «الياهو حزان» بشارع فاطمة اليوسف، بحى سبورتنج، أنشئ عام ١٩٢٨، المبنى مستطيل الشكل ١٥×٤٠م، المدخل فى منتصف الجدار الغربى، تعلوه نجمه داود، والهيكل فى الجهة الشرقيه، تعلوه خمس نوافذ من الزجاج الملون، والمعبد خال من الأثاث وأسفار التوراة..! وقد شيد المعبد على قطعة أرض وهبتها عائلته «بارسيلون».

● معبد «عزوز» لايعرف تاريخ إنشائه على وجه التحديد، وقد أعيد بناؤه أكثر من مره، كان آخرها عام ١٨٥٣.

- معبد «جرين» شيدته عائلته جرين بحى محرم بك عام ١٩٠١.
 - معبد «يعقوب ساسون» أنشئ عام ١٩١٠ بحى جليمونويلو.
 - معبد «كاسترو» أنشأه «موسى كاسترو» بحى محرم بك عام ١٩٢٠.
 - معبد «نزاح إسرائيل» الاشكنازى تأسس عام ١٩٢٠.
 - معبد «شعار تفيله» أسسة عائلتا «انزاروت» و«شاربيه» عام ١٩٢٢، بحى كامب شيزار.
- هذا إلى جانب بعض المعابد التى هدمت واندثرت مثل: معبد جوهر، كنيس المغارية، معبد جيميلوت حساديم، معبد بن بورات يوسف، معبد سلامه، معبد صافنات بعانيا، معبد طبول، معبد حلب.

لَا زَوْفَر .. وَتَرْفُور !

لنزهار و.. ترهوار !

(دراسة تاريخية: (ميرج جاني، ليفان مزر (رحم)

عقب رحيل الفرنسيون، عانى الأعيان المصريين من كثرة الخلافات مع الحكومة التركية تارة، ومع المماليك تارة أخرى، فاختراروا محمد على ونصبوه واليا وباشا على مصر في مايو سنة ١٨٠٥.

حتى عام ١٨٨٢، ظلت البلاد من الناحية القانونية ولاية عثمانية ولكنها اكتسبت بالتدرج استقلالها، الأسرة التي أسسها محمد على باشا ظلت تحكم مصر حتى سنة ١٩٥٢ م.

حتى عام ١٨٠٧ ظل محمد على يكرس جهوده للتخلص من المماليك بقتل أكثرهم أهمية، أما في الخارج فقد قام بعده حروب زادت من هيئته في العالم الاسلامي أما بالداخل، بدأت ولدة قرابة نصف قرن - تغيرات جذرية بانشاء ادارة مركزية وانشاء نظام احتكار الدولة لجميع فروع الانشطة الاقتصادية .. حرية اقامة مشروعات عادت في الفترة من عام ١٨٣٠ إلى عام ١٨٤٠. التجار الذين عملوا في التجارة الخارجية يمثلوا طبقة غنية من الأجانب يفضلها محمد على على المواطنين لأنها وفرت له مصادر تمويل المنشآت اللازمة للصناعة الناشئة في مصر، وفي نفس الوقت، نجح في إلزام المواطنين كبح جماح كل مظاهر كراهية الأجانب، والغاء جميع مظاهر التمييز الديني، بالإضافة إلى إلغاء الجزية المفروضة على غير المسلمين.

أهم عملاء مصر: حسب ترتيب أهميتهم - النمسا - تركيا - إنجلترا - فرنسا - لحماية الصفقات التجارية الأجنبية أنشئت في القاهرة والاسكندرية منذ عام ١٨٢٦ محاكم مختلطة تترافع باللغة الفرنسية ٠ وقد أدت هذه الاحتياطات إلى تدفق الكثير من يهود منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط إلى مصر. بعض من هؤلاء المهاجرين وكذلك اليهود المقيمين في مصر سيتخذوا جنسيات أجنبية

حيث أن النمسا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا حرصا على أن يكون لها أكبر عدد من المواطنين داخل مصر ستمنحهم هذه الجنسيات بكل يسر.

انتهى حكم محمد على في ١٨٤٨ ومن نتائج سياسة التي قامت على الاستدانة المتزايدة، تدخل أجنبي متزايد في احوال البلاد. في ١٨٨٢، تحتل إنجلترا مصر احتلالا عسكريا اتخذ - الصفة الشرعية - بعد ذلك باتفاق ثنائي سوف يدوم حتى ١٩٢٢ تحت ضغط الاحتلال الانجليزي - أبطأ خلفاء محمد على التقدم المهني في مصر - ومع ذلك فبدأ في نفس الوقت ادخال الأفكار الجديدة وتنامي النزعة القومية.

تحت حكم محمد على، تمتع يهود مصر وعددهم ٧٠٠٠ بكبر قدر من التقدير ومع تدفق اليهود المهاجرين سيصل عددهم الى ٣٠,٠٠٠ في عام ١٨٨٢، ولكنهم لم يكونوا مجموعة متجانسة، تجمعاتهم كانت بحسب فواصل لغوية - اجتماعية وفواصل خاصة بالأصل. نجد في القاهرة، ثلاث طوائف أساسية: شرقية، اشكينازية، وقرائية .. الاتصال بين الربانيين والقرائيين كان معدوماً آنذاك، اليهود الشرقيون الذين اختلطوا مع المجتمع المحيط بهم كانوا صفوة المجتمع وهم أغلبية تتحدث اللغة العربية وأقلية تتحدث لغة اللادينو، الاشكينايز الذين وصلوا في فترة لاحقة استطاعوا ايضا الاندماج مع المجتمع الشرقي.

ابتداء من عام ١٨٨٢ تكونت طبقة يهودية متوسطة ازدادت أهميتها بالتدرج وطبقة أخرى مزدهرة وغنية - اليهودية المصرية لو نظرنا اليها نظرة خارجية تعتبر الاكثر ازدهاراً في الشرق الأوسط. والارتقاء السريع نسبيا لهذه الطبقة الجديدة من رجال الاعمال والجامعيين تستند على المستوى الثقافي المرتفع لهذه الاوساط. في واقع الامر كانت نسبة يهود الذين يتعلمون في المدارس عالية جدا. ونالت اللغة الفرنسية شيوعاً قويا، وسجلات الحاخامخانه تكتب باللغة الفرنسية منذ بداية القرن العشرين في القاهرة والاسكندرية.

من الناحية السياسية ناضل اليهود المصريين في مختلف التنظيمات الوطنية وقد أظهر بعضهم احساسا شديداً بالوطنية مثل «فيكتور زاراديل صنوا» الشهير «أبو نظاره» الكاتب الصحفي.

من ١٨٨٢ وحتى ١٩١٤ الموقف القانونى فى مصر لم يتغير ولكن فى الواقع كان البلد مستقلا بالنسبة للباب العالى - أثناء حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ التى أدت إلى تفكك الامبراطورية العثمانية - بدأت مجموعات وطنية تتكون للمطالبة باستقلال البلاد بزعامة سعد زغلول، كونوا حزب الوفد الذى سوف يصبح فيما بعد أهم حزب سياسى فيما بين الحزبين. وإذا كان أعضاء الوفد تكونوا من جميع طبقات المجتمع ومن بينهم اليهود الا أن زعماء الحزب كانوا من الأعيان والمثقفين. فى هذه الاثناء تضاعف عدد أفراد المجتمع اليهودى من ٣٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ بين ١٨٩٠ - ١٩١٨. وواكبت الحياة الاجتماعية تطور البلد، فقد تضاعفت عدد المعابد اليهودية: ١٥ فى الاسكندرية، ٣٠ فى القاهرة، ٤ طنطا، ٢ فى المنصورة، وغالبا واحدا فى كل قرية صغيرة فى الدلتا بها مجتمع يهودى(!!)

فى ظل العلاقات الاجتماعية، أقيمت المدارس والمؤسسات الخيرية - المستشفيات المستوصفات - النوادى الرياضية.

فى عام ١٩٢٢ اعتبرت إنجلترا مصر مملكة مستقلة وفى ١٥ مارس ١٩٢٣، لقب السلطان فؤاد بـ «الملك» وتحت ضغط الاحزاب السياسية، وضع دستور يمنح السلطة التشريعية لمجلسين: مجلس الشيوخ ومجلس النواب، بينما السلطة التنفيذية ظلت فى أيدي الملك ووزرائه.

أحرز حزب الوفد تقدما، لكن الملك ينشئ حزبا مناوئا ليحجم نشاط الوفد عام ١٩٣٠ ثم يلغى المجلسين، ويوقف العمل بالدستور فى الفترة من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٥م وبالرغم من هذه المحاولات، الا أن الوفد استطاع أن يفوز فى الانتخابات التشريعية فى ٢ مايو سنة ١٩٣٦ بعد وفاة الملك فؤاد ببضعة أيام، وقد وقعت مصر التى يحكمها الوفد فى مايو ١٩٣٧ اتفاقية «مونترى» التى أنهت نظام الامتيازات تجاه القوى العظمى الاوربية، ألغى الوضع القانونى المتميز للاجانب، كما انتقلت اختصاصات المحاكم المختلطة والتجارية الى المحاكم الوطنية. هذه الاتفاقات تتعلق بعدد كبير من اليهود المصريين الذين اكتسبوا جنسية أجنبية .. واستمر العمل بقانون الاحوال الشخصية أمام المحاكم الشرعية.

ومن سمات حكم الملك فؤاد، مبادلات اقتصادية هامة مع أوروبا وحماس ثقافى كبير، وقد أسهمت الطائفة اليهودية فى هذه الفترة، وعلى نطاق واسع فى الازدهار الثقافى والاقتصادى والسياسى للمملكة، فى مجال الفن والمسرح، ازدهر المسرح الشعبى المصرى فى الثلاثينات، مستمدا أصوله من أعمال «جيس زراديل صنوا» وقد أدخل توجو مزراحى فن السينما إلى مصر (!) وظهر فى الطائفة اليهودية كتاب يكتبون باللغة الفرنسية مثل: ادمون جابيس، البرت عدس، البرت جوزيوفيشى، اليان فينبرت، جورج قطاوى، روبرت بلوم وكارلوسوارس.

وبدأت الاسكندرية فى ١٩٢٠ تنافس باريس فى الصالونات الادبية والمسارح العديدة .. كما نشط الاليانس الفرنسى والاتيلىية ..! ونجد بالاضافة الى الصحف اليهودية باللغة الفرنسية مثل «اسرائيل»، أو «كاديما» مجلات أدبية مثل «أتينية» و«رسائل الشرق» يديرها يهود - وقد كان لليهود أيضا مكانتهم فى مؤسسات الدولة فى مجلس الشيوخ ومجلس النواب - وهكذا أصبح يوسف أصلان قطاوى باشا رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة نائبا وعضوا بمجلس الشيوخ ثم وزيرا.. وقد ناضلوا فى الأحزاب السياسية، المحامى فيلكس بنزافقين كان مناضلا بالوفد، وفى نفس الوقت مناضلا صهيونيا!.. و«ليون كاسترو» رئيس المنظمة الصهيونية فى القاهرة كان مستشارا لسعد زغلول أو رئيسا لجريدة «الحرية» التى طالبت باستقلال مصر والكاتب «اليان فينبرت» ناضل أيضا إلى جانب سعد زغلول ضد الانجليز وطرد فى النهاية من مصر. وعلى رأس التنظيمات الشيوعية التى تكونت مرة أخرى فى مصر اثناء الحرب العالمية الثانية نجد أعضاء من أصل يهودى مثل: جوزيف روزنتال، هنرى كورييل وهليل شوارتز حتى منتصف الثلاثينات «فتساوى الصهيونية والمد الوطنى فى النضال ضد عدو مشترك: هو انجلترا» (!) لكن بدأ الموقف يتدهور مع اقتراب الحرب العالمية الثانية، اذ أن الوطنية الليبرالية، التى تبناها الوفد، شكلت مصر منذ العصر الفرعونى، وضعا تاريخيا مستقلا، بدأ تتراجع أمام فكرة «وحدة الوطن العربى»

التي اعتبرت امتدادا حديثا للأمة الإسلامية، هذا الاتجاه الجديد للنزعة القومية، كان له تأثير سيئ على الأقليات الغير عربية والغير اسلامية خاصة اليهود! أثناء الحرب العالمية الثانية كانت حاشية الملك فاروق، الذي حكم بعد الملك فؤاد فى سنة ١٩٣٦، موالون للألمان - أما الوفد فكان ضد النازية وبمساندة الانجليز وصل إلى الحكم فى ١٩٤٢ ثم طرده الملك مرة أخرى فى ١٩٤٤، ولم يعلن الملك الحرب على الألمان واليابان الا فى عام ١٩٤٥ - نضال اليهود فى مصر ضد النازية كان فى اطار «الرابطة الدولية ضد مناهضة السامية» نجحت فى عام ١٩٣٣م، بفضل جهود: ليون كاسترو وموريس مزراحى فى حملة المقاطعة التجارية للمنتجات الألمانية فى مصر.

بعد ١٩٤٥، كان التوتر المتزايد فى فلسطين والحروب الاسرائيلية العربية المتعددة، أثار وخيمة على الطائفة اليهودية فى مصر (!)

بعد إنشاء دولة اسرائيل يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ دخلت الجيوش العربية والمصرية فى حرب ضد الدولة الجديدة، وفى اضطراب تام أمرت الحكومة المصرية فى عام ١٩٤٨م - ١٩٤٩م بالقبض على مئات اليهود المتهمين بالصهيونية والشيوعية لمساندتهم للدولة الاسرائيلية. وكان هذا أول محاكمة ضد اليهود وأول حراسة على أملاكهم، وأول ترحيل من شهر يوليو الى شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ هاجمت المظاهرات العنيفة الأحياء اليهودية فى القاهرة والاسكندرية، حيث كون السكان مجموعات دفاع ذاتى فى القاهرة و... الاسكندرية، وحرق المعبد الاشكيناى بعد هجمات نسبت الى الاخوان المسلمين كما دمر معبد «منشه» بالاسكندرية وترك البلاد ١٥,٠٠٠ من يهودى الذين احصوا فى بداية الحرب العالمية الثانية.

بسقوط الملكية ووصول الضباط الاحرار فى ١٩٥٢، لم يتغير كثيرا وضع اليهود فى مصر. وقد اتبع محمد نجيب نهجى السنتين التى حكم فيها الدولة سياسة المساواة القانونية لكل المواطنين المصريين أيا كانت أصولهم .. منذ ١٩٥٤ اتخذ جمال عبد الناصر اتجاها راديكاليا داعياً إلى وحدة العرب، وعادت من جديد القضايا السياسية ضد اليهود وخاصة الشيوعيين.

وتبعها عملية طردهم من البلاد. فى يوم ٥ يناير ١٩٥٥ يهوديان مصريان صمويل عزار وموسى مرزوق حكم عليهما بالاعدام شنقا فى سجن القاهرة. كانا مرتبطان بالتنظيم السرى الاسرائيلى الذى دفعهما الى وضع قنابل فى المساكن الامريكية بغرض عرقلة حصول المصريين على الأسلحة الامريكية (عملية لافون).

وفى يوليو سنة ١٩٥٦ أم جمال عبد الناصر قناة السويس، وتوتر العلاقات مع انجلترا وفرنسا وفى ٢٦ اكتوبر هاجمت اسرائيل سيناء وتبعتها بعد يومين الجيوش الفرنسية والانجليزية. وانتهى هذا الانتشار للقوى فى ٦ نوفمبر تحت ضغط الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بوقف اطلاق النار، ظلت مصر تتحكم فى قناة السويس، وانسحبت اسرائيل من سيناء ولكنها فتحت ميناء ايلات للملاحة الى البحر الاحمر، بينما ضباط الأمم المتحدة توسطوا المصريين والاسرائيليين.

فى مصر تعرض اليهود منذ بدأ العمليات الحربية الى حملة اعتقالات واسعة، شملت نوعيات متباينة من أثرياء، فقراء غير معينى الجنسية، أجنبى، غادر ٣٠,٠٠٠ يهودى البلاد فى بضعة أشهر. ظل منهم ٧٠٠٠ حتى حرب الايام الستة عام ١٩٦٧م، أصبحوا بضع مئات اليوم. ثلث اليهود المصريين ذهبوا إلى اسرائيل. وتفرق الباقى بين فرنسا (١٠,٠٠٠) البرازيل (١٥,٠٠٠) الولايات المتحدة (٩,٠٠٠) الأرجنتين (٩,٠٠٠) انجلترا (٤,٠٠٠) وايطاليا واستراليا وكندا وسويسرا وبلجيكا ومختلف بلاد امريكا اللاتينية، وجنوب افريقيا.

تعقيب وتصحيح!

فى هذه الدراسة، التى أعدها «اميل جابى» المولود بالاسكندرية و«ليفانا مزراحى» التى ولدت بالقاهرة .. مجموعة من الإدعاءات والمغالطات المقصودة!.. نجملها فيما يلى:

١- الإدعاء بوجود معبد فى كل قرية بالدلتا بها طائفة يهودية!

٢- الإدعاء بأن توجو مزراحى «أدخل فن السينما فى مصر»!

٣- الإدعاء بمساهمة اليهود فى النضال السياسى ضد عدو مشترك! ..

والمغالطة المفخوخة فى المساواة بين الصهيونية والوطنية المصرية!!

٤- الإشارة بأن الأوضاع فى فلسطين، والحروب العربية- الاسرائيلية كانت لها آثار وخيمة على الطائفة اليهودية فى مصر!

٥- الإدعاء بقيام السلطات المصرية، عقب حرب ١٩٥٦، بحملات إعتقال

واسعة وعمليات طرد لليهود شملت نوعيات متباينة!

● بالنسبة للإدعاء الأول، لم نسمع عن وجود معبد فى كل قرية بالدلتا أو بغيرها، فهو من قبيل الكلام المرسل هكذا دون سند!.. وبفرض صحته، فإن دل على شئ، فإنما يدل على أن «جغرافية التسامح» طبقاً لتعبير أديبنا الكبير «جمال الغيطانى» كانت على أوسع نطاق!.. ومدى تمتع يهود مصر بحرية ممارسة عقيدتهم، وحرية إنشاء معابدهم فى مختلف مدن مصر.

وبالإضافة إلى مجموعة المعابد والمحافل التى سبق أن ذكرتها فى مدينتى القاهرة والاسكندرية، كان لهم عدة معابد فى بعض المدن التى عاشت بها تجمعات يهودية:

- طنطا كان بها محفل «أوهيل موسى» وكنيس المغاربة، ومعبد «بخور موتون» ١٩٠٨، وكنيس «لونا بوتون» ١٩٢٤.

- المنصورة: بها محفل «ماجن دافيد» الذى شيد فى بداية هذا القرن، ومعبد «حسون» الذى شيده ابراهيم حسون عام ١٨٩٨، ومعبد «كوهين» شيدة مخلوف كوهين وزوجة سيمحا ١٩١٣.

- المحلة: بها معبد «الاستاذ» الذى شيد بحى خوخة اليهود، منذ ستة قرون تقريباً وأعيد بناؤه وترميمه عدة مرات، وينسب الى الحبر «فضيل بن أبى أوى بن حنائيل الأمشاطى».

- بورسعيد: كان بها محفل «إسرائيل» تأسس عام ١٨٩٨، ومعبد «سوكات شالوم» ومعبد «بينان».

- بالاضافة الى معبد «سوارس» بدمنهور، و«هارون جبأى» بالزقازيق، و«كليمان باردو» بميت غمر.

● «توجو مزراحى» والاكذوبة بأنه «أدخل فن السينما فى مصر»! والأصوب أنه «أدخل التجارة على فن السينما»! فهو صاحب المقولة الشهيرة، والتي كان يرددها دائماً، بأنه «ليس هناك من يستطيع أن يدخل السينما بدون تذكرة»! والحقيقة التاريخية التى تغافل عنها الباحثان اليهوديان: أن مصر كانت من أولى بلاد العالم التى عرفت فن السينما، فأول عرض سينمائى تجارى فى العالم، كان فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ فى الصالون الهندى بمقهى .. «جران كافية» بشارع كابوسين بباريس، بعد أسبوع واحد فى يناير ١٨٩٦، شهدت مصر أول عرض سينمائى، بمقهى «زوانى» بالاسكندرية، أما أول عرض بالقاهرة، فكان فى ٢٨ يناير ١٨٩٦، بسينما سانتى بالقرب من فندق شبرد القديم بشارع الجمهورية حالياً، أى «قبل مولد توجو مزراحى نفسه بسنوات عديدة»!

وبالتجاوز عن المحاولات التى قام بها سينمائيون أجانب لحساب انتاج مصرى، مثلما شيد المصور الايطالى «اومبيرتو درويس» المقيم بالاسكندرية، ستوديو سينمائى عام ١٩١٧، قدم من خلاله أفلاماً مثل: «شرف البدوى»، «الزهور القتالة»، «نحو الهاوية».. إلا أن المحاولات المصرية الحقيقية كانت عام ١٩١٨ من خلال فيلم «مدام لوريتا» الكوميدى، قام ببطولته فرقة فوزى الجزائرى، عرض بسينما الكلوب الحسينى، وكان الفيلم صامتا .. ثم قام مخرجة الايطالى «لاريتشى» بتصوير فيلمين قصيرين آخرين: «الخالة الأمريكية» بطولة على الكسار وأمين صدقى .. وفيلم «خاتم سليمان» بطولة فوزى منيب، وجبران نعيم.. كما تأسست عام ١٩١٧، شركة لإنتاج الافلام المصرية، تحت رعاية الأمير «عمر طوسون» انتجت فيلم «ذو القناع» الذى عرض لمدة أسبوع.

فى ١٠ مايو ١٩٢٣، صدرت مجلة «الصور المتحركة» التى ربما تكون أول مجلة متخصصة فى مجال السينما فى العالم كله، وقد تبنت فكرة تشجيع المصريين على إقتحام عالم الانتاج والتمثيل والتصوير والخراج .. وفى عددها الصادر بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩٢٣، نجد إعلاناً نصه: «إلى المصريين .. إنتظروا قريباً أول شريط مصرى صنعته يد مصرية .. سفر المحمل، زيارة اللورد هدى

وزملائه للقاهرة .. رجوع الحمل بدون تأدية فريضة الحج .. أول حدث من نوعه فى التاريخ .. ستعرض هذه الشرائط التى هى أول ما صنعتها يد مصرية فى مصر .. فإياكم أن تفوتكم رؤية هذه الشرائط المصرية .. وفى العدد التالى، ينشر تنوية عن فيلم: «قطع الخليج .. منظر سوارىخ المهرجىن، ومكان العرض بسىنما ماچىك بشارع عماد الدين، وكان صاحب هذه الأفلام هو «محمد أفندى بىومى، الذى أمضى عدة سنوات بالمانيا، وعاد بمعدات للتصوير السىنمائى ليخرج بعد ذلك «الباشكاتب» بطولة أمين عطا الله وبشارة واكيم وعلى طبنجات! وبعد سلسلة من الأفلام القصيرة التى أنتجتها «شركة مصر للتياترو والسىنما» أخرج اخوان لاما فيلم «قبلة فى الصحراء» وبعد أول فيلم طويل، عرض فى أول مايو عام ١٩٢٧ بسىنما الكوزموجراف بالاسكندرية .. وفى ١٦ نوفمبر ١٩٢٧ عرضت عزيزة أمير فيلمها «ليلى» .. ثم أهم تجربة مصرية فى المرحلة الصامتة، كانت لمحمد كريم بفيلم «زينب» الذى عرض فى ١٢ مارس ١٩٣٠ بسىنما متروبول.

● الادعاء بـ «النضال السياسى» ضد «عدو مشترك»!.. فى الوقت الذى كان فيه الاحتلال البريطانى - حليفاً رئيسياً - للصهيونية فى مصر!.. ومنح لزعمائها تسهيلات هائلة من أجل دعم نشاطها، كما كان للإمتيازات الأجنبية الفضل فى فتح مجالات الثراء والنفوذ لزعماء الطائفة.

وهذا الإدعاء، مكشوف الهدف، وهو إضفاء صفات القومية والوطنية على الحركة الصهيونية. وهو أيضا ماسعت اليه الصحف اليهودية فى مصر، مع جهل المسئولين بالأهداف والنوايا للاتجاهات الصهيونية .. وإنتماء بعض الكتاب والصحفيين اليهود لحزب الوفد - حزب الأغلبية آنذاك - كان الهدف منه، الظهور بمظهر الولاء للوطن الذى يعيشون فيه، دون الدخول فى خصومة سياسية، بتأييد مطلق لسياسة القصر ورئيس الحكومة والجميع على السوء!.. والترحيب والإشادة بكل رئيس حكومة جديد «بعد أن طالت فترة انتظار الأمة إلى حكومة ترضى عنها»!!

و«ليون كاسترو» مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر، لم يكن «مستشاراً لسعد زغلول» وعندما إنضم الى وفد المفاوضات، لم يكن دوره يتعدى دور المترجم من العربية الى الفرنسية والعكس، فزعيم الأمة عندما رفع شعار الوحدة الوطنية وإسقاط عامل الدين في التفرقة بين أبناء الشعب إستفادت اليهود كثيراً من هذا الاتجاه، فبادروا بالإنضمام الى حزب الوفد، كما استفاد الحركة الصهيونية من إكتساب «كاسترو» لثقة سعد زغلول ليعطوا انطباعاً بعدم تعارض النشاط الصهيوني مع النضال الوطني المصري، بإعتبار أن كليهما موجه ضد بريطانيا، وإضفاء المظهر الوطني على يهود مصر، ودرء شبه عدم إلتئامهم لهذا الوطن، في محاوله لكسب تأييد الرأي العام المصري، واكتساب صداقة الحكام، وعدم إغضاب أى هيئة أو حزب، باتباع سياسة الحياد وعدم الخوض في المشاكل، أحياناً، أو اتباع سياسته النفاق، كثيراً...!

● أما عن الإدعاء بأن الحروب العربية، الاسرائيلية كانت لها آثار وخيمة على الطائفة اليهودية في مصر .. وقيام السلطات المصرية بحملات إعتقال وعمليات طرد لليهود ...

فعند نشوب حرب ١٩٤٨، التي كشفت القناع عن الوجه القبيح للصهيونية، عاشت الطائفة اليهودية في مصر، فترة عصيبة من القلق والترقب، تحسباً لحدوث موجة من الإنتقام، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث ... واستمر اليهود في ممارسة حياتهم اليومية بشكل عادى تماماً، كما إستمر أقاطب العائلات اليهودية في نشاطهم وعلاقاتهم القوية بالقصر ومراكز النفوذ السياسى والاقتصادى .. واستمر كذلك اقبال الأهلئ على متاجر اليهود: سيكوريل، عدس، جاتينيو، بونتريمولى وعلى أطبائهم ومحامهم دون تمييز أو تعصب.

وفى أغسطس ١٩٤٩، صدر قرار الحكومة المصرية، بإلغاء شرط الحصول على جواز سفر خاص للخروج من مصر، وبدأت هجرة بعض اليهود الذين تأثروا بالدعاية الصهيونية. ولم تتخذ حكومة الثورة أية اجراءات جماعية ضد اليهود، سواء عقب قيامها أو خلال حرب ١٩٥٦، سوى اعتقال بعض المشتبه في

خطورتهم على أمن الدولة، وبعض ممن قاموا بنشاط تخريبي (فضيحة لافون) ولم يمنع من الهجرة إلى إسرائيل، بتوجيه من وكالة الهجرة اليهودية إلى كل يهود العالم - خاصة العناصر الشابة - في إطار مخطط منظم لم تنتبه له السلطات المصرية والحكومات العربية في ذلك الوقت.

بعد ذلك لم تعتقل الحكومة أحداً من اليهود، فقط كانت تكتفى بقرارات إبعاد أو ترحيل للبعض منهم، أي لم تكن هناك «إعتقالات واسعة، أو حتى ضيقة!.. وطبقاً لتصريح د. حاتم وزير الاعلام (الاهرام في ١٨ ديسمبر ١٩٥٦) أن: عدد اليهود غير المعينى الجنسية نحو ٧ آلاف، و ٣٥ ألفاً يحملو الجنسية المصرية، و«طلبت الحكومة إلى ٢٨٠ شخصاً منهم مغادرة البلاد».. أي أن عدد اليهود في مصر حتى نهاية عام ١٩٥٦ كان نحو ٤٢ ألفاً. وفي ٣٠ يوليو ١٩٦٢، أسقطت الجنسية عن ٢٤٨ يهودياً غادروا البلاد ولم يعودوا، وقد أُنذرتهم وزارة الداخلية بالعودة خلال ثلاثة شهور، فالأمر لم يتجاوز حالات فردية ولم يصل إلى حد «عمليات طرد»!

لقد صورت الدعاية الصهيونية «الهجرات اليهودية التي تم تدبيرها بإحكام، بأنها عملية إضطهاد لكل اليهود، بغض النظر عن تكوينهم الاجتماعى أو الطبقي، وأنه لا مجال لدفع هذا الإضطهاد أو التعايش اليهود واندماجهم فى المجتمعات الأخرى، مادموا مشتتين ويفتقدون الهوية القومية، التي لا يمكن أن تتحقق إلا بتأسيس وطن أو دولة يهودية. وأصبحت محاربة إندماج اليهود فى المجتمعات التي يعيشون فيها جوهر عمل الحركة الصهيونية وهدف رئيسى وقد أكد «ناحوم جولدمان» رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، على حرص الصهيونية وحذرها من اندماج اليهود فى شعوب العالم، فى خطاب ألقاه فى ١٦ مارس ١٩٦٣ بقوله:

«إن الاندماج هو الخطر الأكبر الذى يهددنا منذ اللحظة التي خرجنا فيها من الجيتو»!

أخيراً، كنت أتمنى أن يحدثنا «اميل» و«ليفانا» عن اليهود المصريين الذين

رحلوا الى الدولة اليهودية .. فلم نسمع عن أحد منهم واصل صعوده فى عالم المال والاقتصاد والسياسة والشهرة .. مثلما تحقق لهم فى مصر، وجعلهم صفوة المجتمع المصرى! .. لم يكن لأحد منهم شأن فى قيادة المجتمع الاسرائيلى، وفقدوا بريق النفوذ الاقتصادى والسياسى .. وهم الذين وصفهم «حاييم كوهين» فى كتابه عن يهود الشرق الأوسط.

«إن يهود مصر، كانوا فى منتصف القرن العشرين، أغنى الطوائف اليهودية فى الشرق الأوسط وأكثرها إستقراراً، هربوا بأموالهم الى هناك، وعاشوا بلا قيمة!.. كأنهم عبيد للسادة من يهود أوروبا وأميركا!!

و. شَيْمُون شَامِير ..
وَأَحْمَد غَزْو التَّارِيخ !

حديث التكريك واللاهوت والتاريخية !

الفكر الصهيوني: مغرق فى عداوه للتاريخ لخدمة الرؤية والأهداف الصهيونية!..

وليس أدل من المحاولات المتعددة لزعماء دولة الإرهاب ومؤرخيها، لمحو الشعب الفلسطيني بكاملة من القراءة الصهيونية للتاريخ!!

وليصبح الفلسطينيون من «الجوييم» .. ويهود الشتات «أرقى الشعوب» فى التاريخ قديماً وحديثاً!.. وفلسطين العربية هى «أرض الميعاد» .. و«أرض الحليب والعسل» .. الوطن الأسمى!!

وعقد معاهدة سلام بين الكيان الصهيونى والحكومة المصرية، أوحى لكثير من الباحثين والمؤرخين الاسرائيليين، بالبحث والاستقصاء - لإختلاق علاقات بين المصريين وما يسمى بـ «يهود اسرائيل» عبر العصور المختلفة! ولنستعرض معاً، ونتأمل كيف يكتب التاريخ.

ففى دراسة للبروفيسور «شيمون شامير» السفير الإسرائيلى الأسبق بالقاهرة، نشرت بمجلة المركز الاكاديمى الاسرائيلى ١٩٩٢، بعنوان: «العلاقات بين المجتمع المصرى واليهود فى فلسطين قبل ١٩٤٨» قال فيها: «.. لقد أثار تطور العلاقات بين المجتمع المصرى والمجتمع الاسرائيلى التى كان لى شرف متابعتها عن كتب، فى خطواتها الأولى، أثار لدى حب الإستطلاع حول السؤال: هل كان هناك فى هذا القرن الذى نعيشه، روابط من التعاون بين المجتمعين، قبل بدء النزاع المسلح بينهما عام ١٩٤٨؟ وإن كان الرد إيجابياً فما هو مداها ومميزاتها؟»!

ولهذه الغاية - قصد شامير أرشيف عدة مراكز علمية ودور وأقسام الوثائق فى المؤسسات السياسية، والجامعة العبرية، وجمعيات رياضية وشركات ومؤسسات ثقافية وفنية، وبعد رحلة بحث مضنية، وجد إجابة السؤال! واتضح له «.. كانت هناك بالفعل، علاقات متشعبة ومتعددة الضروب والأشكال وبصورة لم تخطر لى على بال»!

وقال بأن «جميع زعماء المجتمع اليهودى فى فلسطين» خلال فترة الانتداب البريطانى، قد قاموا بزيارات لمصر .. «إذ كانت مصر بالنسبة لهذا المجتمع، الذى نطلق عليه اليشوف: المركز الرئيسى للمنطقة، ونقطة إنطلاق نحو افاق الدنيا الواسعة»!

وأشار إلى مرور زعماء اليشوف عبر مصر، فى طريقهم إلى دول الغرب، وفى طريق عودتهم منها، وجولاتهم بمصر، و .. «كانت بالطبع الزيارات الخاصة لمصر، ذات أهمية أكثر، والغاية منها مقابلة زعماء الطائفة اليهودية فى القاهرة والاسكندرية، ومقابلة سياسيين مصريين وممثلى السلطات البريطانية»؛
ويضيف: «.. كذلك وفد زعماء مصريون إلى - الديار المقدسة لزيارتها، وقابلوا أبناء المجتمع اليهودى، وبإمكاننا أن نشير - على سبيل المثال - إلى السيدين مصطفى النحاس وسيد مرعى»!!

وفى - إشارة واضحة - لا تخلو من مأرب - يؤكد شامير على وجود «إتصالات سرية» بين زعماء اليهود والسياسيين المصريين، فيقول: «.. ومن الناحية التاريخية، فقد تمت الإتصالات السياسية - السرية - بين ممثلى اليشوف وسياسيين مصريين، وكانت على جانب كبير من الأهمية، وأستهدفت إيجاد حلول وسط للنزاع بين اليهود والفلسطينيين، من شأنها الحيلولة دون الوقوع أو نشوب المواجهة المسلحة بينهما»!

وحول هذا الموضوع، يشير إلى وجود مستندات ووثائق بدور الحفظ بالقدس ولندن، ومن بين السياسيين المصريين الذين شاركوا فى هذه الاتصالات، طبقاً لمزاعمة: رئيسان للوزراء هما إسماعيل صدقى وعلى ماهر، والوزير محمد على علوبه، ورئيس مجلس الشيوخ محمد حسين هيكل، والأمين العام للجامعة العربية: عبد الرحمن عزام!!

وقد تمت المباحثات بين الجانبين، فى مختلف إمكانات الحل كالتقسيم أو الاتحاد الكونفدرالى!!..

ويقول أنه - بإمكانه - أن يعرب عن أسفه «على أن هذه المحادثات لم تؤد إلى نتائج عملية ملموسة، وعلى أن هؤلاء السياسيين لم يتمكنوا من منع الأحداث التراجيدية التى حدثت فيما بعد فى الأراضى المقدسة»!!

ويؤكد شامير على أن السنوات التي كانت فيها العلاقات بين «الشعبين» أكثر متانة ووثوقاً، تلك كانت خلال الحربين العالميتين!

ففى الحرب العالمية الأولى، قامت السلطات العثمانية بطرد نحو أحد عشر ألف «مواطن» .. كانت مصر لهم ملجأ، وحظوا بمساعدة يهود القاهرة والاسكندرية والسلطات المصرية، أما فى الحرب العالمية الثانية، فقد إزداد زوار مصر، و«.. نمت حركة نشيطة بين البلدين»! وكذلك «تزايد النشاط التجارى بين البلدين»! .. وذلك لأن ظروف الحرب قد فرضت فى مصر، إزدياد الطلب كثيراً على مختلف السلع الاستهلاكية التى كان «.. فى مقدور الصناعة والزراعة لدى اليبشوف تجهيزها بها»!!

بعد الحرب العالمية الأولى، تأسست الجامعة العبرية بالقدس، وبالرغم من أن التعاون بينها وجامعة فؤاد الأول (القاهرة) لم يكن آنذاك رسمياً ودائماً، إلا أن علاقات مختلفة كانت تربط بينهما:

«.. فى حفل إفتتاح الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٢٥، شارك من مصر: أحمد لطفى السيد، رئيس جامعة القاهرة، والذى أصبح بعد ثلاثة أعوام من هذا التاريخ، وزيراً للمعارف المصرية»!

ثم تحدث عن إستضافة الجامعة العبرية لشخصيات مصرية بارزة ففى عام ١٩٤٣، إستضاف البرفيسور «ماجنس» رئيس الجامعة العبرية، عدد من الأدباء المصريين، كان على رأسهم: د. طه حسين ود. حسين فوزى!

ويشير د. شامير إلى زيارات الباحثين بالجامعة العبرية، إلى مصر، الذين تخصصوا فى دراسة الحضارتين الفرعونية والإسلامية، والعصر الهيلينى، واللغات الشرقية وأدبها، وأنهم شاركوا بالكتابة فى المجلات المصرية، كما كانوا يتلقون دعوات للإشتراك فى مؤتمرات وجمعيات علمية مصرية، منهم على سبيل المثال «ابراهام براثر» عميد الجغرافيين الإسرائيلىين، الذى تلقى عدة دعوات فى العشرينات والثلاثينات، من الجمعية الجغرافية المصرية، والذى «.. إستضاف فى بيته العديد من علماء الجغرافية المصريين»!

وإذا كان. شامير قد حاول أن يذكرنا بـ «الكرم اليهودي» الشائع والمألوف!!.. إلا أنه تناسى أن الجمعية الجغرافية المصرية في تلك الفترة، كان يرأسها اليهودي «فوكار» وسكرتيرها العام «أدولف قطاوى» أحد أقطاب عائلة قطاوى اليهودية الشهيرة!

ويشير أيضا إلى د. «إسرائيل ولفنسون» أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، ودوره الخاص في «تطوير هذه العلاقات» ومبادرته إلى تنظيم الاحتفالات بذكرى مرور ٨٠٠ عام على مولد «ابن ميمون» في أوائل عام ١٩٣٥، ومراسلاته بهذا الشأن مع شيخ الأزهر ووزير المعارف اللذين «أبديا اهتماماً جماً بهذا النشاط الثقافي .. والتعاون الحضارى في مصر بين اليهود والمسلمين»! وكان بين أعضاء اللجنة التنظيمية للاحتفالات الأمير عمر طوسون وحسين صبرى باشا.

ثم تحدث عن العلاقات الرياضية بين «الشعب العبرى» والشعب المصرى، والدور الهام الذى لعبته بهذا الصدد، منظمة الرياضة اليهودية العالمية «مكاى».. مختتماً هذه الدراسة بتعليق إحدى صحف تل أبيب، على المباريات التى أجريت بين «منتخبى البلدين» عام ١٩٣٨.

«فلتنتقل هذه الروح الودية القائمة فى حقول الرياضة، إلى حقول الحياة أيضاً، لما فى ذلك سعادة وفرحة للشعبين الشقيقتين، وفرحة كل من يطمح للسلام، ولإكمال الأخوة والزمانة بين الشعوب»!

وفى هذه الاتجاهة أيضاً، نجتزئ بعضاً مما ورد فى محاضرة بعنوان: «الجوانب الإقتصادية للعلاقات بين يهود مصر ويهود أرض إسرائيل» ألقاها د. أفراهم دافيد أستاذ التاريخ اليهودى، بالجامعة العبرية بالقدس، قال فيها:

«.. لقد كان البلدان واقعين - لفترة طويلة - تحت حكم سياسى واحد، وفى عصر حكم المماليك، إزداد ارتباط أرض إسرائيل بمصر سياسياً وإقتصادياً، نتيجة لوجود الحكم المركزى فيها»..

«.. ويستطيع كل من يطلع على المجموعة الكبيرة من الرسائل الخاصة والعامه، التى تبودلت بين يهود مصر ويهود - أرض إسرائيل - فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، معرفة مدى العلاقة التى كانت قائمة بين البلدين»!!

و .. «يتضح من المصادر اليهودية المختلفة، التى عثر عليها فى وثائق الجنيزة، أن علاقات تجارية واسعة كانت تربط بين البلدين»!
وفى إحدى مطبوعات السفارة الاسرائيلية بالقاهرة، الصادرة من مكتب المستشار الاعلامى، بعنوان «إسرائيل القديمة المتجددة»! تتوالى الأكاذيب المفصوحه بلا أدنى حياء - ونقرأ :

«.. هناك على سطح هذه المعمورة، أبناء شعبيين فقط أحياء يرزقون، بإمكانهم مخاطبة بعضهم البعض قائلين: إن علاقاتنا الحضارية والثقافية والتجارية وغيرها، يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف عام وهذان الشعبان هما: الشعب المصرى والشعب الإسرائيلى. هذه هى الأبعاد التى تقف من وراء العلاقات المتجددة، بما فيها من علاقات إقتصادية وتجارية وتبادل تكنولوجيا العصر، والتى بدأت هى أيضا مع إبرام معاهدة السلام»!!

وفى إحدى نشرات مركز الإعلام الإسرائيلى بالقدس، بعنوان: «إسرائيل اليوم» .. تبدأ بالتعريف بدولة إسرائيل - الشرق أوسطية - وموقعها، ومساحتها الأقل «من مساحة محافظة الإسكندرية»!.. ونشأة - الشعب الإسرائيلى - فى هذه الرقعة قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة! و.. «الذكريات التاريخية المشتركة بين الدولتين للتجاورتين»!!

ويمضى صناع هذه المطبوعة فى ترهاتهم وحديثهم عن التفاعل العربى الإسرائيلى (هو بمثابة تفاعل مقومات عربية شرقية أصيلة مع محيط إسرائيلى معاصر حضارياً وفنياً وعلمياً، حصيلة هذا التفاعل قد تشكل همزة وصل، وجسراً للتفاهم، وتوثيق عرى السلام بين الدولة العربية وإسرائيل)!

و.. «هكذا يمكننا القول - بفخر واعتزاز- أن شعبى إسرائيل ومصر يمكنهما مخاطبة بعضهما البعض، ليؤكد أنهما الشعبان الوحيدان فى العالم، اللذان كانت تربطهما علاقات تاريخية وحضارية وإنسانية منذ آلاف السنين»!!

وتستعر القرصنة التاريخية لحساب الأيديولوجية العنصرية الصهيونية، فى عبارات ومعاوى زائفة لافتعال تاريخ لما يسمى بـ «الشعب الإسرائيلى» واصطناع حضارة إسرائيلية.. فأحلام الصهاينة المدمرة التوسعية الاجرامية - تتلازم مع أحلامهم فى غزو التاريخ...!!

مطبعة يهودية

أب بيت دين : رئيس محكمة شرعية يهودية.

أشكنازيم : كلمة (أشكناز) فى الأصل : إسم لأحد أحفاد نوح، وقد أطلقت على الشعوب التى ورد ذكرها فى سفر التكوين (١٠ - ٣)، وفى مصادر القرون الوسطى، كانت تطلق على ألمانيا؛ ثم أطلقت كلمة أشكنازيم على اليهود الألمان بشكل خاص، ثم على يهود أوروبا الغربية بشكل أعم ويتميز الأشكنازيون عن السفرديين بمحافظتهم على لغتهم (اليديش) التى تطورت من الألمانية ودخلتها كلمات عبرية. كما يتميز أشكنازيو أوروبا الشرقية عن أشكنازيو أوروبا الغربية، بتمسكهم الحرفى بنصوص التوراه والتزمت فى الطقوس الدينية وفى نمط الحياة. ويعتبر الأشكنازيم المؤسسين للحركة الصهيونية، وحتى أوائل الخمسينيات كانوا يشكلون الغالبية العظمى من اليهود فى فلسطين، ويشغلوا الآن المراكز السياسية والإقتصادية والإدارية فى الكيان الصهيونى، وقد حافظوا على أسلوب معيشتهم الأوربى، ومازالوا ينظرون بإستعلاء إلى السفرديم، وبقي لهم حاخام أكبر مستقل وعدد آخر من الحاخامات للشئون الدينية.

ألفوف : لقب رئيس الطائفة فى العصور الوسطى، كما كان يطلق على القضاة الشرعيين لليهود فى مصر والعراق.

باروخيت : ستار من القطيفة أو من الحرير، مطرز بفخامة بخيوط فضية أو ذهبية، يوضع على التابوت المحتوى لأسفار التوراه، وتحمل هذه القطعة عادة إسم صاحب الهبة، تخليداً للذكراه.

بشمصح : الفصح اليهودى.

بـلانة : خادمة الحمام، وهى التى تتولى القيام بطقوس الحمام الدينى.

بنى بريث : تنظيم ماسونى يهودى، أسسه الصهيونى هنرى جونس عم ١٨٤٣ فى نيويورك، وأول رئيس له هو ديتنهوفر، وتهنى «أبناء العهد» وهى أكبر وأقدم التنظيمات الصهيونية، وكان أهدافه توحيد اليهود ونشر التراث اليهودى وتحقيق فكرة «أرض اسرائيل» وتقديم كل العون ليهود الشتات والدفاع عن حقوقهم، وقد وضع هذا التنظيم نفسه فى خدمة الحركة الصهيونية ثم السياسة الاسرائيلية، ويعقد مؤتمر العام كل ثلاث سنوات .. وقد أسس هذا التنظيم محفل القاهرة الأول «ابن ميمون» بأغلبية مصرية عام ١٩١١، وكانت الندوات والمحاضرات تعقد بلغة اليبديش.

بـوريم : عيد الفوز، وهو من الأعياد المستحدثة والتى اختص بها يهود مصر، فكان يقال «بوريم القاهرة» ويبدأ بما يسمى «صوم استير» فى اليوم الثالث عشر من شهر مارس (أذار).

بيت دين : محكمة شرعية يهودية تفصل فى القانون المدنى والأحوال الشخصية.

بـيراشه : الجزء من أسفار موسى الخمس، يقرأ بالمعبد فى صباح السبت من كل أسبوع.

تـتراجرام : يرمز لها بالحروف الأربعة : (I.H.V.H) وهى بالعبرية يود - هى - فاف - هى، غير منغمة، وتشير إلى كل مايتعلق بالذات الالهية فى التراتيل.

تـلمود : شروح حاخامية مقننة للتوراه، وتلمود تعنى فى العبرية

تعليم، ويتضمن مجموعة القوانين والأحكام والوصايا الدينية والسياسية، مع التفسيرات التي كان يتداولها الحاخامات وأتباعهم في بادئ الأمر، حتى أطلق عليه «التوراه الشفهية» وبعد أن اتسع نطاق هذه التفسيرات بالإضافة المتلاحقة لها، بات متعذراً الإعتماد على «المشافهة» فقام مجموعة من الأحرار بتدوينها، لتصبح «دستورا» ينظم للجماعات اليهودية حياتها بعيداً عن أي مؤثرات خارجية. والتلمود اثنان : ١- التلمود الأورشليمي، نسبة إلى بيت المقدس. ٢- التلمود البابلي، نسبة إلى مدينة بابل وهو الأكثر إنتشاراً بين اليهود ويتكون التلمود من ستة أقسام، تحتوي على ٦٣ مبحثاً، تقع في ٥٢٤ فصلاً وقد قسم التلمود إلى قسمين : الأول مجموعة قوانين المشنا والجمارا، والثاني الإجابة «الأخيار» وهي مجموعة أمثال وقصص واساطير. ويمثل التلمود تراثاً يهودياً ودينياً، وكان له التأثير الأعمى في بروز ظاهرة «التعصب القومي» لدى اليهود الذين يفضلون قراءته والإيمان به عن التوراه. ويتضمن التلمود كمأ هائلاً من المغالطات والإفترافات، بالتركيز على أن اليهود هم «شعب الله المختار» وأن روح اليهود هي جزء من روح الله! وأن الجنة لن يدخلها غير اليهود! والنار مثنى لكل من عداهم من المسلمين والمسيحيين، وكان التلمود يتضمن طعناً صريحاً في المسيح والمسيحية وفي السيدة العذراء! ونعتهم جميعاً بالكفر وأحط الصفات ثم تنبهوا لخطورة مثل هذه العبارات - لأغراض سياسية، فقاموا بحذفها وترك مكانها فراغاً، واتفق على تلقينها

مشافهة لتلاميذ المدارس الدينية! ويزعم التلمود أن الله
لاعمل له فى الليل سوى «قراءة التلمود مع الملائكة»!!
والإعلان عن شدة ندمه، عندما «تغاضى» عن هدم هيكل
القدس!!

توبشبات : اليوم الخامس عشر من شهر شباط «فبراير» : اليوم
الأول من بداية سنة الأشجار وتشمل طقوس الوليمة :
٢٦ صنفا من الفواكه الجافة أو الطازجة.

توراه : كتاب اليهود المقدس، ويتضمن تاريخهم وشرائعهم
وعقائدهم، وكلمة التوراه تعنى فى العبرية : الإرشاد أو
الهداية. وتتألف من خمسة أسفار : ١ - سفر التكوين :
ويشمل ٥٠ فصلاً وكل فصل يسمى «اصحاح» وكل
اصحاح مقسم إلى آيات، ويتضمن قصة بدء الخلق وتاريخ
سيدنا آدم، ونوح والطوفان، حتى مجئ النبی يعقوب إلى
مصر. ٢- سفر الخروج : ويشمل ٤٠ اصحاح تحكى
قصة خروج بنى اسرائيل من مصر ونزول الوصايا
العشر على النبی موسى، وتمرد الشعب اليهودى عليه.
٣- سفر اللاويين : ويشمل ٢٧ اصحاح، ويسمى أيضاً
سفر الأحبار، ويتضمن الطقوس والواجبات الدينية. ٤-
سفر العدد : ويشمل ٣٦ اصحاح، ويتضمن الإحصاءات
الشرعية التى كان يقوم بها الحاخامات تاهباً للحروب.
٥- سفر التثنية : وهو سرد للأحكام الدينية، التى تعلق
بالكيان السياسى والاجتماعى والقضائى لليهود وتشير
المصادر إلى أن أقدم قراءة للتوراه كانت عام ٤٤٤ ق.م
عندما دعا النبی عزرا، الجماعات اليهودية إلى سماع
بعض منها، وبعد الإنتهاء. أقسم المجتمعون على اطاعة

ما جاء فيها .. وتذكر أن موسى بعد تلقيه أوامر الرب على جبل سيناء، كتب هذه الأوامر وسلمها إلى «اللاويين» لحفظها في تابوت العهد في «شيلوه» وأمر بقراءتها أمام كل بنى إسرائيل بعد سبع سنوات في عيد «المظال» وقام يشوع - خليفته - بتنفيذ هذه الوصية، ثم فقدت هذه الأسفار خلال حربهم مع الفلسطينيين، وبعد تدمير بيت المقدس بسبعين عاماً، خرج المدعو عزرا زاعماً عثوره على تلك الأسفار! ولما كان عدد من روايات الأسفار قد إنتقل شفاهة، فإن معظم المؤرخين يرجحون تعرضها، خلال جيل أو أكثر، لما تتعرض له عادة، الأقوال المنقولة شفاهة، فنشأ كثير من التناقض والشك في صحة كثير من الآيات والكثير من الإضافات مما يؤكد أن التوراه المعاصرة، ليست هي التوراه الأصلية.

تسيفف-لين : هي نوع من التمازج، عبارة عن سيجور من الجاهل، بداخلها آيات من التوراة، تعلق على الجبهة، مفصدا الكوع الأيسر، ويطلق عليه يهود أوربا : «بارمتزفا - Barmitzva» وهذا الطقس الدينى يحتفل به في المعبد، لمن بلغ سن الثالثة عشرة من الذكور، حيث يبدأ في تلقى أسرار التعاليم اليهودية وكان هذا الإحتفال في مصر، يعقد في يومى الإثنين والخميس.

تيكون حاسوت : إحتفال خاص بالقباليين أو المخلصين - في الشرق - والهدف منه : «إرضاء الذات الإلهية التى أضررت بعملية الخلق»! فكان المؤمنون يستيقظون في الفجر، ويتلاون بالمعبد، ثم يجلسون إلى الأرض، ذاكرين حزن «والداتين راشيل وليثا» المحزونتين بسبب الإضطهاد الذى عانته ذريتهما!

سفر حاتان : سفر فى البيراشه، يقرأه فى المعبد المتزوج حديثاً، فى أول يوم سبت بعد زواجه.

حـاـخـام : وتعنى حكيم، والحاخام الأكبر هو الرئيس الدينى للطائفة، ويتمتع بسلطات غير محدودة، وهو ممثل الطائفة أمام النظام الحاكم.

حارة اليهود : الحى اليهودى الشهير بالقاهرة، وكان يمثل أكبر تجمع يهودى فى مصر - حتى بداية الخمسينيات - ومنه خرجت أشهر العائلات اليهودية المصرية وكان به الكثير من المعابد والمدارس والجمعيات اليهودية ولم يتبق منها سوى ثلاث معابد - أعيد ترميمها - ويتميز هذا المجتمع بقرية من متاجر حى الموسكى ووسط القاهرة، ومازالت شوارع الحى تحمل نفس الإسماء، منها : شارع كنيسة القرائين، شارع قطاوى، شارع الصقالبة، حارة قاعة الفضة، حوش الصوف، شارع سوق الفراخ، حارة زمردة... كما كان بمدينة الإسكندرية، حارة لليهود بسوق السمك القديم، فى وسطها معبد زراديل.

حـالـيـصـاه : وتعنى الخلاص برفض الرجل زواج امرأة أخيه المتوفى، وفى هذه الحال، ترمى المرأة بالنعل أو الحذاء فى وجه الأخ وتبصق عليه، إعلاناً برفضه الزواج منها!

حـبـره : غطاء نسائى للرأس، كان شائعاً بمصر حتى الثلاثينات من هذا القرن، وكان من الأصل خاصاً باليهود وأقباط مصر.

حـديـر : ترادف معنى كلمة «كتاب» وهو نوع من التعليم الإبتدائى، يشرف عليه معلمون عينهم مجلس الطائفة، ويتركز على تعاليم الكتابة والقراءة والحساب، ومعرفة

مكان مخصص بالكهنة - بمسقة درفة - ومن حين
آخر، يتم تفريغ «غرفة الجنيزة» وتنقل محتوياتها إلى
المقبرة، حيث تدفن نهائياً، وبفضل هذا التقليد اليهودي،
أمكن الإحتفاظ بكنز هائل من هذه المخطوطات بمعبد «بن
عزرا» منذ العصور الوسطى حتى اكتشافها في القرن
التاسع عشر، وتنقسم هذه المخطوطات إلى نوعين :
مصادر وثائقية ومصادر أدبية.

: مجموعة شروح تفسيرية للتوراه.

داروش

: منظمة صهيونية عمالية، أساسها «الطاعة الرهبانية»!
وكان لها نشاط بمصر إلى أن إنجلت في مارس عام
١٩٥٣، حيث أصدر موجهوها - أبرزهم هنري كوريل -
توصية إلى أعضائها بالانضمام - حسب اختيارهم - إلى
الحزب الشيوعي الفرنسي (Parti Communiste
Francais) أو الحزب الشيوعي الإسرائيلي (Maki) أو إلى
«حدثوا» الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني المصري!

درور

ديــــــــــــــــان : بمعنى : قاض، وهي اختصار لكلمة «أب بيت دين»
ويساعده في مهمته إثنان من الشيوخ للتوقيع على
الأحكام، ويتولى النظر في الأحكام القضائية وعقود
الزواج والطلاق، وتعيين الحزانين والإشراف على
الخدمات الإجتماعية، ولا بد أن يكون عالماً بأحكام التلمود،
وحتى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، كان رئيس
معهد أورشلیم هو الذي يعين قضاة الطائفة بمصر،
وبتصديق من الحكومة الفاطمية.

ديسروشــــــــيم : دروس دينية مطبوعة توزع بالمعابد، بعد الظهر من أيام
السبت.

ديسيزويونير : حاخام عالم بالأحكام التلمودية، ويتمتع بثقافة رفيعة، وله إجتهداته الخاصة فى الشروح، فتصبح فتاواه فى مختلف الأمور الدينية والإجتماعية لها قوة القانون.

رأب : يحمل هذا اللقب كبار رجال الدين اليهودى، وبفضل سعة علمهم، يصدرّون الأحكام الدينية والإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم، وهؤلاء فى المجتمع اليهودى يماثل دورهم : وظيفة المستشار القضائى فى الإمبراطورية الرومانية، والمفتى فى دول الإسلام. ويمكن إعتبار من يحملون لقب «رأب» .. هيئة أو سلطة قضائية خارجة عن نطاق القضاء المنظم.

الرابطه الإسرائيلية منظمة مصرية شبه علنية معادية للصهيونية، إقتصرت لمكافحة الصهيونية عضويتها على اليهود الشيوعيين فى مصر. ومع تنامى الخطر الصهيونى فى الأربعينات، نضجت فى مصر فكرة تكوين تنظيم يؤكد الاختلاف بين اليهودية كدين، والصهيونية كحركة سياسية موالية للإستعمار ومعادية للحركة الوطنية المصرية، وتأسس هذا التنظيم فى صيف عام ١٩٤٦، وإستمر نشاطه أقل من عامين. وكان مؤسسو هذه الرابطه من يهود منظمة «ايسكرا» الماركسية المصرية السرية، وضمت اللجنة التأسيسية : عزرا هرارى، مارسيل إسرائيل، إدوارد متالون، هانزين كاسفلت، وإدوارد ليفى. وقد وجه سكرتير الربطة عزرا هرارى بياناً نشر فى جريدة «صوت الأمة» الوفدية فى ٦ أكتوبر ١٩٤٦، جاء فيه : «إنها ترمى إلى محاربة العنصرية ومكافحة الإستعمار وربيبته الصهيونية». وإدانت الرابطه سياسة الهجرة إلى فلسطين، وأشارت فى

بياناتها إلى إعتبار الصهيونية «أخطر حركة ظهرت فى تاريخ اليهود وعقبة فى طريق حل المشكلة اليهودية»! وأعلنت فى بيان صدر فى يونيو عام ١٩٤٧ عن أهم أهدافها وهو : الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب، ونددت بالإرهاب الصهيونى فى فلسطين، وواصلت حملاتها ضد ما أسمته : «أوكار الصهيونية فى مصر» كما كشفت الرابطة فى صراعها مع اليهود الصهاينة، عن إستخدام المدارس والأندية اليهودية فى النشاط الصهيونى، وحفلات جمع الأموال للمساعدة فى تهريب اليهود إلى فلسطين. فى منتصف يونيو عام ١٩٤٧، أبلغت وزارة الشئون الإجتماعية - سكرتير الرابطة - عدم الموافقة على تكوين الرابطة لأسباب «تتعلق بالأمن»! وفى منتصف مارس عام ١٩٤٨، ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على أعضاء اللجنة التأسيسية للرابطة - الذين أدوا دوراً فى مكافحة الصهيونية - وأسرت بترحيل معظمهم إلى خارج البلاد !! ربانيت، ربانيون : أكبر طائفة يهودية عدداً وإنتشاراً، فى التاريخ القديم والحديث، وإسم الطائفة مشتق من كلمة «رابى» بمعنى حبر، فيطلق عليهم أيضاً «الحاخاميون» و«الربيون» وهم يؤمنون بأسفار موسى والتلمود وشروحه وكانت الحكومة المصرية تتخير - رئيس الطائفة - من الربانيين، ليكون ممثلاً رسمياً عن الطوائف اليهودية فى مصر. روش هاشناه : عيد رأس السنة العبرية (سبتمبر إلى أكتوبر) ويحتفل به أيضاً تخليداً لذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، وخلاصهم من عبودية وعذاب فرعون، وهناك بعض

الخلافاً فى مظاهر الإحتفال بهذا العيد، بين كل من القرائين والربانيين.

روش هقهال : لقب فى العبرية القديمة، ويعنى : رئيس الجماعة وروش هقهيلوت، رئيس الجماعات، وينطوى هذا اللقب على ازدواجية فى الدلالة، حيث يرى «اشتور» أن : روش هقهال كان رئيساً على الحاخامات أما «جويتين» فيذهب إلى أن هذا اللقب، قد استبدل باللقب القديم «روش هاكنيست» أى رئيس الكنيس، وهو لقب فخرى لاينطوى على أية مسئولية إدارية.

روش هوديسش : اليوم الأول من الشهر العبرى ويعتبر - نصف عطلة - وكان الأتقياء من يهود مصر يصومونه بدءاً من مغرب اليوم السابق له.

روش يشيقتا : رئيس مدرسة تلمودية.

زوهــــــــار : كتاب «الاشراق» فى التصوف اليهودى، ينسب إلى الحاخام شيمون بار يوحائى، وقد شكل التصوف الإسلامى - فى العصور الوسطى - تأثيراً قوياً فى الحياة الفكرية لليهود. وقد إعتبرها البعض نوع من محاولات التكيف لدى يهود مصر، وبإزدهار الطرق الصوفية برعاية السلاطين، تشكلت حلقات صوفية يهودية فى القاهرة والأسكندرية، ضمت عدداً من الحاخامات والأطباء والقضاة .. على رأسهم «إبراهيم ابن ميمون» فى العصر الأيوبي، والذى إتهم بمحاولته إدخال «البدع» إلى الديانة اليهودية! وقد أصدر كتاباً باللغة العربية فى التصوف اليهودى أسماه «كفاية العابدين» .

سامريون : طائفة يهودية اشتق إسمها من السامرة - عاصمة مملكة

إسرائيل القديمة - إلى الشمال من نابلس، وهناك هوة عميقة من الخلافات الدينية تفصل السامريين «شمرونيم» عن بقية الطوائف اليهودية، وهم لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وقد يضاف إليها سفر يوشع بن نون، ولا يعترفون بالأنبياء ولا بالكتب السماوية الأخرى بل ويعتبرونها من صنع البشر! ويحرم القانون اليهودي الاختلاط بالسامريين والزواج بهم، ولا يعترف هؤلاء بقدسية جبل صهيون، وإنما جبلهم المقدس هو «جبل جرزيم» أو الطور، حيث أقام أجدادهم هيكلكم الخاص، ويقولون بأنهم ينحدرون من قبيلتى : منشه وإفرايم، وعددهم الآن نحو خمسمائة يقطن أكثرهم فى نابلس ومستعمرة حولون بتل أبيب، ويرأسهم كبير الكهنة «كوهين جادول» ويستخدمون العبرية فى صلواتهم، والعربية فى أحاديثهم ويؤمنون بالمسيح المخلص الذى سيعود إلى جبل جرزيم، حيث يقدمون قرابينهم الفصحية!

سـ فـ ر : كتاب، ومخطوط لأحد أسفار التوراه، منسوخ على ورق، ويحفظ فى علب اسطوانيه من الخشب، مغطاه بالفضة أو النحاس أو القطيفة، ويوجد بمعبد بن عزرا، علبه من هذا النوع محفوظ بها أقدم مخطوط للتوراه فى مصر، وعند الربانيين : لايحمل المخطوط أى علامات ترقيم أو علامات موسيقية.

سـ فـ ر ديم : السفرديون، هم أصلاً يهود أسبانيا وحوض البحر المتوسط، ويطلق هذا التعبير الآن على كل اليهود الشرقيين، والطقوس الدينى للسفرديم هى إستمرار

للتقاليد الدينية التى نشأت وتطورت فى بابل، واللغة العبرية للسفرديم متأثرة باللغة العربى، وبالنسبة لليهود العرب، فاللغة العربية هى لغة التخاطب وإصطلاح «يهودى» كان يعنى بالنسبة لزعماء الحركة الصهيونية وبشكل محدد : اليهودى الأشكنازى حتى أن - أرثر روبين - عالم الاجتماع الصهيونى، أشار فى دراساته إلى أنه من الصعب إعتبار السفرديم يهوداً ! ويعانى هؤلاء فى الكيان الصهيونى كل مظاهر التفرقة العنصرية !

سسوفير : كاتب، وهو موظف مساعد فى جهاز المحكمة الشرعية، ويقوم بتحرير الصكوك والعقود والبراءات ونسخ عقود الزواج والطلاق وتسجيل الشهادات القضائية.

سسوكة : كابينة تعد قبل بدء «عيد المظال» أو المظلة فى اليوم الخامس بعد يوم «كيمور» يوضع فوقها سعف النخيل الأخضر وأغصان الزيتون، تذكراً للغمام الذى أظلمهم به الله فى سنوات التيه، ويمضى اليهود الثمانية أيام - مدة العيد - معتكفين داخل هذه الكبائن.

سسيدر : حفل دينى عائلى أو جماعى، يعقد فى الليلة الأولى والثانية من عيد الفصح اليهودى وتذكر فيها : قصة الخروج من مصر فى أدق تفاصيلها !

سيدر التوحيد : حفل دينى يعقد فى ليلة أول نيسان - رأس السنة العبرية فى عصر ما قبل النفى - إختص به يهود مصر، وتتلى فيه مزامير وأناشيد بالعبرية والعربية، ومقدمة نص مكتوب بالعربية، على غرار الإبتهالات الصوفية ويذكر فيه الـ ٩٩ صفة الإلهية، منسوب إلى إبراهيم بن ميمون.

سيمحت توراه : وتعنى سرور أو بهجة التوراه، وهو عيد يختتم به دورة

أعياد شهر تشرين (سبتمبر - أكتوبر) ويحتفل به فى المعابد بالرقصات والأغاني.

شمشاش : إحدى الوظائف الدينية، وهو المشرف المباشر على المعبد ويعرف بـ «خادم الكنيس» وكان له نفوذ كبير بإعتباره مشرفاً على أهم منشأة عامة لدى أبناء الطائفة وقد يقوم - أحياناً - بمساعدة القاضى الشرعى، خاصة فى العصور الوسطى، حيث كانت جلسات المحكمة تعقد بالمعبد.

شوحيط : جزار شرعى، يمارس عمله طبقاً لإرشادات دينية محددة.
شوفار : بوق على هيئة قرن كبش، وتستخدم «التروعا» أى النفخ فى البوق، فى بعض المناسبات الإحتفالية بالمعبد، خاصة فى عيد رأس السنة العبرية وفى نهاية يوم كيبور. وقديماً كان يستخدم للإعلان عن بدء الأعياد والصوم والحروب، وتكريس الملك الجديد، وقد أعيد هذا التقليد الدينى القديم فينفخ فى الشوفار، حين يؤدى رئيس دولة إسرائيل اليمين الدستورية!

شومير : بمعنى الحارس، وهو الذى يتولى مراقبة الصلاحية الشرعية للمأكـل «الكشروت» فى المطاعم والمجازر والمخابز ومنتجات الألبان، والمعرض منها للبيع، ومدى مطابقتها للمواصفات والشروط الدينية.

صدوقيم : الصدوقيون، فرقة من اليهود ينتسبون إلى «صادق» الكاهن الأعظم فى زمن الملك سليمان، وظهرت هذه الفرقة فى عهد المكابيين، وكانت تضم كبار الكهنة فى القدس وبعض الكتاب المسلمين للرومان، وكانوا محافظين من الوجهة الدينية ويتمسكون بأسفار موسى

ويرفضون الروايات الشفهية وينكرون الأنبياء وفكرة
البعث والقيامة، حريصون على إمتيازاتهم ونظامهم
الطبقى، وكانوا يؤلفون تكتلاً قوياً فى مجلس
«السندريم» أعلى سلطة دينية وسياسية فى المجتمع
اليهودى.

طَيِّبَة : قعطر بوسط المعبد، يجلس إليه الحاخام أو الحزان.

عميداه : الصلاة الرئيسية بالمعبد.

فرناس : وظيفة تطوعية، إذ يتخير زعماء الطائفة، واحد من أبناء
الطبقة الثرية، موضع ثقة ومشهود له بالإستقامة، حيث
يتولى رعاية شئون الفقراء والمحتاجين وتوفير الخدمات
الإجتماعية لهم، وإدارة ممتلكات الأوقاف وحسابات
الطائفة، وفى العصور الوسطى، كان هذا اللقب يطلق فى
أوربا على رئيس الطائفة اليهودية.

قدمونيم : وتعنى : القدماء أو الأقدم لغوياً، والمقصود : مخطوطان
للتوراه يرجع تاريخهما إلى عام ١٣٦٤م، كتبهما «دافيد
هاكوهين كوتينا» وكانا محفوظين فى تابوت خاص
لقد استهما بمعبد «زراديل» بالأسكندرية منذ عام
١٥٢٥م، وكانا يطاف بهما فى موكب المعبد، خلال
الأزمات وفى عيد «سيمحت توراه» .. ولكن تم تهريبهما
عقب «معاهدة السلام» حيث توجد واحدة الآن فى
القدس، والأخرى فى نيويورك !!

قـــــــــدوش : إحتفال يفصل بين الدنيوى والمقدس، ويتم عمل هذا
«التبريك» على النبيذ أو عصير العنب، خلال وجبات يوم
السبت وفى الأعياد.

قـــــــــديش : صلاة كانت تدعو إلى «الخلاص» وتتضمن الدعاء لرئيس

فى مصر، وأطلقت على المكان المخصص لعبادة اليهود :
كنيس، كنيسة، كاهال، معبد، سيناجوج طبقاً للوسط
الإجتماعى اللغوى أو الأصول الثقافية.

كولنديدر : لفظة آرامية الأصل وتعنى : كل الأمنيات أو النذور، تلاوة
تبدأ بها صلوات ليلة «كيبور» تحل اليهود من كل النذور،
التي تعهدوا أو ألزموا أنفسهم بها «دون وعى أو إدراك» !!
خلال مامضى من العام .. وكانت تلفظ فى مصر : كال
نيدر «كل نذره».

ماسورا : منهج صوتيات فى العبرية - التى يغلب عليها الحروف
الصامتة - أعده بن أشير وبن تفتالى من مدرسة طبرية،
فى القرن التاسع الميلادى، ويوجد واحد من أسفار موسى
الخمسة، أعده بن أشير طبقاً لهذا المنهج، بالمعبد الكبير
للقرائين بالعباسية.

مدراش : تفسير للتوراه، كما تستخدم بمعنى : مدرسة دينية
لتعليم التلمود.

مزرّاح : وتعنى «شرق» نص توراتى مزخرف، يعلق على الحائط
الشرقى للمعابد والمساكن، ييسر تحديد إتجاه المصلى
أثناء تأديهِ صلاته.

مازالطوف : وتعنى : إشارة طيبة أو دليل خير، عبارة تصاحب
الأحداث السعيدة عادة، وفى مصر، كان معظم اليهود
يستخدمون تعبير «سيمانتوب» التى تؤدى نفس المعنى.
مزامير : أعضاء جوقة موسيقية «كورس» غالباً ماتكون من
الأطفال الصغار.

مشناه : القسم الأساسى من التلمود، وهى مجموعة قوانين دينية
وسياسية وإجتماعية فى إطار مبادئ عامة تنقسم إلى

سنة أقسام : ١- البذور، ويتضمن الزراعة مسبوقة بقواعد تعبدية. ٢- الفصول، بحث فى الأعياد اليهودية. ٣- النساء، قوانين الزواج والطلاق والوصايا والنذور. ٤- العقوبات، وتشمل التشريعات المدنية والإدارية والجزاءات. ٥- الشئون المقدسة، وتتضمن الحديث عن هيكل بيت المقدس والقرايين والأضحيان. ٦- الطهارة، ويشمل كل مايتعلق ببنود الطهارة والنجاسة.

مكناه : حمام دينى، يؤديه - طبقاً لطقوس خاصة - الرجال من اليهود فى ليلة السبت من كل أسبوع وفى الأعياد ومناسبة الزواج، وكذلك يقمن به السيدات فى اليوم الثانى عشر من بدء الدورة الشهرية، وقبيل الزواج. نئمان بيت هادين : أمين محكمة شرعية، والمسئول عن أموال الودائع، ويتولى الحجز على ممتلكات المدينين، ودفع النفقات للمطلقات لإعالة أنفسهن وأولادهن الصغار، ومنح القروض للمحتاجين من الودائع.

ناجد : لقب أطلق على رئيس الجماعة اليهودية فى مصر، وطبقاً لوثائق الجنيزه، فإنه لم يعتمد كلقب رسمى للسلطة المركزية على يهود الدولة الفاطمية إلا فى نهاية القرن الحادى عشر، وظل مستخدماً حتى الفى هذا المنصب عقب الاحتلال العثمانى لمصر عام ١٥١٧، ويعرف فى المصادر العربية بـ «رئيس اليهود» وكانت له سلطات دينية وإدارية وقضائية واسعة على الطوائف اليهودية جميعها، وهو المسئول عن تنظيم علاقاتها بالدولة، وكان له حق تعيين وكلاء محليين لإدارة شئون الجماعة اليهودية.

هاجاداه : نص يروى قصة الخروج من مصر، مترجماً إلى اللغة

المحلية، يقرأ فى مساء عيد الفصح.

هـاداساه : شجرة الآس، منظمة صهيونية نسائية، تأسست فى أميركا عام ١٩١٢، أقامت عدداً من المؤسسات الصحية فى فلسطين، أصبحت فيما بعد تحت إدارة السلطات الإسرائيلية، وشاركت الجامعة العبرية فى تأسيس كلية العلوم عام ١٩٢٥ كما أسست مركز هاداساه الطبى بالجامعة العبرية عام ١٩٣٦، وخصصت ٤٠٪ من ميزانيتها السنوية، لتأهيل وتهجير شباب اليهود من أوربا وأميركا إلى فلسطين كما شاركت منذ عام ١٩٢٥ فى نشاطات الصندوق القومى اليهودى (كيرين كايमित)، وأشرفت على إصلاح أكثر من ١٥٠ ألف فدان فى وادى عربية والجليل الأوسط ولها نحو ١٤٠٠ فرع فى مختلف أرجاء العالم، وتوجه إهتماماتها إلى تنمية الأبحاث الطبية، وتشجيع دراسة التاريخ والتراث اليهودى واللغة العبرية. وكان للهاداساه فرعان بالمستشفى الإسرائيلى بالقاهرة والاسكندرية.

هـالاخاه : التشريع القانونى للديانة اليهودية أو «الشرعية اليهودية».

هـقديش : الأوقاف من البيوت والعقارات، وهو مايمثل نظام الوقف الإسلامى، وكان يمثل مصدراً هاماً لإيرادات الطائفة، والمحكمة الشرعية هى التى تتولى إدارته بصفة رسمية، ويجدر بالذكر، أن «الهقديش» فى فترة الجنيزه، كان يطلق عليه أيضاً، نفس مصطلح البيئة الإسلامية : «الوقف» أو «الحبس» ج : أحباس.

هـيكل : تقويسه أو تابوت مقدس بداخل المعابد، يحتوى على لفائف التوراه، ويسمى أيضاً : أرون كوديش.

يشيفا (يشيفوت) : مدرسة تلمودية عالية «معهد تلمودى» كان منها فى

مصر نحو ١٧ مدرسة، حتى نهاية الأربعينيات، حيث كانت تلفظ : يشيبا.

يوم كييبور : عيد الغفران، اليوم العاشر من تشرى، ووجب صومه على الرجال والنساء والأولاد فى سن الثالثة عشر، والفتيات فى سن الحادية عشر، بالرغم من أن أسفار موسى لم تذكر شيئاً عن الصوم، ولكن إعتبر اليهود كلمة «تذلل نفسك» بمعنى الصوم ! وفى هذا اليوم يحرم العمل وإيقاد النار والإغتسال والتطيب وممارسة الجنس، بالإضافة إلى الإمتناع عن الطعام والشراب، ويجب التضحية بكبش أو ثور وتوزع الصدقات، والذهاب إلى المعابد حفاة الأقدام وإعلان التوبة والندم! وإذا وافق مجيئه يوم السبت، يسمى «السبت الكبير» وهو اليوم الذى يدخل فيه الحاخام الأكبر إلى «قدس الأقداس» غرفة مظلمة بالمعبد الكبير! وهو اليوم الوحيد الذى يذهب فيه جميع اليهود - بدون استثناء - للصلاة فى المعابد، وتبدأ الصلاة فى مغرب اليوم السابق بتلاوة «كل نذره» يتحللون بها من كل ماتعهدوا بوفائه !!

الحمد لله

BIBLIOGRAPHIE

- 1- Bulletin of the israeli Academic Center in Cairo.
- 2- Cohen, Mark : "Jewish Life in Medieval Egypt 641 - 1382" Tel Aviv Univ., 1987.
- 3- Fargeon, Maurice : Les Juifs d'Egypte, Depuis les origines Jusqu'a 'ce Jour, le Caire, imprimerie paul Barbey, 1938.
- 4- Farhi, Noury : La communauté Juive d'Alexandrie à nos Jours, Conférences à l'ouvroir des Ecoles de la Communauté Israélite d'Alexandrie, 1945.
- 5- Goitein S. D. : A Mediterranean Society, the Jewish communities as Portayed in the Documents of the Cairo Geniza, Univ. of California press - Los Angeles - London, 1967 - 1983.
- 6- Hassoun, Jacques : "a Mosaïques Egyptiennes" in combat pour la Diaspora, n°3, 1980.
- 7- Hassoun, Jacques : "Juifs d' Egypte, Images et textes" contributions de Zivie A., Morabia A., Stambouli J., Gabbai E., Krämer G., Harari E., 1984.
- 8- Hayyim, Cohen : Jews of the Middle East, Jerusalem, 1973.
- 9- Landau Jacob : Jews in nineteenth century Egypt, New york Univ. Press, 1969.
- 10- Lewis, Bernard : The Jews of islam, Princeton, 1984.
- 11- Lilienthal, Alfred : What price Israel ? Chicago, 1953.
- 12- Mann, Jacob : Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs, London, 1970.
- 13- Masri, Jean : le Judaïsme Égyptien, vol 1 : La communauté d'Alexandrie, Alexandrie, 1948.

- 14- Memmi, Albert : Juifs et Arabes, Paris, 1975.
- 15- Mizrahi, Maurice : l'Egypte et ses Juifs, Le temps revolu xixè et xxè siècles, Geneve, 1977.
- 16- Najar, Albert : Rapport sur l'Egypte, Presented to the President of the Alliance Israélite Universelle, 1901.
- 17- Memoy, Leon : A modern Egyptian Manual of the Karaite Faith, Jewish Quarterly Rev. 62, 1971 - 72.
- 18- Owen E., Roger J. : Cotton and the Egyptian Economy 1820 - 1914, A study in trade and development, Oxford, 1969.
- 19- Peretz, Don : Egyptian Jews Today, London, 1981.
- 20- Prato, David : Cinque annidi Rabbinato, Alexandria, 1933.
- 21- Roumani, Maurice : The case of the Jews from Arab countries, A Neglected Issue, Tel Aviv, 1978.
- 22- Samuel, Sydney : Jewish life in the East, London, 1881.
- 23- Shamir, Shimon : The Jews of Egypt : A Mediterranean society in modern times, Boulder, 1987.
- 24- Taragan, Bension : Les Communautés israélites d' Alexandrie, A percu historique, depuis les temps des ptolémées Jusqu'à nos Jours, Alexandrie, 1932.
- 25- Woolfson, Marion : Prophets in Babylon : Jews in the Arab world, London, 1980.

المراجع العربية

- ١- د. سهام نصار : اليهود المصريون صحفهم ومجلاتهم، عن رسالة ماجستير قدمتها بعنوان (صحافة اليهود العربي في مصر، عام ١٩٧٤).
- ٢- د. على شلش : اليهود والماسون في مصر - دراسة تاريخية، كتاب الزهراء، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٣- د. رشاد الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة (عالم المعرفة) عدد ١٠٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت.
- ٤- عرفه عبده على : دراسات منشورة بمجلة (الهلال) :-
 - (المحافل والمعابد اليهودية في مصر، نوفمبر ١٩٨٩).
 - (مقابر اليهود وتهريب وثائق الجنيزه، فبراير ١٩٩٠).
 - (يهود مصر من الاندماج إلى الهجرة، مايو ١٩٩٠).
 - (حكاية وثائق جنيزة القاهرة وأهميتها التاريخية، أغسطس ١٩٩٠).
 - (أثر الثقافة العربية في ثقافات الجماعات اليهودية، مارس ١٩٩١).
 - (يهود في تاريخ الفن المصري، مجلة (المجلة) عدد ٦٤٤، لندن، ١٠ - ١٦ يونيو ١٩٩٢).

إذا كان الصراع الحضارى بين
اسرائيل والأمة العربية هو الصراع
الحقيقى الذى سيفرز فى النهاية
نتيجته المؤثرة ، فإن هذا الكتاب قد
جاء ليحكى قصة يهود مصر خلال
فترة تواجدهم بها . وهدفنا هو بناء
لبنة فى محاولة فهم الفكر الاسرائيلى
لمن يقتنع بفكرة تصارع الحضارات
فلكل أمة حضارة بعضها يتنامى
حتى يسود ويهيمن بفكرة على بقية
الحضارات والبعض الآخر يضعف
ويتقهقر حتى يذوب فى غيره من
الحضارات.

ولاننسى ماحدث من استطراق
حضارى اندمج اليهود بموجبه فى
الحضارة العربية من قبل فتكلموا
العربية ونظموا الشعر العربى واتخذوا
لأنفسهم أسماء عربية حتى التوراة
كتبوها باللغة العربية إلى جانب
العبرية وعندما عمت الحضارة
الاسلامية بعد الرسول لم يعد أمام
اليهود من خيار إلا الاندماج فى
الحضارة العربية ذات الدين الاسلامى
أو الخروج من الجزيرة العربية لعدم
تكنهم من مواكبة مفاهيم الحضارة
الجديدة .

الناشر